



وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمـــد خيضر* بســكرة *

كليـــة العلــوم الإنســانية والاجــتماعية- قطب شتمة-

قـــســم العــــلــوم الإنسانية

شــعبـــة تاريخ

عنوان المذكرة:

الشيخ البشير الإبراهيمي ودوره في الثورة الجزائرية وغداة الاستقلال (1954- 1965م)

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في تخصص التاريخ المعاصر

إعداد الطالبة:

أحلام برباص

إشراف الأستاذة:

وافية نفطي

السنة الجامعية: 2013/2012 م

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

وفاءا ، تقديرا ، واحتراما

لسراج أضاء بنوره درب كل طالب علم

إلى كل من علمني حرفا

إلى الأستاذة المشرفة " نفطي وافية "

أتقدم بالشكر الجزيل على النصح والتوجيه والتشجيع والتحفيز

واشكر كل من قدم لي المساعدة من قريب وبعيد

ولا انسي في الأخير شكر زملائي في الدفعة

أحلام

إهــداء

إلى المولى عز وجل كل الشكر والثناء

إلى كل من حمل في نفسه هم الدعوة وسعى إلى الإصلاح

في الأرض، إلى كل المشتغلين بوظيفة الأنبياء في زمن الركود والجمود

إلى الذين أوصاني ربي بان ادعوا لهم دائم

﴿ وقل ربي ارحمهما كما ربياني صغيرا ﴾

أمي وأبي حفظهم الله

إلى أستاذتي المشرفة " نفطي وافية "

جزاها الله خيرا على كل ما قدمته لي من دعم وتوجيه

إلى أساتذة قسم التاريخ

إلى جميع أخوتي

الى روح أخي " ناذر"–رحمه الله– وأسال الله أن يطيب ثراه

وان يتغمده برحمته الواسعة

اهدي هذا العمل

خطة الموضوع

مقدمة

مدخل : الحركة الإصلاحية بعد الحرب العالمية الأولى

الفصل الأول : حياة الشيخ البشير الإبراهيمي ونشاطه في جمعية العلماء_المسلمين

المبحث الأول : حياة الشيخ البشير الإبراهيمي

1- نسبه وميلاده

2- نشأته وتعليمه

3- هجرته إلى المشرق العربي

4- نشاطه الإصلاحي قبل تأسيس الجمعية

المبحث الثاني : مكانة الشيخ الإبراهيمي في جمعية العلماء المسلمين

1- مساهمته في تأسيس الجمعية

2- نشاطه في الجمعية

3- موقف فرنسا منه

4- رئاسته للجمعية

المبحث الثالث : نشاطه الإصلاحي في ظل رئاسته لجمعية العلماء المسلمين

1- في الميدان السياسي

2- في الميدان التعليمي والتنظيمي

3- في الميدان الديني

4- في الميدان الإعلامي

الفصل الثاني : الشيخ البشير الإبراهيمي والثورة التحريرية 1954م

المبحث الأول : وضعية الجمعية قبيل اندلاع الثورة التحريرية 1954 م

1- هجرة الشيخ الإبراهيمي إلى المشرق العربي

2- الخلاف داخل الجمعية في ظل غيابه

3- اندلاع الثورة التحريرية

المبحث الثاني : موقف الشيخ الإبراهيمي من اندلاع الثورة التحريرية

1- بيان 2 نوفمبر 1954

2- بيان 3 نوفمبر 1954

3- بيان 11 نوفمبر 1954

4- بيان 15 نوفمبر 1954

المبحث الثالث : موقف الجمعية في الداخل من اندلاع الثورة التحريرية

1- موقف لسان حال جمعية العلماء المسلمين

2- موقف بعض رجال الجمعية

3- الموقف الرسمي للجمعية

الفصل الثالث : نشاط الشيخ الإبراهيمي لدعم دول المشرق العربي للثورة التحريرية

المبحث الأول : في الميدان الثقافي والإعلامي

1- مصر

2- العراق والسعودية

3- سوريا ولبنان

4- اليمن والكويت

المبحث الثاني : في الميدان السياسي

1- مصر

2- العراق

3- السعودية

المبحث الثالث : في الميدان المالي والعسكري

1- العراق

2- السعودية

3- سوريا

مقدمة

إن الجزائر في فترة الاحتلال الفرنسي كادت أن تندثر معالمها نتيجة للسياسة الاستعمارية التي كان هدفها طمس مقومات الشخصية الإسلامية لولا ارتباط تاريخ الجزائر المعاصر من هنا بجهود أقطاب بارزين تاركين بصمات واضحة في المسار الإصلاحي في الجزائر، ففي الوقت الذي كانت فيه فرنسا ترفع شعار الجزائر فرنسية، برزت ثلة من العلماء الأعلام الذين اتخذوا من القلم نبراسا ومن المدرسة وطنية وأخلاقا ومن الصحافة تبصيرا وإدراكا في سبيل الحفاظ على تلك المقومات المتمثلة في الدين واللغة والوطن، وكان لهم بذلك عظيم الشرف في بعث النهضة الثقافية والفكرية والتصدي للمشروع الاستعماري الهادف لإلغاء هذه الأمة ومن هؤلاء العظماء الشيخ محمد البشير الإبراهيمي الذي ارتبط الحديث عنه بالحديث عن الجزائر أصالة وحضارة وصمودا ونهضة وتحررا، فقد جسد الجزائر في شخصيته نشأة وتكوينا وكتابة وسلوكا، وكل هذا تحت جناح جمعية العلماء المسلمين الجزائريين الشكل المنظم لحركة الإصلاح الديني في الجزائر والتي كان نائبا لرئيسها سنة 1931 ورئيسها سنة 1940، وذلك لجهوده لصالح القضية الجزائرية لاستقلال الجزائر، حيث قام بنشاط إصلاحي في شتى المجالات لتحرير العقول قبل تحرير الأبدان إلى ما بعد اندلاع الثورة التحريرية سنة 1954، وتحقيق الاستقلال، هذه الثورة التي كان لها حسب أبو القاسم سعد الله رجال يعدون لها بطرق مختلفة فمنهم من كان يعد لها بتوفير الأسلحة والتدريب العسكري والوسائل المادية، ومنهم من كان يخطط لها بالتكوين المعنوي وتربية النفوس على حب الوطن والجهاد في سبيل الله وهذا ما ينطبق على نشاط جمعية العلماء المسلمين.

بما أن الشيخ البشير الإبراهيمي أحد أقطابها ورئيسها في هذه الفترة أحد الفاعلين في هذا التكوين لأجل استقلال الجزائر كانت هناك جملة من البواعث لاختيار هذا الموضوع وهي بدافع الرغبة الذاتية في الوقوف على شخصية إصلاحية بالدرجة الأولى والتي كان لها الحظ الوافر في النضال هذا في الوقت الذي كبلت فيه العقول والأبدان، وأيضا الوقوف على حقيقة موضوعية لموقف جمعية العلماء المسلمين وخاصة موقف رئيسها الشيخ محمد البشير الإبراهيمي من الثورة التحريرية في 1 نوفمبر 1954، ومدى فاعلية دوره في جلب الدعم العربي للثورة التحريرية، وبما أن الشيخ الإبراهيمي من الشخصيات الإصلاحية التي كتب الله أن تعيش إلى غاية الاستقلال فكان من المنطقي التعرض لنشاطه في الجزائر المستقلة ومكانته فيها، وإضافة إلى كل هذا وباعتبار أن البحث سيصبح مرجعا يعتمد عليه فكان الدافع هنا هو إضافة عمل أكاديمي للمكتبة بإثرائها بدراسة عن شخصية إصلاحية وطنية.

فمن هذا المنطلق جاءت الإشكالية على النحو الآتي: هل دور الشيخ البشير الإبراهيمي أثناء الثورة التحريرية وغداة الاستقلال ما زال إصلاحيا أو تعدى ذلك وما مدى مساهمته في دعم الثورة التحريرية ؟

وتندرج تحت الإشكالية مجموعة من التساؤلات الفرعية:

- من هو الشيخ محمد البشير الإبراهيمي؟
- ما هو دوره في تأسيس جمعية العلماء المسلمين؟ وما هي مجالات نضاله الإصلاحي؟
- ما هو موقفه من الثورة التحريرية ؟ وفيما يتمثل نشاطه لدعمها ؟
- ما هو نشاطه في الجزائر المستقلة ؟

وللإجابة على الإشكالية والتساؤلات الفرعية اعتمدت على خطة منهجية علمية ، فبعد المقدمة قسمت البحث إلى مدخل وأربعة فصول:

مدخل بعنوان الحركة الإصلاحية بعد الحرب العالمية الأولى وتم التطرق إليه باعتبار أن الشخصية رائد من رواد النهضة الجزائرية وأحد رجال الإصلاح الديني في الجزائر، فكان لا بد من إعطاء فكرة عن الإصلاح في هذه الفترة والعوامل المساعدة على ظهور الحركة الإصلاحية في الجزائر، وأبرز الرجال الذين تزعموا الفكر الإصلاحي في الجزائر قبل الشيخ البشير الإبراهيمي مثل الإمام عبد الحميد بن باديس والطيب العقبى وأيضا الجيل الذي سبقهم أمثال عبد الحميد بن سماية ومحمد بن أبي شنب.

أما الفصل الأول فقد كان بعنوان حياة الشيخ البشير الإبراهيمي ونشاطه في جمعية العلماء المسلمين وجاء في ثلاثة مباحث المبحث الأول للتعريف بالشخصية، والمبحث الثاني لإبراز مكانته في جمعية العلماء المسلمين ودوره في تأسيسها والمبحث الثالث للوقوف على نشاطاته على رأس الجمعية والتي شملت ميادين مختلفة.

والفصل الثاني جاء بعنوان الشيخ البشير الإبراهيمي والثورة التحريرية 1954 وتم التطرق إليه في ثلاثة مباحث، المبحث الأول يتعلق بوضعية الجمعية قبيل 1954 وصولا إلى اندلاع الثورة التحريرية ، والذي كان لا بد من التطرق فيه إلى هجرة الإبراهيمي للمشرق العربي، حتى نقف في ما بعد على مصدر موقفه من الثورة وهو مكتب الجمعية بالقاهرة ، أما المبحث الثاني فتناولنا فيه بيانات الشيخ الإبراهيمي

والتي تعكس موقفه من الثورة ومباركته لها والتي كانت أغلبها في الأيام الأولى من عمر الثورة، أما المبحث الثالث فقد تم التطرق فيه إلى الموقف الداخلي من الثورة في ظل غياب الرئيس الشيخ الإبراهيمي وتأييده للثورة من المشرق.

أما الفصل الثالث فقد جاء بعنوان نشاط الشيخ الإبراهيمي لدعم دول المشرق العربي للثورة، والتعريف بالقضية الجزائرية ، فمن منطق تواجد الشيخ البشير الإبراهيمي في المشرق العربي أثناء اندلاع الثورة التحريرية فقد كان له نشاط يدعو فيه دول المشرق العربي وذلك في ميادين مختلفة لمساعدة الثورة التحريرية ، لذلك جاء المبحث الأول يتعلق بالميدان الثقافي والإعلامي والمبحث الثاني في الميدان السياسي والمبحث الثالث يتعلق بنشاطه في الميدان المالي والعسكري.

والفصل الرابع جاء بعنوان الشيخ الإبراهيمي والجزائر المستقلة وباعتبار أن الشيخ الإبراهيمي لم يعش طويلا في الجزائر التي رأت النور سنة 1962 –**3سنوات**– ، لذلك فقد جاء هذا الفصل في مبحثين المبحث الأول تم التطرق فيه إلى نشاطه في الجزائر غداة الاستقلال واهم الوظائف التي تولاها وموقفه من أزمة صائفة 1962 مما عرضه للإقامة الجبرية والمبحث الثاني يتعلق بوفاته وآثاره ليختم هذا المبحث بمقومات الشخصية حيث تشمل الصفات التي جعلت الشيخ الإبراهيمي ينجح في نشاطه سواء في جمعية العلماء المسلمين أو في فترة الثورة الجزائرية.

وأنهيت البحث بخاتمة تضمنت بعض النتائج المتوصل إليها، والإجابة على الإشكالية والتساؤلات التي طرحت، واستخدمت مجوعة من الملاحق ممثلة في بيانات الشيخ الإبراهيمي التي توضح موقفه من الثورة وقائمة من المصادر والمراجع وفي الأخير فهرس الموضوعات.

وللإحاطة بجميع جوانب الموضوع في ما تعلق بنشاط الشيخ الابراهيمي خاصة من (1954–1965) تم إتباع عدة مناهج علمية: المنهج التاريخي السردي وذلك بتتبع الأحداث بطريقة وصفية كرونولوجية للإلمام وفهمها بالتسلسل، والمنهج التحليلي النقدي وذلك فيما يتعلق بذكر البيانات التي تبرز موقف الشيخ وتحليل بعض أفكاره، والنقدي في نقد بعض الحقائق على أساس ما قيل فيها اعتمادا على ما يفندها ويؤكدها، والمنهج المقارن ويظهر واضحا من خلال موقف الشيخ الإبراهيمي من الثورة من مكان تواجده بالقاهرة وما تقوله الجمعية في الداخل من خلال لسان حالها جريدة البصائر ، وردود فعل بعض رجالها.

أما الصعوبات وعلى أساس أهميتها في البحث العلمي ومن منطلق تواجدها في كل بحث خاصة الروتينية المرتبطة بالمكتبة والإعارة فيها إلا إن الصعوبة هنا تتعلق بقلة المادة المراد بها تغطية الجزء الكبير والرئيسي في هذا الموضوع الخاص بدور الشيخ الإبراهيمي في الثورة واقتصارها فقط على نشاطه الإصلاحي قبل الثورة، وإن تطرقت للثورة فهي تتناول الموضوع بسطحية ، هذا إضافة إلى تباين الردود تجاه موقف جمعية العلماء المسلمين، لذلك من الصعوبة إيجاد موقف صريح واتفاقي لدى المؤرخين، أما فيما يتعلق بالشخصية في حد ذاتها فإن هناك مجموعة من التساؤلات التي ما زالت أجوبتها مبهمة وهي:

- في إطار نشاط الشيخ الإبراهيمي في المشرق العربي وبالتحديد في القاهرة، صحيح أن قام بمجهودات لصالح جمعية العلماء المسلمين في مدة عامين إلا أن السؤال مازال يطرح لمانا لم يرجع من المشرق العربي قبيل اندلاع الثورة التحريرية؟. هذا في الوقت الذي كان باستطاعته أن يكلف زميله الفضيل الورتلاني الذي يثق فيه للإشراف على شؤون الطلبة وإدارة مكتب الجمعية بالقاهرة.

- إذا كان موقف الشيخ الإبراهيمي لا يعكس موقف جمعية العلماء المسلمين فلماذا لم يفندها معاصروه من الجمعية؟

وقد اعتمدت في هذا البحث على مجموعة من المصادر أهمها : "جريدة البصائر" لسان حال جمعية العلماء المسلمين حيث كانت تنشر نشاط أعضائها وتم الاعتماد عليها أكثر خلال الحديث عن هجرة الإبراهيمي للمشرق، وكان الاعتماد الأكثر على أثار الإمام الإبراهيمي والتي جمعها ابنه محمد طالب الإبراهيمي والتي غطت في مجملها نشاطات الجمعية ونشاط الشيخ الإبراهيمي من تأسيس جمعية العلماء إلى ما بعد الاستقلال (1929-1965)، هذا إضافة إلى مذكرات معاصريه من رواد الجمعية كمذكرات خير الدين وأحمد توفيق المدني واللذان يصنفان ضمن شهادة شاهد العيان، إضافة إلى قائمة من المراجع مثل كتابات تركي رابح عما مرة عن الشيخ عبد الحميد بن باديس وعن جمعية العلماء التاريخية ورؤسائها الثلاثة، وكتابات عبد الكريم بوصفصاف مثل مؤلفه رواد النهضة والتجديد في الجزائر وكتابه جمعية العلماء وتطور الحركة الوطنية، إلى غير ذلك من الكتب التي كانت سندا علميا، أما المراجع الأجنبية فقد تم الاعتماد عليها في كتاب علي مراد الحركة الإصلاحية الإسلامية في الجزائر من (1925-1940).

وفيما تعلق بالرسائل الجامعية فقد تم الاعتماد عليها بصورة كبيرة وخاصة مذكرة كريمة عرعار بعنوان دور رجال جمعية العلماء المسلمين في حشد دعم المشرق العربي للثورة التحريرية، هذا إلى جانب أهمية الدوريات العلمية والملتقيات التي كان لها نصيب في انجاز هذا الموضوع مثل مجلة المصادر.

مدخل

الحركة الإصلاحية في الجزائر بعد الحرب العالمية الأولى

يعرف الإصلاح من الجانب اللغوي بأنه لفظ مشتق من الفعل صلُح يصلح صلاحًا وصلوحًا، والصلاح ضد الفساد وأصلح الشيء بعد فساده[1]، أما من الجانب الاصطلاحي فهو من المفاهيم المرتبطة بالإسلام، إذ تعد هذه الكلمة من أهم ما احتوته الحضارة الإسلامية على مدار تاريخها الطويل بدليل أن القرآن الكريم قد ساهم في نشر فكرة الإصلاح بين الجماعة الإسلامية[2]، وذلك عبرة بالآيات القرآنية الكثيرة التي أتخذها المصلحون شعارا لحركاتهم وفي ذلك قوله تعالى:‹‹إن **أريدُ إلا الإصلاح ما استطعت وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب››**[3]، فمن قوله تعالى نفهم بأن أصول حركة الإصلاح تعود إلى تعاليم الإسلام نفسه، ومن ذلك أيضا قوله صلى الله عليه وسلم ‹‹**إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها››**[4].

وقد عرف الشيخ مبارك الميلي[*]الإصلاح قائلا:« **نبذ الفاسد من العقائد والعوائد، وإرشاد إلى ما هو صالح ليؤخذ وغايته ترقية المجتمع في سلم السعادتين الدنيوية والأخروية**»، فالإصلاح من منطلق تفكيره هو الجهد المبذول في انتقاء ما هو صالح[5].

أما لفظ الحركة فهي تعنى كل مبدأ تعتنقه جماعة وتتساند لنصرته وتعمل على نشره والدعاية والعمل له عن عقيدة ، كما تقوم بوضع نظام محدد له وفق خطة مرسومة، وغاية مقصودة، وعلى أساس هذه الاعتبارات فإن الحركة الإصلاحية لم تنشأ في الجزائر إلا بعد الحرب العالمية الأولى[6].

---

(1)– زيلوخة بوقرة، **سوسيولوجيا الإصلاح الديني في الجزائر(جمعية العلماء المسلمين نموذجا)**، مذكرة ماجستير غير منشورة، قسم علم الاجتماع والديموغرافيا، جامعة الحاج لخضر(باتنة) ، 2009/2008، ص.19.

(2)– عبد الكريم بوصفصاف، **الفكر العربي الحديث والمعاصر(محمد عبده وعبد الحميد بن باديس نموذجا)**، دار مداد يونيفارسيتي براس، قسنطينة ، 2009، ج1، ص.271.

(3)– محمد الميلي، **المؤتمر الإسلامي الجزائري**، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر،(د.ط.)،2007، ص.173.

(4)– عبد الكريم بوصفصاف، **المرجع السابق**، ص.271.

(*)– مبارك الميلي، من مواليد قرية سيدي مبارك بالميلية في 1898/05/25م، يعتبر من طلبة الشيخ عبد الحميد بن باديس في قسنطينة، دعا إلى تأسيس مدرسة الشبيبة، أسس مدرسة حياة شباب، توفي في 09 فيفري 1954م. أنظر: محمد الحسن فضلاء، **من أعلام الإصلاح في الجزائر**، دار هومة ، الجزائر،(د. ط.) ،1998، ص.(24–26).

(5)– العرفي رحيمة وبوثلجة مريم، **الدور السياسي للحركة الإصلاحية في الجزائر جمعية العلماء المسلمين الجزائريين**، مذكرة ليسانس ، قسم العلوم الإنسانية، جامعة الشيخ العربي التبسي (تبسة) ، 2009، ص.19.

(6)–جمعية العلماء المسلمين، **سجل جمعية العلماء المسلمين الجزائريين**، دار المعرفة، الجزائر،(د. ط.)،2009، ص.46.

وقد ساعدت جملة من العوامل على ظهور الحركة الإصلاحية في الجزائر نذكر منها ما يلي:

أولا: العوامل الخارجية:

1-تأثر الحركة الإصلاحية بالمشرق: وذلك من خلال:

- أفكار المصلحين الأولين أمثال جمال الدين الأفغاني[*] ومحمد عبده[**]، من خلال قيامهما بالدعوة للنهضة الإسلامية[1] وأيضا رشيد رضا[***] الذي ثار على الأوضاع الاجتماعية والدينية المتردية، وحارب الخرافات والبدع التي تعرض لها الدين نتيجة لأعمال الزوايا والطرق الصوفية المنحرفة عن الإسلام[2].

- تأثير كتب المصلحين الدينيين على الفكر الإصلاحي في الجزائر، أمثال عبد الرحمن الكواكبي (1849 – 1929) بكتابيه "أم القرى" و "طبائع الاستبداد"، وأيضا الأمير شكيب أرسلان (1869-1946) بمقالاته الإصلاحية في الصحف ومؤلفه " لماذا تأخر المسلمون وتقدم غيرهم"[3].

- دور الصحافة المشرقية في بعث اليقظة القومية في الجزائر وذلك من خلال الجرائد التي كانت تدخل خفية عن رقابة الاستعمار الفرنسي، والتي كانت تدعو إلى يقظة المسلمين ووحدتهم وتطهير الإسلام

(*)- جمال الدين الأفغاني (1839-1897م): أفغاني الأصل، تعلم العربية والفارسية ثم الفرنسية، سافر إلى مصر وبقي فيها ثماني سنوات من 1871 إلى 1879.أنظر: أحمد أمين، **موسوعة زعماء الإصلاح في العصر الحديث**، دار الكتاب العربي، بيروت، ص.59 وما بعدها.

(**)- محمد عبده (1849- 1905م): تلقى تعليمه في الأزهر والجامع الأحمدي بطنطا.أنظر: **المرجع نفسه،** ص.279 وما بعدها.

(1)- إبراهيم مياسي، **مقاربات في تاريخ الجزائر(1830م-1962م)**، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، (د.ط.)،2007، ص.288.

(***)- رشيد رضا (1865-1935م): ولد في القلمون بلبنان، تلميذ الشيخ محمد عبده، وصاحب مجلة المنار. أنظر: عبد الكريم بوصفصاف، **جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في تطور الحركة الوطنية الجزائرية(1931-1945)**، عالم المعرفة للنشر والتوزيع ،الجزائر، (د. ط.)،2009، ص.54.

(2)- **المرجع نفسه**، ص.60.

(3)- يسلي مقران، **الحركة الدينية والإصلاحية في منطقة القبائل (1920م-1945م)**، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، (د. ب. ن)،(د. ط.)، 2006، ص.163.

من كل ما علق به من خرافات وأوهام[1]، كمجلة "العروة الوثقى"[*] ومجلة "المنار"[**] وجريدة "المؤيد"[***][2]، إضافة إلى جريدة اللواء التي أسسها الزعيم المصري مصطفي كامل في القاهرة سنة 1900م وكانت تكتب عن الجزائر كثيرا وتدافع عن أقطار المغرب العربي في وجه المظالم الاستعمارية[3].

2- وقع الحرب العالمية الأولى في نفوس الجزائريين ويظهر ذلك في التطور الفكري الفجائي ويظهر ذلك في انحطاط قيمة المقدسات الوهمية في نظر كثير من الناس[4].

3- عودة أبناء الجزائر المخلصين من الحجاز منبع الإسلام ومنبت الدعوة إلى الحق بعد أن تشبعوا بالأفكار الإصلاحية الناضجة[5]، وقد قصد بعضهم الأزهر أو الشام، وبعضهم الأخر تونس أو المغرب الأقصى وكان لهم في هجرتهم حظا وافرا من اللغة العربية وبذلك عادوا مدرسين ومستنهضين[6].

4- زيارة محمد عبده للجزائر سنة 1903م، وفي هذه الزيارة اتصل برجال الفكر والإصلاح الديني في الجزائر باعتبارهم رواد النهضة العربية الإسلامية، وذلك لمساهمتهم في إنعاش الحركة الفكرية عن

---

(1)- تركي رابح عما مرة، **الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح الإسلامي والتربية في الجزائر**، المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والإشهار الجزائر،(د. ط.)، 2001 ، ص.127.

(*)- صدر أول عدد منها بتاريخ 13مارس1884م في باريس وآخر عدد صدر بتاريخ 16أكتوبر1884م، توقفت نهائيا عن الصدور وذلك لمحاربة الاستعمار لها. أنظر: عبد الكريم بوصفصاف، **جمعية ...**،المرجع السابق، ص.62.

(**)- أسست مجلة المنار بالقاهرة سنة 1898م لصاحبها رشيد رضا، توقفت عن الصدور سنة 1935م بعد أن عاشت 37 عامًا. أنظر: **المرجع نفسه**، ص.63.

(***)- صدر أول عدد منها كصحيفة يومية سنة 1889م، وتوقفت عن الصدور سنة 1913م، أنظر: **المرجع نفسه.**

(2)- تركي رابح عما مرة، **المرجع السابق**، ص.127.

(3)- عبد القادر فضيل ومحمد الصالح رمضان، **إمام الجزائر عبد الحميد بن باديس**، دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، (د. ط.) 2010، ص.27.

(4)- جمعية العلماء المسلمين، **المصدر السابق**، ص.48.

(5)- **المصدر نفسه.**

(6)- أبو القاسم سعد الله، **أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر**، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، (د. ط.)، 2008، ج5، ص.162.

طريق التدريس أو تأليف الكتب[1]، في هذه الزيارة تأسف لعدم مواكبة الجزائريين التقدم الديني الحر، هذا في الوقت الذي كان هناك الكثير من قراء مجلة المنار[2].

ثانيا: العوامل الداخلية:إضافة إلى جملة العوامل الخارجية فقد كان للحركة الإصلاحية دوافع داخلية تشوه الدين الإسلامي كانت وراء ظهورها نذكر منها:

1- الطرق الصوفية المنحرفة، والتي أبعدت الدين الإسلامي عن أصوله الحقيقية باعتمادها على بعض الطقوس الغريبة عنه مثل: الخلوة والتوسل بغير الله، والبركة.

2- الدعوات الاندماجية التي ظهرت عند بعض المثقفين المتفرنسين والذين حاولوا سلخ الجزائر من تراثها القومي والعمل على ذوبانها في الكيان الفرنسي[3].

3- ضغط فرنسا على الدين الإسلامي بإصدارها لقانون 09 ديسمبر 1905م والذي ينص على مبدأ فصل الدين عن الدولة، وبالتالي هذا ما يجعلها تسيطر على الشعب من الناحية الدينية والسياسية، والثقافية[4].

وقد ظهر في الجزائر رجال بفكرة إصلاحية محدودة، ولكنها في الوقت نفسه محمودة، إذ قاوموا البدع وكان لهم في القضاء على بعضها مساع موفقة[5]، ومن بين هؤلاء نذكر:

---

(1)- تركي رابح عما مرة ، **المرجع السابق**، ص.132.

(2)- شارل روبير أجرون، **تاريخ الجزائر المعاصرة من انتفاضة 1871م إلى اندلاع حرب التحرير 1954م**، ترجمة جمال فاطمي وآخرون، دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، (د. ط.)، 2008، ج1، ص.291.

(3)- أحمد الخطيب، **جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وأثرها الإصلاحي في الجزائر**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، (د. ط.)، 1985، ص.94.

(4)- كريمة عرعار، **دور رجال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في حشد دعم المشرق العربي للثورة التحريرية**، مذكرة ماجستير غير منشورة، قسم التاريخ ، جامعة الحاج لخضر(باتنة)،2006/2005، ص.5 .

(5)- جمعية العلماء المسلمين، **المصدر السابق**، ص.49.

أ- الشيخ عبد الحميد بن سماية(1866-1933): يعتبر الشيخ بن سماية من أوسع علماء عصره علما وثقافة لديه مؤلفات كثيرة منها كتاب "فلسفة الإسلام"[1]، ويعد من الملازمين للشيخ محمد عبده في زيارته للجزائر وقد خصه بقصيدة مدحه فيها، بعثها إليه في القاهرة وقد قام رشيد رضا بنشرها في مجلته المنار المصرية وذكر فيها «**قصيدة عالم جزائري بل أشهر علماء الجزائر...**»[2]، ويعتبر الشيخ بن سماية من بين المعارضين للتجنيد العسكري الإجباري في الجيش الفرنسي، طيلة سنة 1911م، وأوضح في ذلك أنه على الجزائريين أن يرفضوا الخدمة العسكرية في الجيش الفرنسي، لأن ذلك يخالف الشريعة الإسلامية، باعتبار القتال فيها يكون في سبيل الله والوطن والشرف، لا في سبيل العلم الفرنسي[3].

ب- الدكتور محمد بن أبي شنب(1869-1929): يعتبر الأستاذ الدكتور محمد بن أبي شنب من ضمن الشخصيات المثقفة التي خدمت اللغة العربية والثقافة الإسلامية في مطلع القرن العشرين، عن طريق الكتب التي ألفها، والكتب التي حققها تحقيقا علميا والتي من بينها كتاب البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان لابن مريم التلمساني[4]، وقد تميز عن معاصريه باهتمامه بالتحقيق من خلال وضع فهارس الأعلام والأماكن والكتب والموضوعات والشعر وغير ذلك[5].

(1)- مصطفى محمد حميداتو، **عبد الحميد بن باديس وجهوده التربوية**، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، 1997، ص.56.

(2)- عبد الرحمن بن محمد بن محمد الجيلالي، **تاريخ الجزائر العام**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط7، 1994، ج4، ص.407.

(3)- إبراهيم مياسي، **المرجع السابق**، ص.236.

(4)- تركي رابح عما مرة، **المرجع السابق**، ص.135.

(5)- أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي (1830-1954)**، دار الغرب الإسلامي، بيروت،1998، ج8، ص.169. ص.169.

فقد كانت جهود هؤلاء العلماء وغيرهم فيما بين أواخر القرن 19 وبداية القرن 20 اللبنات الأولى على الطريق النهضة بما كانوا يسهمون به في ظل قسوة الظروف المحيطة بهم في إصلاح العقيدة الدينية ودعوة الشعب إلى المحافظة على مقومات شخصيته[1]، فقد كان عملهم بذلك شريفا، فلولا جهودهم لما وجد الأمير خالد[*] والإمام عبد الحميد بن بأديس[**] عقولا مهيأة لفهم مساعيهم[2].

وقد كان أيضا للصحافة الجزائرية دورها في بعث النهضة الفكرية، وهي صحافة متأثرة بأفكار محمد عبده منها صحيفة "الجزائر" التي أصدرها الفنان عمر راسم[***] سنة 1908م، وأيضا جريدة "الحق" سنة 1911م في وهران، وفي 1913م قام عمر بن قدور[****] بإصدار جريدة "الفاروق" والتي كان شعارها:« **قلمي لساني ثلاثة بفؤادي ديني ووجداني وحب بلادي**»[3]، وفي نفس السنة قام عمر راسم بإصدار صحيفة جديدة دعاها «**ذو الفقار**»، تحت اسم مستعار هو ابن المنصور الصنهاجي[4]، وهي أول جريدة عربية اكتشفت الخطر الصهيوني وحذرت منه في 1914م ونتيجة لهذا النشاط تم القبض عليه

---

(1)– محمد بن سمينة،«المشروع التربوي الباديسي مرام ومرتكزات»، **الشهاب الجديد**، العدد الثالث، قسنطينة، 2004، ص.51.

(*)–الأمير خالد: هو حفيد الأمير عبد القادر ولد في 1875/02/20م بدمشق، تخرج من المدرسة العسكرية سنة 1897م، شارك في الحرب العالمية الأولى وبعد نهايتها دخل إلى الجزائر وشرع في العمل السياسي، نفي إلى الإسكندرية سنة 1925م، توفي عام 1936م.أنظر: رابح لونيسي وآخرون، **تاريخ الجزائر المعاصر (1830–1889)**، دار المعرفة، الجزائر، (د. ط.)،2010 ، ج2، ص.94.

(**)– عبد الحميد بن باديس: رئيس جمعية العلماء المسلمين، ولد سنة 1889 بقسنطينة، درس في جامع الزيتونة، حيث تخرج منه سنة 1912، توفي بتاريخ 20 أفريل 1940م. أنظر: محمد الحسن فضلاء، **المرجع السابق**، ص.(7–9).

(2)– محمد بن سمينة، **أسس مشروع النهضة عند الإمام عبد الحميد بن باديس (المضمون وصور التعبير)**، منشورات المجلس الإسلامي الأعلى ،الجزائر، (د. ط.)، (د. س. ن)، ج1، ص.51.

(***)–عمر راسم: ولد سنة 1883م أو 1884م وهو أصيل بجاية ويعرف بعمر راسم بن علي سعيد بن محمد.أنظر:أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي (1830–1954)**، دار الغرب الإسلامي، بيروت ،1998،ج5، ص.282 وما بعدها.

(****)– عمر بن قدور: ولد بالعاصمة سنة 1886م، دخل المدرسة الفرنسية بعد أن تعلم في المدرسة القرآنية، توفي عن عمر44 أو 46 سنة. أنظر: **المرجع نفسه**، ص.276 وما بعدها.

(3)– يسلي مقران، **المرجع السابق**، ص.168.

(4)– تركي رابح عما مرة، **المرجع السابق**، ص.138.

مع بداية الحرب العالمية الأولى، وتمت محاكمته عسكريا وحكم عليه بالأعمال الشاقة(1)، مالبثت أن عرفت الصحافة الوطنية بعض التطور في أعقاب الحرب العالمية الأولى وبالتحديد في سنة 1919م، حيث أصدر الأمير خالد جــريدة الإقدام باللسانين العربي والفرنسي، وفي نفس الوقـــت قـــام المعارضون له بإصدار جريدة النصيح(2)، وفي سنة 1924م أصدر عمر بن قدور جريدة الفاروق من جديد وكانت أسبوعية(3)، لتكون بذلك السنوات التي تلت الحرب العالمية الأولى فترة ظهور حركة الإصلاحيين وذلك في محيط بعض الشخصيات الإصلاحية أمثال(4).

أ-الإمام عبد الحميد بن باديس: الذي تعرض لمفهوم الإصلاح في صياغ حديثة:‹‹... **ليس ما ندعو إليه ونسير على مبادئه من الإصلاح بأمر يخص المسلم الجزائري، ولا ينتفع به سواء، كلا فإن صحة العقيدة و استنارة الفكر، وطهارة النفس وكمال الخلق، واستقامة العمل، وهذا هو الإصلاح كله...**››(5)، فمن هذا المنطلق دخل إبن باديس الميدان العملي عن طريق الإصلاح الديني بتركيزه على تصحيح العقيدة، وتزكية النفس، وتنوير الفكر، وترشيد العمل(6)، وذلك من خلال الثورة التعليمية التي قام بها بفضل دروسه الحية والتربية الصحيحة التي كان يأخذها تلاميذه(7)، فبعد عودته من المهجر قام بإلقام دروسا في التفسير بمسجد من مساجد قسنطينة، وفي ميدان الصحافة قام بإصدار جريدة "المنتقد" سنة 1925م، ولم يقم بإخفاء مبادئه فيها وهي «**الحق فوق كل أحد والوطن قبل كل شيء**»، وقام فيها بتوجيه نقد لاذع إلى الأخلاق والسلوكيات السياسية سواء لدى الجزائريين أو الفرنسيين، وبسبب انتقاده الحاد للسياسة الفرنسية تعرضت المنتقد إلى المنع من الصدور فيعددها الثامن عشر(8)، لتحل محلها مجلة

(1)- يسلي مقران، **المرجع السابق**، ص.169.

(2)- تركي رابح عما مرة ، **المرجع السابق**، ص.(140،141).

(3)- يسلي مقران، **المرجع السابق**، ص.171.

(4)- شارل روبير أجرون، **المرجع السابق**، ج2، ص.524.

(5)- عبد الحميد بن باديس، **أثار الإمام عبد الحميد بن باديس رئيس جمعية العلماء المسلمين**، مطبوعات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، (د. ب. ن) (د.ط.)، 2005، ج5، ص.21.

(6)- محمد بن سمينة، **أسس ...** ، المرجع السابق، ص.86.

(7)- محمد البشير الإبراهيمي، **أثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي (1929-1940)**، جمع وتحقيق نجله أحمد طالب الإبراهيمي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997، ج1، ص.181.

(8)- شارل روبير أجيرون، **المرجع السابق**، ج2، ص. 526.

الشهاب وذلك في نوفمبر 1925م وقد كانت هذه المجلة شهرية، ظلت بانتظام حتى اندلاع الحرب العالمية الثانية سنة 1939موتعتبر إحدى الوسائل الأكثر نشرا للمبادئ الإصلاحية[1].

ب- الشيخ الطيب العقبي[*]: الذي بدأ في نشر مبادئه الإصلاحية داخل مسجد "سيدي منصور" في بسكرة القديمة، وركز على تلقين دروس في العقيدة والإشادة بالتاريخ الإسلامي[2]، وقام ببث أفكاره المتعلقة بالنهضة العربية والجامعة الإسلامية[**]، والإصلاح الديني والاجتماعي[3]، وفي الميدان الإعلامي الإعلامي ساهم في تحرير جريدة المنتقد بطلب من الإمام بن باديس وزاد في إثراء الجريدة بمقالاته ،ويعتبر الشيخ الطيب العقبى من بين المؤسسين لجريدة «**صدى الصحراء**» سنة 1926م في بسكرة، وفي ذلك يعود بالدرجة الأولى إلى خبرته الصحفية من جهة، وإلى نشاطه الإصلاحي من جهة ثانية، وأيضا إلى انعدام الجرائد الإصلاحية في بسكرة من جهة ثانية[4]، كما قام فيما بعد بتأسيس جريدة الإصلاح سنة 1927م في مدينة بسكرة، وهي جريدة تصدر مرة في الأسبوع، صدر أول عدد منها يوم 08 سبتمبر 1927م[5].

---

(1)- شارل روبير أجيرون، **المرجع السابق**، ج2، ص. 526.

(*)- الطيب العقبي (1890-1960): هاجر إلى المدينة سنة 1895، شارك في الحياة السياسية و الثقافية عاد إلى الجزائر بعد الحرب الأولى، شارك في تأسيس جمعية العلماء، وانتخب نائب لكاتبها العام مات بمدينة الجزائر. أنظر: عمارة هلال،**العلماء الجزائريون في البلدان العربية الإسلامية فيما بين القرنيين التاسع والعشرون الميلاديين(14/3هـ)**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، (د. ط.)، 1995، ص.350.

(2)- أحمد مريوش، **الشيخ الطيب العقبى ودوره في الحركة الوطنية الجزائرية**، دارهومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر،2007، ص.87.

(**)- الجامعة الإسلامية: هي حركة بدأت في الربع الأخير من القرن التاسع عشر، تدعو إلى تضامن المسلمين من أجل تحقيق الوحدة والقوة بينهم من أبرز أصحابها جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده، أما على المستوى الرسمي فقد تبناها السلطان العثماني عبد الحميد الثاني. أنظر: أبو القاسم سعد الله، **الحركة الوطنية الجزائرية(1900-1930)**، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط4،1992، ج2، ص.109.

(3)- **المرجع نفسه**، ص.393.

(4)- أحمد مريوش، **المرجع السابق**، ص.(94،95).

(5)- مفدى زكريا، **تاريخ الصحافة العربية في الجزائر**، جمع وتحقيق أحمد حمدي ، منشورات مؤسسة مفدى زكريا، الجزائر، (د. ط.) ،2003 ، ص.181.

إلى جانب هؤلاء العلماء هناك أحمد توفيق المدني الذي هو من مواليد تونس سنة 1899م يعتبر أحد مؤسسي حزب الدستور في عام 1920م، ورئيس تحرير مجلة إفريقيا في عام 1921م، وقد نفي من تونس إلى الجزائر نظرا لنشاطاته الوطنية لصالح عبد الكريم الخطابي[*]، وانظم بذلك إلى جريدة الشهاب وأصبح محرر الافتتاحية السياسية الرئيسي فيها، وغير ذلك من العلماء الذين عرفتهم الجزائر بفضل نشاطاتهم الإصلاحية بعد الحرب العالمية الأولى[1]، ويدخل في إطار دعم العمل الإصلاحي بعد الحرب العالمية الأولى هو تكوين النادي الترقي، بعد دعوة هؤلاء العلماء لتوحيد جهودهم سنة 1926م[2]، في أحسن موقع من عاصمة الجزائر حيث كانت قاعاته تجمع النخبة المفكرة[3]، وقد افتتح نادي الترقي رسميا بتاريخ جويلية 1927م[4]، في هذا النادي حيث تمكن مجموعة العلماء من تحقيق هدف دعاة النهضة العربية الإسلامية ألا وهو تأسيس هيئة إسلامية عربية تنهض بالبلاد نهضة جبارة، داخل عروبتها وقوميتها وإسلامها، فكانت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين[5].

وقد كان للشيخ البشير الإبراهيمي إلى جانب جملة من العلماء دور في تأسيسها فهو من بين المصلحين الذين عملوا لأجل ذلك ويعتبر أحد أقطابها بعد الإمام بن باديس وباعتباره أحد رواد النهضة والتجديد في الجزائر، وبحكم أن البحث يتناول شخصية البشير الإبراهيمي من (1954-1965)، فكان

(*) – عبد الكريم الخطابي (1880 – 1963): من القادة المغربين ولد في أغادير ، اشتهر بحملته ضد اسبانيا سنة 1921، اعتبر منذ عام 1948 القائد الوطني المعارض للاستعمار الأوروبي في شمال إفريقيا ، عاش في جنوب فرنسا، ثم في مصر إلى غاية وفاته سنة 1963.انظر : محمد المنصوري الغسيري ، **صورة من حياة ونضال الزعيم الإسلامي والمصلح الديني الكبير الشيخ عبد الحميد بن باديس** ، تقديم وتعليق مسعود ابن موسى فلوسي ، (د. د. ن) ، الجزائر ، 2006، ص. 87.

(1)– شارل روبير أجرون، **المرجع السابق**،ج2، ص.528.

(2)– يحي بوعزيز، **سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية الجزائرية (1830-1954)**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، (د.ط.)،1983 ، ص98.

(3)– أحمد توفيق المدني، **هذه هي الجزائر**، مكتب النهضة المصرية، القاهرة، (د. ط.)، (د. س. ن)، ص.165.

(4)– قادير سعدية ولبوز صافية، **ظهور الحركة الإصلاحية في الجزائر**، مذكرة ليسانس، قسم التاريخ ، جامعة الحاج لخضر (باتنة)، 2003/2002 ، ص.34.

(5)– أحمد توفيق المدني، **المصدر السابق**، ص.165.

لابد من التطرق إلى جزء مهم من حياة الشخصية قبل هذه الفترة وهو التعرض لحياته ونشاطه الإصلاحي في جمعية العلماء المسلمين الجزائريين.

الفصل الأول

حياة الشيخ البشير الإبراهيمي ونشاطه في جمعية العلماء المسلمين

المبحث الأول: حياة الشيخ البشير الإبراهيمي

المبحث الثاني: مكانة الشيخ الإبراهيمي في جمعية العلماء المسلمين

المبحث الثالث: نشاطه الإصلاحي في ظل رئاسته لجمعية العلماء المسلمين

المبحث الأول: حياة الشيخ البشير الإبراهيمي

1- نسبه وميلاده:

هو محمد البشير الإبراهيمي بن محمد السعدي بن عمر بن محمد السعدي بن عبد الله بن عمر الإبراهيمي، نسبه إلى قبيلة عربية ذات أفخاذ وبطون تعرف بـــ ‹‹ أولاد إبراهيم ›› التي هي من ضمن القبائل السبعة المتجاورة في سفوح الأطلس الأكبر الشمالية المرتبطة بقمم جبال الأوراس وهذا من الجهة الغربية، وكل هذا في مقاطعة قسنطينة، وتجتمع هذه القبائل السبع في يحي بن مساهل ذي النسب الشريف[(1)]، وهي في ذلك تعرف بقبيلة أولاد إبراهيم بن يحي بن مساهل، وترفع إلى إدريس بن عبد الله الجد الأول للأشراف الأدارسة، الذي ذهب إلى المغرب الأقصى بعد موقعة فخ بين العلويين والعباسيين، وإليه ترجع أنساب الأشراف الحسينيين في المغربين الأقصى والأوسط[(2)].

أما ميلاده فهو من مواليد قرية رأس الوادي بناحية مدينة سطيف بالشرق الجزائري[(3)]، وذلك يوم الخميس 13 شوال عام 1306هــ الموافق 14 جوان 1889م[(4)]، وهي نفس السنة التي ولد فيها الإمام بن باديس وفي هذا الصدد يقول الشيخ الإبراهيمي: « **ولدت أنا والشيخ عبد الحميد إبن باديس في سنة واحدة وهي1889م، فاتفقنا في الميلاد زمنا واختلفنا مكانا، وهو شيء لا يضر مادام الوطن واحدا، فولد هو بقسنطينة...، أما أنا فقد ولدت بقرية أولاد سيدي إبراهيم من نواحي سطيف...**»[(5)].

.

---

(1)- محمد البشير الإبراهيمي، **المصدر السابق**، ج5، ص.163.

(2)- تركي رابح عما مرة، **جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التاريخية (1931-1956) ورؤساؤها الثلاثة**، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2004 ، ص.170.

(3)- محمد البشير الإبراهيمي، **المصدر السابق**، ج1، ص.9.

(4)- محمد الحسن فضلاء ، **المرجع السابق**، ص.11.

(5)- باعزيز بن عمر، **من ذكرياتي عن الإمامين الرئيسيين عبد الحميد بن باديس ومحمد البشير الإبراهيمي**، منشورات الحبر، الجزائر، ط2 ، 2008 ، ص.100.

2- نشأته وتعليمه:

ترتبط نشأة الإبراهيمي بالبيئة التي ولد فيها حيث كانت على نفس نمط الحياة الذي ينشأ عليه أبناء البيوت العلمية الريفية، وما يميز هذا النمط كونه قائم على البساطة في المعيشة والطهارة في السلوك والمتانة في الأخلاق بالإضافة إلى الاعتدال في الصحة، وفي ذلك لبعد الريف عن الحضارة وموقعها في المدن، لكن قدر الله أن تصاب رجله اليسرى بعاهة العرج في السن التاسعة، وبفضل هذه التربية الريفية تمتع الإبراهيمي بقوة بدنية وفكرية وخلقية [1].

وبما أن نشأة الإبراهيمي مرتبطة بوسط علمي بالدرجة الأولى، فهو إذن يدين بفضل تعلمه إلى عائلته مثله مثل الكثير من أبناء جيله[2]، حيث يقول هو بنفسه: « **بدأت حفظ القرآن الكريم في الثالثة من عمري على التقليد المتبع في بيتنا، الشائع في بلدنا وكان الذي يعلمنا الكتابة، ويلقننا حفظ القرآن جماعة من أقاربنا ويشرف علينا إشرافا عاليا عالم البيت بل الوطن كله في ذلك الزمان عمي شقيق والدي الأصغر الشيخ محمد المكي الإبراهيمي رحمه الله...**»[3]، في هذه السن المبكرة تمتع الإبراهيمي بذاكرة قوية سمحت له بحفظ القرآن كما استوعب الكثير من أمهات الكتب في اللغة والنحو والفقه والتاريخ[4]، وفي سن السابعة تولى عمه تربيته وتعليمه بنفسه حيث استمر في حفظ القرآن[5]، ولما بلغ الرابع عشر من العمر توفي عمه وذلك بالتحديد في سنة 1903م حيث ختم عليه الإبراهيمي بعض الكتب

---

(1)- محمد الصالح الصديق، **شخصيات فكرية وأدبية (هذه مواقفنا من ثورة التحرير الجزائرية)**، دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر ، (د. ط.)، 2002 ، ص.73.

(2)- محمد حربي، **الثورة الجزائرية سنوات مخاض**، ترجمة نجيب عياد وصالح المثلوثي، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، (د. ط.) ،1994 ، ص.178.

(3)- العربي الزبيري، **المثقفون الجزائريون والثورة**، المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والإشهار، الجزائر،(د. ط.)، 1995، ص.76.

(4)- بوعلام بلقاسمي وآخرون ، **موسوعة أعلام الجزائر (1954-1962)**، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، ص.79.

(5)- تركي رابح عما مرة، **جمعية ...**، المرجع السابق، ص.171.

على فراش الموت، ليطلب منه خلافته في التدريس لزملائه في الطلبة، فبذلك قدَر له أن يكون شيخا وهو في سن الصبا [1].

3- هجرته إلى المشرق العربي:

عند بلوغ الإبراهيمي العشرين من العمر، هاجر متخفيا إلى المشرق سنة 1912م وذلك هروبا من ويلات الاستعمار ومن ظلم فرنسا، وهو ما قام به والده قبله عام 1908م، كان منطلق الهجرة إلى مصر التي أقام فيها ثلاثة أشهر و حضر في هذه الفترة بعض الدروس في جامع الأزهر وقام بزيارة العديد من علمائها[*][2]، ثم توجه إلى المدينة المنورة حيث واصل دراسته هناك وفيها اكتشف فكر جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده[3]، من خلال مطالعة الكتب العلمية بالإضافة إلى اتصاله بالنهضة الحديثة بواسطة الجرائد والمجلات والنشريات[4]، ومن المفارقات العجيبة أنه أثناء إقامته بالمدينة المنورة التقى بالإمام ابن باديس وذلك في موسم الحج لسنة 1913م[5]، وفي سنة 1917م انتقل الإبراهيمي إلى دمشق وذلك لأن الحكومة العثمانية أمرت بترحيل سكان المدينة إلى دمشق بسبب قيام ثورة الشريف بن الحسين بن علي لعجزها عن تموين الجيش والمدنيين وكان من بين المهجرين الإبراهيمي ووالده، وفي دمشق اشتغل أستاذا في المدرسة السلطانية، كما انه قام بإلقاء دروسا في الجامع الأموي وبعد نهاية الحرب العالمية الأولى عرض عليه فيصل بن الشريف منصب إدارة المعارف والتعليم في المدينة المنورة إلا أنه رفض وفضل العودة إلى الجزائر[6].

---

(1)- العربي الزبيري، **المرجع السابق**، ص.77.

(*)- أمثال الشيخ عبد الغني محمود والشيخ السمالوطي وحضر عدة دروس في دار الدعوة والإرشاد التي أسسها الشيخ رشيد رضا، وزار شاعر العربية أحمد شوقي، وشاعر النيل حافظ إبراهيم. أنظر: تركي رابح عما مرة، **جمعية...**، المرجع السابق، ص.173.

(2)- **المرجع نفسه.**

(3)- Ali Merad, **le réformisme Musulman En Algérie De 1925 à 1940 (Essai d'histoire religieuse et sociale),**édition El- hikma, Algéria, p.79.

(4)- محمد خير الدين، **مذكرات الشيخ محمد خير الدين**، مؤسسة الضحى، الجزائر، ط2، 2002، ج2، ص.101.

(5)- محمد البشير الإبراهيمي، **المصدر السابق**، ج1، ص.10.

(6)- تركي رابح عما مرة، **جمعية ...**، المرجع السابق، ص.(176، 177).

4- نشاطه الإصلاحي قبل تأسيس الجمعية:

حصل الإبراهيمي في رحلته إلى المشرق على معرفة واسعة بالأدب العربي والحضارة الإسلامية، ولا شك في ذلك أنه تأثر بعمق بحركة الجامعة الإسلامية بالإضافة إلى تأثره بالحركة السلفية التي كانت تدعو إلى العودة إلى المنابع الصافية للإسلام وهي القرآن والحديث وتقاليد السلف الصالح[1]، وباعتبار هذه الهجرة كانت منطلق التفكير في تأسيس جمعية العلماء المسلمين وذلك بعد الاتفاق الذي جرى بين الإبراهيمي و ابن باديس في وجوب نشر الإسلام والعربية والدعوة إليهما في الجزائر[2]، حيث كانت اللقاءات كلها تدابير للوسائل التي تنهض بها الجزائر، حيث يقول الإبراهيمي في هذا الصدد: «**وأشهد الله على أن تلك الليالي من سنة 1913ميلادية هي التي وضعت فيها الأسس الأولى لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين التي لم تبرز للوجود إلا في سنة 1931م**»[3]، ويدخل ضمن هذا البرنامج الطريقة المتفق عليها في تربية النشء وهي على حد قوله:«**ألا نتوسع له في العلم وإنما نربيه على فكرة صحيحة ولو مع علم قليل...**»[4]، كل هذا يدخل ضمن النطاق الفكري لتأسيس جمعية العلماء المسلمين ولكن انطلاقا من عودة الإبراهيمي إلى الجزائر وبالتحديد سنة 1920م من أجل إحياء الإسلام والعربية في الوطن ونشر العلم، ماهي أبرز نشاطاته في سبيل تحقيق ذلك؟.

فعند عودته إلى الجزائر شرع في نشاطه الإصلاحي والتربوي بمدينة سطيف[5]، حيث أنشأ بها مدرسة ومسجدا بعد رفضه للوظيفة التي عرضت عليه من طرف السلطات الفرنسية، وتعاطى التجارة من أجل عائلته[6]، فقد عرضت عليه السلطات الفرنسية منصب الإفتاء في مدينة سطيف ولكنه رفضها معتبرا أن الوظيفة عند الحكومة رقا، وأن ولاء العالم الديني للقرآن لا للسلطان وأن ولاء المثقف للحكمة لا للحاكم[7]، فقام الشيخ الإبراهيمي بحركة تعليمية بمدينة سطيف، فتمكن من فتح مدرسة كما سبق الذكر

---

(1)- أبو القاسم سعد الله ، **الحركة ...**، المرجع السابق، ص.(393، 394).

(2)- محمد الحسن فضلاء ، **المرجع السابق**، ص.11.

(3)- محمد البشير الإبراهيمي، **المصدر السابق**، ج5، ص.278.

(4)-**المصدر نفسه** ، ص.280.

(5)- أبو عمران الشيخ، **معجم مشاهير المغاربة**، تقرير ناصر الدين سعيد وني، جامعة الجزائر، 1995، ص.22.

(6)- محمد البشير الإبراهيمي، **المصدر السابق**، ج1، ص.10.

(7)- **المصدر نفسه**، ص.19.

وفي ذلك:« **لتنشئة طائفة من الشبان نشأة خاصة وتمرينهم على الخطابة والكتابة وقيادة الجماهير بعد تزويدهم بالغذاء الضروري من العلم**»[1].

العمل على تطبيق فكرة تأسيس جمعية العلماء المسلمين، حيث كانت الفترة مابين 1920 و 1930م بمثابة لقاءات مع الإمام ابن باديس والتي كانت تتم في كل أسبوعين أو كل شهر على الأكثر إما في سطيف أو في قسنطينة وذلك من أجل مراجعة أعمالهم وآثارها في الشعب ووضع البرامج للمستقبل لتكون بذلك هذه السنوات إرهاصات لتأسيس جمعية العلماء المسلمين[2]، وما يؤكد ذلك أن ابن باديس زار الإبراهيمي سنة 1924م في سطيف واتفق معه على إنشاء جمعية للعلماء باسم الإخاء العلمي[3]، ونظرا لاحتكاك الشيخ الإبراهيمي بفئات الشعب المختلفة وإطلاعه على الأوضاع السياسية والاجتماعية والاقتصادية والعلمية في الجزائر جعلته يرى في الوقت غير مناسب لتأسيس جمعية الإخاء العلمي، وفي ذلك يقول: «**لأن استعدادنا لمثل هذه الأعمال لم ينضج بعد**» رغم قناعته بجدواها[4].

ومن بين نشاطاته الإصلاحية قيامه بعقد الندوات العلمية للطلبة وإلقاء الدروس الدينية للجماعات القليلة، بالإضافة إلى إلقاء الدروس المنظمة للتلاميذ الملازمين[5]، وشهادة على ذلك ذكر باعزيز بن عمر عمر أنه أثناء سفره لقسنطينة سنة 1929م لمزاولة الدروس عند الإمام بن باديس، توقف في سطيف وحضر حلقة من حلقات دروس الشيخ الإبراهيمي وأشاد بفصاحته وبلاغته في الإلقاء والإحاطة بالموضوع، ويذكر بأنه قد سأل الإمام ابن باديس عنه فأجابه:« **يا بني إن الإبراهيمي وعاء من العلم والمعرفة والذكاء، وإنا لنرجو على يده خيرا كثيرا للإسلام والجزائر**»[6]، وتدريجيا انتقل الشيخ الإبراهيمي إلى إلقاء المحاضرات التاريخية مثل المحاضرة التي ألقاها بالجزائر العاصمة سنة 1929م

---

[1]– محمد البشير الإبراهيمي، **المصدر السابق**،ج1، ص.27.

[2]– تركي رابح عما مرة، **جمعية ....**، المرجع السابق، ص.181.

[3]–عبد الكريم بوصفصاف، جمعية **العلماء المسلمين الجزائريين وعلاقاتها بالحركات الجزائرية الأخرى(1931–1945) (دراسة تاريخية وإيديولوجية مقارنة)**، المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والإشهار، الجزائر،(د. ط.)، 1996، ص.67.

[4]– محمد البشير الإبراهيمي، **المصدر السابق**، ج1، ص.27.

[5]– **المصدر نفسه**، ج5، ص.279.

[6]– باعزيز بن عمر، **المصدر السابق**، ص.(97، 98).

بعنوان:‹‹ **التعاون الاجتماعي** ›› حدَد فيها معالم مشروعه النهضوي في إطار النسق الإسلامي القائم على:الدين والعلم والأخلاق والاقتصاد[1]، كما اختير في نفس السنة لرئاسة الاحتفال بذكرى الدكتور محمد ابن شنب، وقام بإلقاء خطبة نذكر منها: « **مات محمد فأسف العارفون لفضله وماهو بالذخيرة المنزورة ولا الحظ المنقوص ولكنه البحر فيضا وسعه جوانب...**»[2].

أما في الميدان الإعلامي فيشير بعض المختصين في تاريخ الجزائر أن الشيخ الإبراهيمي ابتداء من عام 1925م بدأ في كتابة بعض المقالات في جريدة الشهاب، وهذا ما ذهب إليه المؤرخ الفرنسي شارل روبير أجرون، ومحفوظ قداش، وأنها نشرت بأسماء مستعارة حذر بطش الفرنسيين[3].

---

(1)– محمد البشير الإبراهيمي، **المصدر السابق**، ج1، ص.14.

(2)– **المصدر نفسه**، ص.45.

(3)– **المصدر نفسه** ، ص.42.

المبحث الثاني: مكانة الشيخ الإبراهيمي في جمعية العلماء المسلمين

1- مساهمته في تأسيس الجمعية:

إضافة إلى جملة العوامل التي ساعدت على تبلور الحركة الإصلاحية في الجزائر ساهمت احتفالات فرنسا المئوية في سرعة إخراج فكرة تكوين جمعية العلماء المسلمين الجزائريين[1]، حيث استغلت فرنسا مرور القرن على احتلال الجزائر لتجعل منه حربا نفسية فقامت بإحياء ذكرى القرن الأول للاحتلال وخلدتها باحتفالات ضخمة انطلقت من جانفي1930م لتعرف ذروتها في 5 جويلية من ذات السنة[2]، وقد ذكر الإبراهيمي أن هذا الاحتفال قد قدرت له ستة أشهر ببرنامج حافل مملوء بالمهرجانات وعلى حد تعبيره بأنها دعت إليه الدنيا كلها ولكنهم استطاعوا بفضل دعايتهم السرية أن يفسدوا عليها كثيرا من برامجها، فلهذا لم تدم الاحتفالات إلى شهرين واستطاعوا بفضل دعايتهم العلنية أن يجمعوا الشعب الجزائري حولهم[3]، فلهذا كانت الاحتفالات المئوية إضافة إلى العوامل الأخرى عاملا فاعلا في إخراج جمعية العلماء المسلمين من حيز الأماني إلى حيز الوجود الفعلي كي تعمل على المحافظة على عروبة الجزائر وإسلامها من الأخطار المحدقة بها[4]، لتبرز جمعية العلماء المسلمين بعد ذلك إلى الوجود رسميا في 5 ماي 1931م، وقد اتخذت من نادي الترقي مقرا لها، وتولى رئاستها منذ البداية الإمام بن باديس الذي انتخب في غيابه رئيسا لها وتولى الشيخ محمد البشير الإبراهيمي نيابة الرئاسة[*]، و ظل يشغل هذا المنصب إلى غاية وفاة الإمام ابن باديس في 16 أفريل سنة 1940م، وفي تأسيس الجمعية يذكر الإبراهيمي أنه:« **لو تأخر ظهور جمعية العلماء عشرين سنة أخرى لما وجدنا في الجزائر من يسمع**

---

(1)- تركي رابح عما مرة، **الشيخ...**، المرجع السابق، ص. 90.

(2)- ميسوم بلقاسم ، «التطورات السياسية في الجزائر خلال 1926-1936»، **المصادر**، العدد 19، السداسي الأول، الجزائر، 2009، ص. 149.

(3)- محمد البشير الإبراهيمي، **المصدر السابق**، ج5، ص.280.

(4)- تركي رابح عمارة، **الشيخ...**، المرجع السابق، ص.90.

(*)- والأمين العمودي كأمين عام والعقبى كأمين مساعد ومبارك الميلي كأمين للمال وإبراهيم بيوض كأمين مال مساعد، أنظر: محفوظ قداش، **جزائر الجزائريين (تاريخ الجزائر1830-1954)**، ترجمة محمد المعراجي، المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والإشهار الجزائر، (د. ط.)، 2008، ص. 290.

صوتنا»[1]، ليدخل الإبراهيمي منذ سنة 1931م مرحلة جديدة من حياته النضالية، دفاعا عن الدين والوطن ضد المستعمر وفي هذا الصدد يذكر:« **هذه المرحلة من حياتي هي مناط فخري وتاج أعمالي العلمية والاجتماعية والأفق المشرق من حياتي وهذه هي المرحلة التي عملت فيها لديني ولغتي ووطني أعمالا أرجوا أن تكون بمقربة من رضى الله وهذه هي المواقف التي أشعر فيها كلما وقفت أرد ضلالات المبتدعة في الدين أو أكاذيب الاستعمار، اشعر أن كلامي امتزج بزجل الملائكة بتسبيح الله»**[2].

تم وضع قانون أساسي مختصر للجمعية وذلك من قبل الإبراهيمي على قواعد العلم والدين التي لا تثير الشكوك وذلك في الوقت الذي كانت الحكومة الفرنسية تستهين بأعمال العالم المسلم[3]، ويذكر الإبراهيمي بأنه قد كلف من قبل أعضاء المجلس الإداري بأن يقوم بوضع لائحة داخلية تشرح أعمال الجمعية فجاءت هذه اللائحة في 147 مادة وتمت مناقشتها في ثماني جلسات من أربعة أيام وكانت الردود من هذه اللائحة على لسان رئيسها بن باديس: «**عجبت لشعب أنجب مثل فلان أن يظل في دين أو يخزى في دنيا أو يذل لاستعمار»**[4].

أما فيما يتعلق بأهداف تأسيس جمعية العلماء فقد تعرض الكثير من الكتاب لهذه الأهداف في حين حصرها البعض في التعليم العربي ومحاربة الخرافات وتصفية الإسلام مما علق به من الشوائب خلال القرون المتأخرة، وبعضهم قرنها بالنشاط السياسي ومعارضة الاستعمار وارتباطها بفكرة تكوين الدولة الجزائرية"[5]، أما الشيخ البشير الإبراهيمي فقد حدد أهداف الجمعية في النقطتين التاليتين:« **إحياء مجد الدين الإسلامي، وإحياء مجد اللغة العربية، فأما إحياء مجد الدين الإسلامي فهو مقترن بالله وذلك**

(1)– تركي رابح عمارة، **الشيخ...**، المرجع السابق، ص. 91.

(2)– عبد الكريم بوصفصاف، **رواد النهضة والتجديد في الجزائر(1889–1965)**، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر،(د. ط.)، 2007، ص. 50.

(3)– تركي رابح عما مرة، **جمعية...**، المرجع السابق، ص. 182.

(4)– محمد البشير الإبراهيمي، **المصدر السابق**، ج5، ص. 181.

(5)– أبو القاسم سعد الله، **الحركة الوطنية الجزائرية(1930–1954)**، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط4، 1992،ج3، ص. 86.

بتصحيح أركانه الأربعة: العقيدة والعبادة والمعاملة والخلق، أما إحياء مجد اللغة العربية وذلك لأنها لسان هذا الدين ولسان القرءان ولسان محمد صلى الله عليه وسلم»[1].

متخذة لتحقيق ذلك مبادئ تسير وفقها ، حيث تتلخص مبادئها بصفة إجمالية في الشعار التالي الذي ينسب إلى الإمام بن باديس أول رئيس لها وهو: «**الإسلام ديننا والعربية لغتنا، والجزائر وطننا**»[2]، وأن من مبادئها عدم الخوض في المسائل السياسية إذ ورد في القسم الأول من قانونها الأساسي بأنها جمعية إرشادية لا يجوز لها التدخل في المسائل السياسية[3]، وكان الهدف من إعلانها بأنها ليست سياسية لتجنب نفس مصير معظم الحركات السياسية الوطنية في الجزائر[4]، وفي تلخيص لمبدأ وأهداف الجمعية يقول الإبراهيمي:« **مبدأ جمعية العلماء يرمى إلى غاية جليلة، فالمبدأ هو العلم والغاية هي تحرير الشعب الجزائري، والتحرير في نظرها قسمان: تحرير العقول والأرواح وتحرير الأبدان والأوطان، والأول أصل للثاني، فإذا لم تتحرر العقول والأرواح من الأوهام في الدين والدنيا كان تحرير الأبدان من العبودية والأوطان من الاحتلال متعذرا أو متعسرا، حتى إذا تم منه شيء اليوم ضاع غدا لأنه بناء على غير أساس والمتوهم ليس له أمل فلا يرجى منه عمل»**[5].

2- نشاطه في الجمعية:

أ- **النشاط التعليمي:** قامت جمعية العلماء بنشر التعليم العربي ورعايته والدفاع عنه وبعث النهضة التعليمية العربية، كما قامت بإحياء الثقافة الإسلامية حفاظا على الشخصية الجزائرية فقامت بإنشاء مدارس في مختلف أنحاء القطر[6]، وفي ذلك لاعتبار اللغة العربية لغة الإسلام الرسمية فهي من هذا المنطلق لغة المسلمين الدينية الرسمية وبحكم أن الأمة الجزائرية مسلمة فالحق يقتضي وجوب تعلمها[7]،

---

(1)- عبد الكريم بوصفصاف، **جمعية ...وعلاقاتها...**، المرجع السابق، ص. 111.

(2)- تركي رابح عما مرة، **الشيخ...**، المرجع السابق، ص. 92.

(3)- نبيل احمد بلاسي، **الاتجاه العربي والإسلامي ودوره في تحرير الجزائر**، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، (د. ط.)، 1990، ص. 64.

(4)- تركي رابح عما مرة، **الشيخ...**،المرجع السابق، ص. 94.

(5)- محمد البشير الإبراهيمي، **المصدر السابق**، ج4، ص. (343،344).

(6)- ميسوم بلقاسم، **المرجع السابق**، ص. 153.

(7)- محمد البشير الإبراهيمي، **المصدر السابق**، ج3، ص. 48.

فلذلك سعت الجمعية إلى توسيع دائرة تعليمه وذلك بإحداث مكاتب حرة للتعليم المكتبي للصغار وبتنظيم دروس في الوعظ والإرشاد الديني في المساجد، وبتنظيم محاضرات في التهذيب وشؤون الحياة العامة في النوادي وإلى غير ذلك من الأعمال والنشاطات الثقافية[1] ، وكان من بين نشاطات الجمعية في الجانب التعليمي قيام إدارة الجمعية بتعيين العلماء الكبار في عواصم المقاطعات الثلاث وذلك للإشراف على الحركة الإصلاحية والعلمية في المقاطعات، في حين بقي الإمام بن باديس في مدينة قسنطينة والشيخ الطيب العقبي اقتصر نشاطه على الجزائر ومقاطعاتها خصص للشيخ الإبراهيمي مقاطعة وهران [2]، وهذا لكونها معقل المرابطين والطرقيين الموالين للإدارة الفرنسية فهي بذلك تحتاج لشخصية لها وزنها العلمي والفكري[3]، ومن هذه المقاطعة اختار تلمسان مكان للإقامة وفي ذلك للعديد من الاعتبارات:

– أهميتها التاريخية الحضارية فهي عاصمة لإحدى أهم الدول الجزائرية وهي الدول الزيانية وأهميتها العلمية لأنها مكان العلماء والأدباء.

– وجود إحدى المدارس الإستشراقية الفرنسية بها من ضمن ثلاث أنشأتها فرنسا في منتصف القرن التاسع عشر، فلذلك كان لابد من وجود شخصية علمية كبيرة تستطيع مواجهة تأثير الفكر الإستشراقي.

– زيارة الإمام عبد الحميد بن باديس لتلمسان سنة 1932م، وإعجاب التلمسانيون به ورغبتهم في بقائه بينهم ولكنه اعتذر ووعدهم بإرسال من هو أعلم منه، فمن هنا كان تنفيذ الوعد من ضمن أسباب اختياره لتلمسان[4].

بعد يومين من وصوله إلى تلمسان بدأ في نشاطه، فحاول إلقاء الدروس في الجامع الكبير ولكن السلطات الفرنسية لم تسمح له بذلك[5]، وفي سنة 1933م قام بإنشاء جمعية دينية ثانية في تلمسان، هذه

---

[1]– محمد البشير الإبراهيمي، **المصدر السابق**، ج$_1$، ص. 191.

[2]– تركي رابح عما مرة، **جمعية...**، المرجع السابق، ص. (185، 186).

[3]– محمد البشير الإبراهيمي، **المصدر السابق**، ج$_1$، ص. 31.

[4]– **المصدر نفسه**.

[5]– **المصدر نفسه**، ص. 32.

الأخيرة خصصت محلا للشيخ الإبراهيمي ليلقي دروسه الحرة فيها[1]، بالإضافة إلى قيامه بإلقاء الدروس الحرة في النوادي المحلية مثل نادي السعادة حيث ارتكزت دروسه على تفسير آيات من القرآن الكريم، واستنهاض الروح الإسلامية، كما قام بإلقاء محاضرات عن الفقه الإسلامي في نادي الشبان الجزائريين سنة 1934، فضلا عن إلقاء ثلاث محاضرات خارج تلمسان وذلك في معسكر بنادي الشباب الأدبي[2]، وقد شمل نشاطه الناحية الغربية من خلال زيارته لقراها ومدنها وذلك لإلقاء الدروس والمحاضرات معرفا بالإسلام الصحيح، داعيا إلى تأسيس المساجد وبناء المدارس وإنشاء النوادي وتكوين الجمعيات، وفي ذلك يشهد له الأعداء بنشاطه من ذلك ما جاء في أحد تقارير الإدارة الفرنسية من أن الإبراهيمي: «**عمل على تحقيق الهدف الوطني وكانت له القدرة والذكاء والجرأة المستوحاة من حقده على فرنسا وكل ذلك ساعد على خدمة القضية التي يعمل من أجلها، في حين ضاعت القضية الفرنسية في الناحية**»[3].

وفي سنة 1935م انعقد المؤتمر الرابع لجمعية العلماء وألقيت فيه الخطب وقدمت فيه البحوث وهذا ما جعل المجلس الإداري للجمعية يقرر تكليف الشيخ الإبراهيمي بجمع تلك البحوث والخطب والأشعار ونشرها في كتاب تحت اسم سجل مؤتمر جمعية العلماء، وفصل فيه القول عن الحركة الإصلاحية في الجزائر و ما قامت به من أعمال في مدة قصيرة[4].

وفي سنة 1937م عرفت تلمسان تظاهرة إسلامية عظيمة وذلك بتأسيس مدرسة دار الحديث التي وضع أساسها الشيخ الإبراهيمي وكان يعتبرها نواة لمشروع علمي كبير يعيد به مجد تلمسان العلمي، وفي يوم 27 سبتمبر 1937م، تم افتتاح دار الحديث بحضور الآلاف يتقدمهم الإمام بن باديس الذي وصف الشيخ الإبراهيمي بـــ: «**محيى تلمسان**»[5] ، ووقفت السلطات في وجه استمرار فتح المدرسة حيث أمر الوالي العام بالجزائر بغلقها رسميا في 1937/12/31 وقامت أيضا بغلق الأقسام المخصصة للتعليم ماعدا

(1)– أبو القاسم سعد الله، **أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر**، دار الرائد وعالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر،(د. ط.)، ج3، ص. 52.

(2)– **المرجع نفسه** ، ص.55.

(3)– محمد البشير الإبراهيمي، **المصدر السابق**، ج1، ص.38.

(4)– **المصدر نفسه**، ص. 34.

(5)– **المصدر نفسه**، ص.36.

قاعة المحاضرات والجامع فبالإضافة إلى مواصلة الشيخ الإبراهيمي لإلقاء المحاضرات في الجامع والقاعة قام بتحدي السلطات الفرنسية وذلك في رفضه للتوقيع على محضر الأمر بغلق المدرسة[1]، لذلك قدم للمحاكمة بتلمسان يوم 27 جانفي 1938م وحكمت عليه بالغرامة وهو الحكم الذي أكدته محكمة استئناف الجزائر[2]، كما قام الشيخ الإبراهيمي بالإشراف على عدد من مجلة **الشهاب** وذلك بطلب من الإمام بن باديس وذلك لتغطية الاحتفال العظيم الذي أقيم في منتصف سنة 1938م بمدينة قسنطينة تكريما للإمام بن باديس الذي قال في ذلك: « **وقد تفضل بتحريره فضيلة الأستاذ الإبراهيمي وسيكون إن شاء الله سفرا خالدا للنهضة الجزائرية وآية بينة من أدب الإبراهيمي** »[3].

ب- النشاط الديني: بما أن مبدأ جمعية العلماء المسلمين هو الإصلاح الديني بأوسع معانيه لهذا عملت على محاربة مظاهر الفساد والتي على رأسها:

- **محاربة الطرقية:** والتي يظهر موقف جمعية العلماء المسلمين منها من خلال ما قاله الشيخ الإبراهيمي حيث ذكر: « **وعقيدتهم في الطرقية هي أنها علة العلل في الإفساد ومنبع الشرور، وأن كل ما هو متفش في الأمة من ابتداع في الدين، وظلال في العقيدة وجهل في كل شيء، وغفلة عن الحياة والحاد في الناشئة، فمنشؤه من الطرق...**»[4]، لهذا عملت الجمعية على مقاومتها لأنه لا يتم الإصلاح في الأمة الجزائرية في أي فرع من فروع الحياة مع وجود هذه الطريقة وما تهدف إليه من إفساد للعقول وقتل للمواهب[5].

- **محاربة التبشير:** قام بوضع أساس التبشير في الجزائر "**الكاردينال لافيجري**" وقام بتأسيس مراكز مهمة له، وقامت فيما بعد الجمعيات التبشيرية بمواصلة ما قام به اعتمادا على مساعدات الأغنياء من المسيحيين وإلى غير ذلك، وقد اعتبرت جمعية العلماء المسلمين التبشير على لسان الشيخ الإبراهيمي بأنه: « **التبشير بشكله الحاضر نتيجة من نتائج التعصب المسيحي المسلح، ومولود من مواليد القوة**

---

(1)- أبو القاسم سعد الله، **أبحاث...**، المرجع السابق، ص. 71.

(2)- محمد البشير الإبراهيمي ، **المصدر السابق**، ج1، ص. 36.

(3)- **المصدر نفسه**، ص. 37.

(4)- جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، **المصدر السابق**، ص. 59.

(5)- **المصدر نفسه**، ص. 60.

الطاغية التي تسمى كل ما ترضى عنه من الأعمال المنكرة حرية دين أو حرية فكر، أو حرية تجارة، وأداة من أدوات السياسة في ثوب ديني وشكل كهنوتي دفعته أولا ليكون رائدها في الفتح وقائدها إلى الاستعمار...»[1]، وقد تصدت جمعية العلماء للتبشير من خلال الخطب الدينية في المنتديات الأدبية، الكتابة في الصحف، وتأسيس المدارس العربية والإسلامية[2].

هذا بعض النشاط التعليمي والديني الذي قامت به جمعية العلماء المسلمين عامة والشيخ الإبراهيمي خاصة، ولكن إذا علمنا بأن للشيخ الإبراهيمي نشاط سياسي قبل تأسيس جمعية العلماء حيث يذكر أنه كان يقوم رفقة الإمام بن باديس بدعوة الشعب الجزائري إلى عدم المشاركة مع الفرنسيين في الاحتفالات المئوية سنة1930[3]، فعلى هذا الأساس هل يمكن تصنيف النشاط السياسي من ضمن اهتمامات جمعية العلماء المسلمين بعد تأسيسها وهل كان الشيخ البشير الإبراهيمي جزءا من هذا النشاط؟.

جـ -النشاط السياسي: لم تكن جمعية العلماء المسلمين حزب سياسي، بل اقترن نشاطها بالسياسة العامة التي تهدف إلى توعية الأمة وتكوين المواطن الصالح وتبصيره بحقوقه في الحرية والاستقلال[4]، وهذا ما يؤكده الشيخ البشير الإبراهيمي في قوله: « **إن كان الإسلام دينا وسياسة فجمعية العلماء دينية سياسية لا تحتاج إلى سؤال ولا إلى جواب، وجمعية العلماء ترى بأن العالم الديني، إذا لم يكن عالما بالسياسة، ولا عاملا لها فليس بعالم، وإذا تخلى العالم الديني على السياسة فمن يصرفها ويديرها»**[5]،لهذا كان لها نقاط احتكاك بينها وبين فرنسا في مسائل هامة منها:

- **محاربة التجنيس:** هذه السياسة التي فرضتها على الجزائريين بمقتضى قانون السيناتوس كونسولت الصادر في 14 جويلية 1865م، وقد ردت جمعية العلماء المسلمين على هذه السياسة على أن

---

(1)- جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، **المصدر السابق** ، ص. (68،69)

(2)- كريمة عرعار، **المرجع السابق**، ص. 30.

(3)- لخضر بوطبة، «الوطنية عند البشير الإبراهيمي من خلال بعض مواقفه»، **الشيخ محمد البشير الإبراهيمي منور الأذهان وفارس البيان**، منشورات المجلس الأعلى للغة العربية، جامعة سطيف، 2009، ص. 230.

(4)- محمد خير الدين، **المصدر السابق**، ج1، ص. 285.

(5)- محمد البشير الإبراهيمي، **المصدر السابق**، ج4، ص. 170.

الخمسة الملايين من الجزائريين رغم كل المغريات فإنهم:« **لن يقبلوا التجنس ولا أي حق امتياز مشروط بالتجنس، إنهم يفضلون الموت فقراء مجردين من كل شيء، صماء بكماء على أن يعيشوا متخلين عن دينهم**»[1]، وقد اتبعت الجمعية في محاربة تلك السياسة سبيلين بإصدار فتوى دينية شرعية بتكفير كل إنسان يتجنس بالجنسية الفرنسية ويتخلى عن أحكام الشريعة الإسلامية، وبالتالي حرمانه من الصلاة عليه عند وفاته، والعمل على نشر الثقافة العربية الإسلامية في الجزائر وبث روح الاعتزاز بالتراث العربي الإسلامي في نفوس الجزائريين[2].

– **محاربة الاندماج:** هذه الفكرة التي نشأت في وسط المتجنسين الذين أصبحوا يرغبون في رؤية جميع الجزائريين يتمتعون بالجنسية الفرنسية، وخير رد على هذه السياسة ما قاله رئيس جمعية العلماء المسلمين الإمام بن باديس في قوله:« **ثم إن هذه الأمة الجزائرية الإسلامية ليست هي فرنسا ولا يمكن أن تكون فرنسا... بل هي أمة بعيدة عن فرنسا كل البعد في لغتها وفي أخلاقها وفي عنصرها وفي دينها، لا تريد أن تندمج...**»[3]، وقد هاجم الشيخ الإبراهيمي فكرة الاندماج مع فرنسا مؤكدا استقلال الشخصية الجزائرية عن الشخصية الفرنسية، وأكد إصرار العلماء على تأكيد شخصية الجزائر العربية الإسلامية وليست الجزائر الفرنسية[4].

– **المشاركة في المؤتمر الإسلامي الجزائري:** يعتبر هذا المؤتمر من أهم الأحداث التي برز فيها توجه جمعية العلماء نحو السياسة المحلية ومشاركتها للأحزاب السياسية اجتماعاتها ومؤتمراتها بشكل علني[5]، وقد كانت جمعية العلماء هي الداعية لهذا المؤتمر وذلك من خلال الدعوة التي قام بها الإمام بن باديس على صفحات جريدة الدفاع "**لا ديفانس**" التي تصدر بالفرنسية لصاحبها الأمين العمودي[*]، هذا

---

[1]– أحمد الخطيب، **المرجع السابق**، ص. (238، 239).

[2]– تركي رابح عما مرة، **الشيخ...**، المرجع السابق، ص. (98، 99).

[3]– أحمد الخطيب، **المرجع السابق**، ص. (240،241).

[4]– نبيل احمد بلاسي، **المرجع السابق**، ص. 127.

[5]– أحمد الخطيب، **المرجع السابق**، ص. 244.

[*]– الأمين العمودي، ولد بمدينة الوادي سنة 1892م، بدأ نشاطه الإصلاحي في مدينة بسكرة، عين أمين لجمعية العلماء المسلمين، أسس صحيفة الدفاع سنة 1934م، اغتيل يوم 10 أكتوبر 1957م، انظر: رابح لونيسي وآخرون، **المرجع السابق**، ص. 106.

الأخير الذي أعاد الفكرة التي أطلقها الإمام بن باديس ونشر مقالاته تحت عنوان "**المؤتمر الضروري**"(1)، ولقيت دعوته قبولا حسنا من معظم التنظيمات السياسية، ما عدا نجم شمال إفريقيا الذي كان يطالب بالاستقلال معارضا بذلك مختلف أشكال الاندماج(2) ، وقد ذكر الشيخ الإبراهيمي أنه سبق انعقاد المؤتمر المذكور مؤتمر تمهيدي، اجتمع فيه العلماء والنواب والشبان، وأنه مثل جمعية العلماء المسلمين إضافة إلى كل من الإمام بن باديس والشيخ الطيب العقبي(3)، وذكر أيضا بأنه قد اختلفت وجهات نظر المشاركين في المؤتمر في البرنامج ولم يتجاوز هذا إلا بعد اقتراح قدمه وهو:«**أن تلغى تلك البرامج كلها، وأن لا يتخذ واحدا منها أساسا للمطالب الجزائرية، وذلك لأنها كلها وضعت في ظروف خاصة وبنيت على اعتبارات خاصة، بل الواجب أن نضع لمطالبنا برنامجا مستقلا منتزعا عن حالة الأمة الجزائرية، منطبقا على نفسيتها وميولها الخاصة**»(4)، وفي 7 جوان سنة 1936م انعقد المؤتمر المذكور في قاعة سينما الماجستيك بالعاصمة، وشارك فيه اتحاد المنتخبين المسلمين والحزب الشيوعي والحزب الاشتراكي وجمعية العلماء المسلمين الجزائريين، ومما ساعد على عقد هذا المؤتمر هو قيام حكومة الجبهة الشعبية في فرنسا في 4 جوان 1936م والتي كان دعاة الاندماج من كتلة اتحاد المنتخبين المسلمين يعلقون على قيامها أمالهم في تحقيق فكرتهم الرامية للاندماج(5)، وقد أسفر المؤتمر الإسلامي الجزائري عن جملة من المطالب منها :

- إلغاء كل القوانين والقرارات الاستثنائية بالجزائر
- أن تلغى الولاية العامة الجزائرية وان تكون الجزائر تابعة لفرنسا رأسا.
- أن يكون للمسلمين الجزائريين نواب يمثلونهم بالبرلمان الفرنسي.
- أن يكون الجزائريين فرنسيين بصفة تامة، مع بقائهم متمتعين بالحقوق الشخصية الإسلامية.
- الاستقلال التام للدين الإسلامي، كاستقلال الأديان الأخرى.

---

(1)– محفوظ قداش، **تاريخ الحركة الوطنية (1919–1939)**، ترجمة أمحمد بن البار، دار الأمة، الجزائر، (د. ط.)، 2011، ج1، ص. 600.

(2)– أحمد محساس، **الحركة الثورية في الجزائر (1914–1954)**، دار المعرفة، الجزائر،(د.ط.)، 2002، ص. 121.

(3)– محمد البشير الإبراهيمي، **المصدر السابق**، ج1، ص. (232، 233).

(4)– **المصدر نفسه**، ص. 34.

(5)– تركي رابح عما مرة، **الشيخ...**، المرجع السابق، ص. 101.

-اعتبار اللغة العربية لغة دارسة بالمدارس الجزائرية[1].

وقد شكل المؤتمر وفد من 15 عضوا لتقديم المطالب لحكومة الجبهة الشعبية، وقد كان الإمام بن باديس والشيخ الإبراهيمي والشيخ الطيب العقبي من بين أعضاء الوفد وهم يمثلون جمعية العلماء المسلمين[2]، وقد كان الشيخ الإبراهيمي ممثل للعلماء عن مقاطعة وهران[3]، وكدليل على تواجد الشيخ الإبراهيمي ضمن أعضاء الوفد ذكر مصالي الحاج[*] في مذكراته أنه التقى بالإمام بن باديس والشيخ الإبراهيمي والشيخ الطيب العقبى في الفندق الذي كان يقطن فيه وفد المؤتمر الإسلامي وأوضح عدم موافقته على المطلبين الخاصين بربط الجزائر بفرنسا وبالتمثيل الجزائري في البرلمان الفرنسي[4]، ورغم تواضع مطالب المؤتمر الإسلامي إلا أن حكومة الجبهة الشعبية رفضت فكرة قبول الاندماج في فرنسا مع المحافظة على الشخصية العربية الإسلامية هذا في الوقت الذي اشترطت فيه التنازل عن قانون الأحوال الشخصية الإسلامي مقابل الحصول على الجنسية الفرنسية، وبذلك لم يتم تنفيذ أي مطلب من مطالب المؤتمر المذكور وبالتالي فشلت سياسة المؤتمر الإسلامي[5].

وقد انتقدت جمعية العلماء المسلمين على مشاركتها في المؤتمر الإسلامي، خاصة وفي ظل محاربتها لسياسية الاندماج، وقد ذكر الشيخ الإبراهيمي المبرر الذي دفع العلماء للمشاركة في المؤتمر في قوله:« **إن جمعية العلماء لم تشارك في المؤتمر المذكور، ولم توافق على مطالبه إلا من أجل المحافظة على الشخصية الإسلامية للشعب الجزائري، وأن تدمج مطالبها في حرية الدين الإسلامي والتعليم العربي وترسيم اللغة العربية في مراحل التعليم المختلفة وتنظيم القضاء الإسلامي واستقلاله عن**

---

[1]- احمد توفيق المدني، **حياة كفاح (مذكرات)**، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، (د. ط.)، 2009، ج$_2$، ص.365.

[2]- تركي رابح عما مرة، **الشيخ...**، المرجع السابق، ص. 103.

[3]- محمد البشير الإبراهيمي، **المصدر السابق**، ج$_1$، ص. 34.

[*]- مصالي الحاج (1858-1974): هاجر إلى فرنسا سنة 1923م، بدأ نشاطه السياسي بتأسيس حزب نجم إفريقيا، أسس حزب الشعب الجزائري سنة 1937، وحركة انتصار الحريات الديمقراطية سنة 1946، انظر: محمد حربي، **المصدر السابق**، ص.(177، 178).

[4]- مصالي الحاج، **مذكرات مصالي الحاج (1898-1938)**، ترجمة محمد المعراجي، تصدير عبد العزيز بوتفليقة، المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والإشهار، الجزائر، (د. ط.)، 2008، ص. 199.

[5]- تركي رابح عما مرة، **الشيخ...**، المرجع السابق، ص. 103.

القضاء الفرنسي»[1]، إلا أن أعضاء المؤتمر الإسلامي الجزائري صمموا على تحقيق مطالبهم لذلك عقدوا مؤتمرا ثانيا بين 9 و11 جويلية 1937م تمسكوا فيه لمطالبهم في المؤتمر الإسلامي الأول، إلا أن مصير هذا المؤتمر كان مآله مثل المؤتمر الإسلامي الأول حيث فشل دون تحقيق أي مطلب من مطالبه[2].

3- موقف فرنسا منه:

اعتبرت السلطات الفرنسية الشيخ الإبراهيمي مركز الخطر عليها، وما يدل على ذلك التقرير الذي بعثه والي ولاية وهران إلى الوالي العام الفرنسي في 15 مارس 1940م بقوله: « **وليس هناك شك إذا وقعت هزيمة الجيش الفرنسي أو استمرت الحرب مدة طويلة ومؤلمة فإن الإبراهيمي سيكون مركز الخطر لكل دعوات الثورة السلمية أو المسلحة»**[3]، فلذلك سعت إلى احتوائه بسياسة الإغراء بالمناصب حيث طلبت منه عشية اندلاع الحرب العالمية الثانية إلقاء أحاديث في الإذاعة تؤيد فرنسا ضد ألمانيا النازية[4]، وذلك لحث الجزائريين للوقوف بإخلاص إلى جانب فرنسا في حربها ضد دول المحور[5]، بالإضافة إلى الإشراف على جرائد تابعة لها مقابل إسناد منصب الإفتاء في الجزائر إليه، وقد رد على ذلك بمقولته المشهورة:« **إن الذي يبيع قلمه ولسانه يكون قد قام بجريمة أقبح من بيع الجندي لسلاحه»**[6]، ولعدم استجابة الشيخ الإبراهيمي لذلك اغتنمت السلطات الفرنسية فرصة نشوب الحرب العالمية الأولى ليصدر رئيس وزرائها دالادي قرار يقضي بإبعاد الإبراهيمي إلى الصحراء الوهرانية وتم ذلك في 10 افريل1940م[7]، وفي ذلك سجل موقفا بطوليا قالت له الإدارة الاستعمارية ارجع إلى أهلك

---

(1)- تركي رابح عما مرة، **الشيخ...**، المرجع السابق، ص. 103.

(2)- أحمد الخطيب، **المرجع السابق**، ص.(249،250).

(3)- محمد البشير الإبراهيمي، **المصدر السابق**، ج1، ص. 38.

(4)- لخضر بوطبة، **المرجع السابق**، ص. 231.

(5)- عبد الكريم بوصفصاف، **جمعية ... وعلاقاتها...**، المرجع السابق، ص.162.

(6)- لخضر بوطبة، **المرجع السابق**، ص. 231.

(7)- تركي رابح عما مرة، **جمعية ...**، المرجع السابق، ص. 287.

لتوديعهم وإحضار حقيبتك حيث أجابهم قائلا:«**لقد ودعتهم وها هي حقيبتي**» وقد أعجب الإمام ابن باديس بهذا الموقف وأرسل له رسالة عبر له من خلالها عن فخره وإكباره له[1].

4- رئاسته للجمعية :

بعد أسبوع من نفي الشيخ الإبراهيمي توفي الإمام بن باديس رحمه الله بدراه في قسنطينة بعد سنوات من مرض السرطان في الأمعاء، لذلك اجتمع المجلس الإداري لجمعية العلماء المسلمين ورؤساء الشعب وتم انتخاب الشيخ الإبراهيمي بالإجماع رئيسا لجمعية العلماء المسلمين[2]، وفي ذلك يذكر الإبراهيمي أنه:« **اجتمع بالشيخ ابن باديس في داره بتلمسان فقررنا ماذا نصنع إذا قامت الحرب وقررنا من يخلفنا إذا قبض علينا وقلبنا وجود الرأي في الاحتمالات كلها، وقدرنا لكل حالة وكتبنا بكل ما اتفقنا عليه نسختين ولكن كانت الأقدار من وراء تدبيرنا فقبضه الله إليه**»[3]، ورغم ترأسه لجمعية العلماء إلا أنه بقي في آفلو بالصحراء الوهرانية ثلاثة سنوات حيث شددت فيها السلطات الفرنسية الرقابة عليه إذ منع حاكم البلدة الفرنسي الناس من الاتصال به إلا انه ورغم المراقبة تابع الشيخ الإبراهيمي نشاطه الإصلاحي ومنه تسيير شؤون الجمعية بقدر ما تسمح به الحرب وذلك عن طريق أصحابه الذين تسمح لهم السلطات الفرنسية بزيارته وفي هذه الأثناء كان يأمل بقيام ثورة تعصف بالوجود الفرنسي في الجزائر بدليل أنه سأل الأستاذ احمد قصيبة:« **هل بلغك أو سمعت شيئا؟ هذا هو الوقت الذي يجب أن يستغله الشعب الجزائري**»، بالإضافة إلى تفكيره في بعث نشاط الجمعية بعد الحرب[4]، حيث أصاب نشاطها ركود كغيرها من الاتجاهات الوطنية الأخرى نتيجة لاعتقال الإبراهيمي ووفاة الإمام بن باديس بالإضافة إلى توقف جريدة البصائر كل ذلك أدى إلى التقليل من نشاط الجمعية، كما أن لاشتداد الرقابة الاستعمارية واضطهادها لرجال العلم والساسة قد خنق حرية التعبير من جهة وقصد الجمعية التقليل من نشاطاتها المعتادة من جهة أخرى عاملا في توقف نشاط الجمعية وفي ذلك لكي لا توظف لخدمة جبهات الحرب

---

(1)- لخضر بوطبة ، **المرجع السابق**، ص. 232.

(2)- تركي ربح عما مرة، **جمعية...**، المرجع السابق، ص. (187،188).

(3)- **المرجع نفسه**، ص. 188.

(4)- محمد البشير الإبراهيمي، **المصدر السابق**، ج2، ص.(15،16).

وتدعيم الحلفاء[1]، وما يدل على تفكير الشيخ الإبراهيمي في بعض نشاط الجمعية بعد الحرب ما قاله للأستاذ أحمد قصيبة:« **إن قدر الله أن نستأنف حركتنا فإنني لن أتركك بالأغواط** »، بالإضافة إلى ما ذكره الأستاذ محمد الغسيري[*] أن الإبراهيمي عندما كان في المنفى ومع برنامجا حافلا للتعليم العربي بجميع أنواعه وضمنه أصولا عظيمة من علم التربية وانه بطلب منه قام بوضع فصولا عملية تتعلق بالسنوات الست الابتدائية.[2]، وفي أوائل سنة 1943م وبعد 3 سنوات من المنفى ونظرا لنزول قوات الحلفاء في الجزائر في نوفمبر حدث نوع من الانفراج السياسي فأطلق سراح الإبراهيمي من المنفى ولكنه وضع تحت المراقبة الإدارية حتى انتهاء الحرب.[3]

---

[1]– أحمد مريوش، «جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وحوادث الثامن ما ي1945»، **مجلة الدراسات التاريخية**، العدد 10، معهد التاريخ، جامعة الجزائر، 1997، ص. 125.

[*]– هو محمد ابن احمد ابن محمد يكن المنصوري الغسيري ولد سنة 1915 في دشرة أولاد منصور ، يعد من بين تلامذة الإمام بن باديس ، عين مدرسا من قبل جمعية العلماء المسلمين سنة 1937 في مدرسة باتنة ، سجن أثناء حوادث 8 ماي 1945 ، عين ممثل لجبهة التحرير الوطني بدمشق 1956 ، وفي الجزائر المستقلة عين سفيرا للدولة الجزائرية في السعودية إلى غاية سنة 1970 ، توفي في 24 جويلية 1974 .انظر : محمد المنصوري الغسيري ، **المصدر السابق**، ص.(12– 19).

[2]– محمد البشير الإبراهيمي، **المصدر السابق**، ج2، ص. 26.

[3]– **المصدر نفسه.**

المبحث الثالث: نشاطه الإصلاحي في ظل رئاسته لجمعية العلماء المسلمين:

إذا كان الإمام ابن باديس قد قاد الجمعية في أعمالها بعد إنشاءها في أحرج الفترات والتي تلت احتفالات فرنسا المئوية لاحتلالها للجزائر، فان الشيخ البشير الإبراهيمي الذي تولى رئاسة الجمعية على اثر وفاة ابن باديس قد قادها بنفس الأهداف منذ الحرب العالمية الثانية إلى ما بعدها[1] ، مواصلا عمله الإصلاحي كسلفه ابن باديس حيث كان يلقي الدروس والمحاضرات، يعض ويوجه ويكتب في الصحف، ويشرف على إدارة الجمعية[2]، لتشمل نشاطات جمعية العلماء المسلمين بعد الحرب العالمية الثانية مختلف الميادين والتي تحث الباحث على الوقوف عليها ولو بالشيء البسيط، ليعرف نشاط الشيخ الإبراهيمي في ظل رئاسته للجمعية.

1- في الميدان السياسي:

إن النشاطات السياسية الفعالة التي شاركت في جمعية العلماء المسلمين والتي كان رئيسها الشيخ الإبراهيمي اللسان المعبر عنها فقد كان أبرزها على النحو التالي:

أ- موقفه من إصلاحات ديغول: بتاريخ 12 ديسمبر 1943م، أعلن ديغول في خطاب له بمدينة قسن طينة عن جملة من الإصلاحات تسعى الهيئة الفرنسية للتحرر الوطني لتطبيقها في الجزائر[3]، وكان من بين هذه الإصلاحات هو منح حقوق المواطنة الفرنسية كاملة لعدة عشرات الآلاف من المسلمين الفرنسيين في الجزائر[4]، وقد شكلت الهيئة الفرنسية للتحرر الوطني لجنة وقامت الأحزاب الوطنية وجمعية العلماء بإعطاء رأيها في هذه الإصلاحات وقد قام الشيخ الإبراهيمي برفض المقترحات

---

(1)– محمد العيد تاورته،« جمعية العلماء المسلمين الجزائريين رد فعل وأسلوب في المقاومة»، **أشغال الملتقى الوطني للفكر الإصلاحي في الجزائر**، طبع شركة دار الهدى، الجزائر، 2003، ص.82.

(2)– الصادق بخوش، **المرجع السابق**، ص.115.

(3)– أحمد الخطيب ،**المرجع السابق**، ص. 253.

(4)– العربي الزبيري، **تاريخ الجزائر المعاصر**، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، (د. ط.)، 1999،ج2، ص. 38.

المعروضة والتي تقضي على الشخصية العربية وذلك خلال مقابلته للجنة في3 جانفي 1944م[1]، وتقدم بمقترحات سياسية للجنة أهمها:

أولا: تكوين المواطنة الجزائرية التي تتمتع فيها الفئات الشعبية المختلفة في الجزائر بكافة الحقوق والواجبات دون تمييز في العرق أو الدين.

ثانيا: تسهيل مشاركة جميع الجزائريين في الوظائف العامة دون أي اعتبار سوى للكفاءة المهنية[2]

إلا أن الهيئة الفرنسية لن تقبل بمقترحات الأحزاب وعلى رأسها جمعية العلماء المسلمين بدليل إصدارها لقرار 7 مارس 1944م، الذي كان ينص على الاندماج والفرنسة وذلك من خلال إقراره لتمتع الجزائريين بنفس الحقوق والواجبات الممنوحة للفرنسيين،وان الجزائريين والفرنسيين متساوون أمام القانون[3].

ب –المساهمة في تشكيل هيئة أحباب البيان والحرية: نشأت هذه الحركة في يوم 14 مارس سنة 1944م بمدينة سطيف كرد فعل على مرسوم ديغول السابق الذكر الصادر في 7 مارس 1944م[4]، حيث كان رد الفعل الوطني هو تشكيل جبهة موحدة تظم بعض النواب وحزب الشعب وجمعية العلماء، أطلق عليها اسم (أحباب البيان والحرية)، وقد بعثت حركة أحباب البيان والحرية الأمل في الأوساط الجزائرية وذلك باعتبارها حركة وطنية تجمع في صفوفها كل الاتجاهات، ولكن هذه الحركة لم تستمر طويلا نظرا لأهدافها الداعية إلى الاستقلال الوطني، حيث قامت فرنسا بحلها بعد حوادث 8 ماي 1945م[5].

ج– موقفه من مجازر 8 ماي 1945م: عندما وقعت حوادث 8 ماي1945 م التي اغتال فيها المستعمرون 45 ألف شهيد ،اعتبر الشيخ البشير الإبراهيمي بصفته رئيس جمعية العلماء أحد المسئولين

---

[1]– أحمد الخطيب، **المرجع السابق**، ص. 253

[2]– **المرجع نفسه**، ص. 254.

[3]– **المرجع نفسه**.

[4]– عبد الكريم بوصفصاف، **جمعية ... ودورها ...**، المرجع السابق، ص. 243.

[5]– أحمد الخطيب، **المرجع السابق**، ص. 255.

عنها لذلك زج به في السجن العسكري إضافة إلى التعذيب الذي أورثه أمراض مزمنة[1]،وقد كتب الشيخ الإبراهيمي عن هذه المجازر ليعبر عن شراسة الفرنسيين في قمع تلك المظاهرات السلمية حيث قال:« **لو أن تاريخ فرنسا كتب بأقلام من نور،ثم كتب في آخره هذا الفصل المخزي بعنوان مذابح سطيف،وقالمة، وخراطة، لطمس هذا الفصل ذلك التاريخ كله**»[2]، وبقي في السجن إلى غاية 16 مارس1946م، حيث صدر أمرا بإطلاق سراحه إلى جانب المعتقلين من أمثال فرحات عباس وأنصاره وذلك بعد حلها لجماعة أحباب البيان والحرية[3].

د- موقفه من دستور 1947: انتقد الشيخ الإبراهيمي رئيس جمعية العلماء في هذه الفترة الدستور الذي وضعته الحكومة الفرنسية للجزائر والذي وافق عليه برلمانها في أكتوبر 1947م، وذلك باعتباره دستور ناقص في جميع جوانب جوانبه لكونه عاجز عن تحقيق رغبة واحدة من الرغائب الوطنية الجزائرية[4]، وكونه ينص على أن تبقى الجزائر قطعة من فرنسا وان تكون جنسية الجزائري فرنسية وان يمثل 60 نائبا 9 ملايين من المسلمين مقابل 60 نائبا يمثل المليون من الأوربيين[5].

---

[1]- محمد خير الدين، **المصدر السابق**، ج1، ص. (345،346).

[2]- عبد الكريم بوصفصاف، **جمعية ...ودورها ...**،المرجع السابق، ص. 249.

[3]- احمد توفيق المدني، **رد أديب على حملة أكاذيب**، عالم المعرفة للنشر والتوزيع ، الجزائر،(د. ط.)، 2010، مج4، ص. 193.

[4]- محمد خير الدين، **المصدر السابق**، ج2، ص. 47.

[5]- احمد توفيق المدني، **هذه...**،المصدر السابق، ص. 182.

هـ- رسالته إلى رئيس الجمهورية الفرنسية سنة 1949: من ضمن النشاطات السياسية القوية لجمعية العلماء المسلمين أنه في سنة 1949م وجهت رسالة إلى رئيس الجمهورية الفرنسية[1]،له الشيخ الإبراهيمي فيها أن الشعب الجزائري:« ***أصبح لا يؤمن إلا باركان حياته الأربعة: ذاتية الجزائري، وجنسيته ولغته العربية، ودينه الإسلامي، ولا يستنزل عنها...***»[2].

و- المساهمة في تأسيس جبهة الدفاع عن الحرية واحترامها: إضافة إلى النشاطات السياسية السابقة، لقد شاركت جمعية العلماء في فترة رئاسة الشيخ الإبراهيمي في تأسيس الجبهة الجزائرية للدفاع عن الحرية واحترامها، حيث نشرت جريدة المنار سنة 1951م بلاغا صادرا عن العلماء والاتحاد الديمقراطي والحزب الشيوعي وحركة انتصار الحريات الديمقراطية لتكوين جبهة جزائرية للدفاع عن الحرية واحترامها[3]، وفي يوم 5 أوت 1951م عقدت الجبهة اجتماعا وذلك في الملعب البلدي للإعلان عن أهدافها[4]، والتي كانت على النحو التالي:

أولا: إلغاء الانتخابات التشريعية المزورة التي جرت في 17 جوان 1951م

ثانيا: احترام الحريات الأساسية مثل حرية الرأي والصحافة.

ثالثا: معارضة الاضطهاد بكافة أنواعه، وتحرير المعتقلين السياسيين أمثال مصالي الحاج

رابعا: إنهاء تدخل الإدارة في الشؤون الدينية الإسلامية[5].

إلى جانب كل هذا فقد استغل الشيخ الإبراهيمي فرصة انعقاد الدورة السادسة للجمعية العامة لهيئة الأمم المتحدة المنعقدة في باريس سنة 1951م ليقوم بإجراء اتصالات بالوفود العربية والإسلامية هناك حيث اقترح عليها بذل مساعي لتسجيل القضية الجزائرية في جدول أعمال الجمعية القادمة للأمم المتحدة، و قد أقام لتلك الوفود مأدبة ألقى فيها خطابا قويا شرح فيه لتلك الوفود قضية الجزائر،كما دعا إلى تشكيل

---

(1)– العرب الزبيري، **تاريخ** ...، المرجع السابق، ص. 205.

(2)– محمد البشير الإبراهيمي، **المصدر السابق**، ج$_2$، ص. 30.

(3)– العرب الزبيري، **تاريخ** ...،المرجع السابق، ص. 205.

(4)– أحمد توفيق المدني، **هذه**...، المصدر السابق، ص.189.

(5)– أحمد الخطيب، **المرجع السابق**، ص. 259.

اتحاد أحزاب شمال إفريقيا و ذلك بهدف متابعة الكفاح ومضاعفته في سبيل تحرير إفريقيا الشمالية وكان من بين المشاركين في ذلك الاتحاد: "حزب البيان الجزائري، وحركة انتصار الحريات الديمقراطية"[1].

ز- مواقفه الوطنية تجاه بعض القضايا خارج الجزائر: إلى جانب الأنشطة السياسية التي ضارك رئيس جمعية العلماء المسلمين الشيخ الإبراهيمي فقد كان له مواقف تجاه بعض القضايا خارج الجزائر والتي تعكس البعد السياسي منها:

أولا: القضية الفلسطينية: شغلت هذه المسألة اهتمام كتاب وأدباء وشعراء وساسة جزائريين أمثال الإمام ابن باديس وعمر راسم والشيخ الطيب العقبي، وعندما نتوقف عند الشيخ الإبراهيمي نجدها مثلث في كتاباته حملا ثقيلا وكونت عنده العصب الحساس في بعده السياسي[2]، حيث جعل منها قضية كل جزائري وكل عربي وكل مسلم فخصها بسلسلة من المقالات حيث قال في واحدة منها: «**ما أضاع فلسكين إلا العرب، وقد جاءتهم النذر فتماروا بها ثم حقق الأمر وهم غارون فاندهشوا ثم وقعت الواقعة فابلوا، وعمد خطبائهم إلى الخطب ينمقونها وشعرائهم إلى القصائد يزوقونها وساستهم إلى الهواء يلفقونها...**»[3].

ثانيا: اهتمامه بالمغرب العربي: دعا الشيخ الإبراهيمي إلى حسن الجوار بين شعوب المغرب العربي، وفي ذلك يقول: « **ودين الله يوجب حقوق الأخوة ويدعو إلى إيثار الجار ،والاحسان إليه وهو بهذا يعمم التناصر ويقيم في الأرض سرعة التعاون ،فما من جار إلا له جار،والناس متجاورون جوار الدار للدار...**»[4].

ثالثا: عروبة الشمال الإفريقي: بخصوص عروبة الشمال الإفريقي ووحدته يقول الشيخ الإبراهيمي: «**عروبة الشمال الإفريقي بجميع أجزائه طبيعية كيفما كانت الأصول التي انحدرت منها**

---

(1)- محمد البشير الإبراهيمي، **المصدر السابق**، ج2، ص. (31،30).

(2)- محمد عباس، « أدب المواقف في كتابات الإبراهيمي»،**الشيخ محمد البشير الإبراهيمي منور الأذهان وفارس البيان**، منشورات المجلس العلى للغة العربية، جامعة سطيف، 2009 ، ص. 200.

(3)- عبد الكريم بوصفصاف، **رواد...**، المرجع السابق، ص.55.

(4)- عبد الكريم بوصفصاف ، **جمعية... وعلاقاتها...**، المرجع السابق، ص.70.

الدماء والينابيع التي انفجرت منها الأخلاق والخصائص، والنواحي التي جاءت منها العادات والتقاليد وهي اثبت أساس، وأقدم عمر وأصفى عنصر من الإنجليزية الانجليز وألمانية الألمان...»[1].

2- في الميدان التعليمي والتنظيمي:

إن كان الإمام ابن باديس يمثل قمة الفكر الإسلامي المعاصر للجزائر، فالشيخ الإبراهيمي يعد قمة الثقافة الوطنية ذات التعبير العربي على اعتباره مجدد اللغة العربية في هذا الجزء من المغرب[2]، فمن هذا المنطلق ما هي ابرز جهوده التعليمية والتنظيمية على رأس جمعية العلماء المسلمين؟.

أ- في ميدان التعليم: لما تم إطلاق سراح الشيخ الإبراهيمي من المنفى كانت أولى أعماله القيام بتنشيط حركة إنشاء المدارس، حيث أنشأ في سنة واحدة 73مدرسة بأموال الأمة وأيديها وذلك في مدن وقرى القطر كله، ونظرا لتهافت الأمة في تشييد المدارس أصبحت نتيجة لذلك 400 مدرسة، إضافة إلى ذالك لم يتخلى الشيخ الإبراهيمي عن دروسه التعليمية للطلبة وللعامة، هذا ما جعل فرنسا تستغل مجازة 8 ماي 1945م لتلقي به في السجن بتهمة التدبير لتلك الثورة[3]،فلبث الشيخ الإبراهيمي في السجن مدة أقل من سنة ثم أطلق سراحه بدعوى صدور عفو عام على مدبري الثورة وبخروجه عاد إلى نشاطه التعليمي والذي كان من ضمنه:

أولا: بناء المدارس: بما أن هدف الجزائر في تلك الفترة هو التحرر من الاستعمار فلذلك كان الشيخ الإبراهيمي يرى في العلم وسيلة لتحقيق ذلك، لهذا عمل على تدشين المدارس إما في الشرق أو الغرب الجزائري، حيث أنه في سنة 1948م وحدها تم البدء في بناء 37 مدرسة عبر التراب الوطني[4]، وكنموذج لذلك وبعد إنشاء مدرسة الجمعية الخيرية ببسكرة سنة 1936م، قررت الجمعية إنشاء مدرسة التربية والتعليم سنة 1949م، وقد حظر الشيخ الإبراهيمي لبسكرة لرئاسة الاحتفال الخاص بافتتاح

---

(1)–عبد الكريم بوصفصاف ، **جمعية... وعلاقاتها...**، المرجع السابق، ص.70.

(2)- Ali **Merad** , **op.cit**, p. 83.

(3)– تركي رابح عما مرة، **جمعية... ورؤساؤها...**، لمرجع السابق، ص.188.

(4)– محمد البشر الإبراهيمي، **المصدر السابق**، ج$_2$، ص.21.

المدرسة وقال فيه: «**إن حجب الغيب شفافة عند الشعراء، وأذكر أنني منذ سنوات كنت ببسكرة أخط الخطوط من التدبير لمدرستكم التي نفحتها اليوم، وكانت المعاكسات واقفة لنا في كل مسلك...**»[1].

كما طالب بحرية التعليم العربي على اعتباره أساس التعليم الديني كما عارض القوانين الموضوعة لتصفية اللغة العربية[*]، كما طالب بتيسير إعطاء الرخص للمعلمين لمزاولة مهنة التدريس لأنه في ذلك يرى في التعليم نوع من الجهاد، ويعتبر المعلمين مجاهدين وما المدارس إلا ميادين للجهاد[2]، وتوسع في تعليم البنت الجزائرية على اعتبار أن العلم فريضة على المسلم ذكر أو أنثى حيث وصل عدد الإناث في مدارس الجمعية إلى 5696 سنة 1951م ليقفز إلى 13000 سنة 1953م، وهو عدد ضخم نظرا لظروف ذلك العهد الاجتماعية والنفسية والمادية، وكرد فعل على ذلك ولمنع تأثير مدارس جمعية العلماء على الأطفال الجزائريين، حاولت السلطات فرض تدريس اللغة الفرنسية لمدة عشر ساعات أسبوعيا في مدارس الجمعية[3].

ثانيا: تأسيس معهد ابن باديس: أسس الشيخ الإبراهيمي معهد عبد الحميد ابن باديس الثانوي بقسنطينة ليتابع فيه تلاميذ المدارس الابتدائية دراستهم، لكي يلتحق التلاميذ منه بالمعاهد العليا في الشرق لمواصلة تعليمهم، أو يقوموا بالتعليم في المدارس الحرة التي تشرف عليها جمعية العلماء[4]، وأسس له حركة سماها " **حماة المعهد** "[5].

---

(1)– محمد خير الدين، **المصدر السابق**، ج1، ص. (129،130).

(*)– مثل قرار الشوطان الذي يعتبر اللغة العربية لغة أجنبية.أنظر: نبيل أحمد بلاسي، **المرجع السابق** ، ص.21.

(2)– محمد البشير الإبراهيمي، **المصدر السابق**، ج2، ص.21.

(3)– **المصدر نفسه.**

(4)– محمد خير الدين، **المصدر السابق**،ج2 ، ص.103.

(5) – محمد البشير الإبراهيمي، **المصدر السابق**، ج2، ص.20.

ثالثا: إنشاء لجنة التعليم العليا: في هذه الفترة تم توحيد التعليم بإنشاء لجنة التعليم العليا والتي كانت تقوم بكل ما يتعلق بالتعليم العربي الحرفي سائر أنحاء الوطن(1)، وذلك في 13 سبتمبر 1948م وكانت بمثابة"**وزارة تربية شعبية**" لما عهد إليها من وضع البرامج، وتعيين المعلمين، واختيار المفتشين...(2).

رابعا: إنشاء الشهادة الابتدائية: وفي ذلك لتسمح لحاملها متابعة المرحلة التعليمية الموالية، ولهذه الشهادة قيمة معنوية كبيرة حيث ورد فيها عبارة " **الشعب الجزائري** " وذلك اعترافا لمجهوده في الإنفاق على التعليم وإقرارا لسيادته العليا وتحت هذه العبارة كتب "**جمعية العلماء المسلمين**" دلالة على أنها الممثلة لهذه السيادة بالإضافة كتبت عبارة ‹‹ لجنة التعليم ›› لكونها الهيئة التنفيذية لسياسة الجمعية في ميدان التربية والتعليم، وكتب فيها أيضا شعارها "**الإسلام – العربية – الجزائر**" وفي ذلك لإبراز ثلاثية الشعب الجزائري المقدسة المعارضة لسياسة التنصير والفرنسة، والإدماج(3).

ب- في ميدان التنظيم:

- **في الداخل:** أما على المستوى التنظيمي فبعد استئناف الجمعية لنشاطها عقب الحرب العالمية الثانية وباعتبار أن الجمعية لم يكن لها قبل سنة 1947م مقر خاص بها، لذلك قررت أن يكون لها مقر يتناسب ومكانتها الدينية، وكان هذا المقر في حي القصبة التاريخي، كما عمدت إلى التوسع في تأسيس الشعب على اعتبار هذه الأخيرة أصغر مؤسسة في هيكلة جمعية العلماء المسلمين ولأهميتها في تأطير الحركة الإصلاحية والإشراف على تأسيس المدارس والمساجد حيث وصل عددها سنة 1953م إلى 300 شعبة بعد أن كانت عشية اندلاع الحرب العالمية 58 شعبة (4).

بالإضافة إلى ذلك ومما يدل على التنظيم داخل جمعية العلماء هو ما تقرر في الاجتماع العام لجمعية العلماء الذي انعقد يومي 30 سبتمبر / 01 أكتوبر 1951م حيث تم فيه تجديد الرئاسة للشيخ الإبراهيمي وتوسيع المكتب الإداري، وتم تنقيح القانون الأساسي للجمعية الذي وضع سنة 1931م حيث

(1)- محمد خير الدين، **المصدر السابق**،ج2 ، ص.103.

(2)- محمد البشير الإبراهيمي، **المصدر السابق**، ج2، ص.23.

(3)- **المصدر نفسه**.

(4)- **المصدر نفسه**، ص.(24،25).

مما عدل فيه هو أن يكون للرئيس نائبان بدل نائب واحد، وللكاتب العام ثلاث نواب بدل نائب واحد، ولأمين المال نائبان، ورفع عدد المستشارين إلى 16 بدل 11 مستشارا [(1)].

- **في الخارج:** عملت جمعية العلماء المسلمين في فترة رئاسة الشيخ الإبراهيمي على بعث نشاطها في فرنسا والذي توقف بسبب الحرب العالمية الثانية، وقد كان من الطبيعي أن يتجدد اهتمام الجمعية بالجالية الجزائرية المهاجرة في فرنسا تخوفا من انسلاخها عن قيمها الدينية والوطنية، لذلك كان من واجب الجمعية أن تستأنف نشاطها الذي بدأته قبل اندلاع الحرب حيث أوفدت الشيخ الفضيل الورتلاني[(*)]، ومدته بمجموعة من الوعاظ والمعلمين[(2)]، فقامت جمعية العلماء بتأسيس شعبا في أمهات المدن الفرنسية كمرسيليا وليون وباريس[(3)]، ومن هنا بدأت النهضة تنتشر في باريس وتتسع بتكوين الشعب الفرعية في دوائر باريس، وتنظيم أنشطة في حقل الوعظ والإرشاد ودعوة المغتربين إلى التمسك بثوابت الشخصية الوطنية وعدم الذوبان في المجتمع الفرنسي[(4)]، وما يدل على الاهتمام البالغ للجمعية بالمغتربين هو تردد رئيسها الشيخ الإبراهيمي على فرنسا حيث في أواخر شهر أكتوبر من سنة 1950م سافر رفقة نائبه الشيخ العربي التبسي إلى باريس لنقطتين أساسيتين: قضية فصل الحكومة عن الدين الإسلامي في الجزائر وحرية التعليم العربي ووضعية الجزائريين النازحين إلى فرنسا وضرورة تأسيس مدارس لهم على يد جمعية العلماء من أجل تعليمهم وتعليم أبنائهم حتى تبقى نسبتهم إلى الإسلام محفوظة وتوطيد علاقتهم بالإسلام[(5)].

---

(1)- محمد البشير الإبراهيمي، **المصدر السابق**، ج2، ، ص.25.

(*)- الفضيل الورتلاني: ولد سنة 1900م، وقيل فيه 1906م في قرية أنُو المجاورة لبني الورتلان التحق بصفوف تلاميذ الشيخ ابن باديس، تولى مسؤولية توعية المهاجرين الجزائريين في باريس سنة 1936م، وعندما اندلعت الثورة في نوفمبر 1954م أعلن عن تأييدها، توفي بتاريخ 12مارس1959. أنظر: يحي بوعزيز، **أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة**، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1995، ج1، ص.176 وما بعدها.

(2)- سعيد بورنان، **نشاط جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في فرنسا (1936-1956)**، تصدير أبو القاسم سعد الله، تقديم محمد الصالح الصديق ،دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، (د. ط.)،2011، ص.(151، 152).

(3)- محمد البشير الإبراهيمي، **المصدر السابق**، ج2، ص.26.

(4)- سعيد بورنان، **المرجع السابق**، ص.155.

(5)- **المرجع نفسه**، ص.(155، 156).

وفي القاهرة قامت جمعية العلماء المسلمين بفتح مكتب لها وذلك في أواخر سنة 1950م، باعتبارها أهم مركز حضاري وثقافي وسياسي في الشرق آنذاك ليكون هذا المكتب سفيرا أمينا بين الجزائر وأخواتها العربيات شعوبا وحكومات، وكان أفضل ما قام به هذا المكتب هو السعي في قبول بعثات من أبناء الجزائر باسم جمعية العلماء في المعاهد العلمية الكبرى وذلك على نفقة الحكومة المصرية وبعض الحكومات المشرقية، وقد تكثف نشاط هذا المكتب بعد سفر الشيخ الإبراهيمي إلى المشرق سنة 1952م[1].

3- في الميدان الديني:

في هذا المجال سار الشيخ الإبراهيمي على نفس الطريق الذي انتهجه الإمام ابن باديس، فقام بنشر الإسلام الصحيح وانتقد الانحرافات التي ظهرت فيه خاصة عند بعض الطرق الصوفية، معتمدا في ذلك أصول التوحيد والسنة النبوية الشريفة مبينا أنا الإسلام قائم على الحق والعدل والعقل، كما أكد الشيخ الإبراهيمي على ضرورة الوحدة بين المسلمين[2]، كما تطرق الشيخ الإبراهيمي إلى قضية تحرير الدين الإسلامي من الدولة الفرنسية، هذه الأخيرة التي اعتبرت في إشرافها على الدين الإسلامي مسألة جوهرية خرقت من أجلها دستورها الذي ينص على أن فرنسا دولة لائكية[3]، حيث برهن أنه لا حق لفرنسا في الإشراف على الدين الإسلامي باعتبارها ليست دولة إسلامية، فضلا على أن دستورها يحرم عليها الإشراف على دينها فكيف لها أن تشرف على الدين الإسلامي[4] ، كما بين أن ما أصاب الأمة العربية المسلمة من سلب لإرادتها السياسية كان في ذلك يرجع إلى مظالم لدينها وفي ذلك يقول «...**لو كنا نملك الحقوق السياسية كبني آدم، لا ستتبع ذلك الحقوق الدينية**»[5]، وفي هذا المجال قام الشيخ الإبراهيمي بمجادلة المستشرق الفرنسي ‹‹لويس ماسينيون›› مهندس السياسة الفرنسية في الشؤون الإسلامية، هذا

---

(1)- محمد البشير الإبراهيمي، **المصدر السابق**، ج2، ص.26.

(2)- أبو عمران الشيخ، **المرجع السابق**، ص.23.

(3)- محمد البشير الإبراهيمي، **المصدر السابق**، ج2، ص.28.

(4)- **المصدر نفسه**، ج3، ص.26.

(5)- الصادق بخوش، **المرجع السابق**، ص.121.

الأخير الذي حقد على الشيخ الإبراهيمي لكونه تصدى لمخططاته لدرجة أنه قال للدكتور جميل صليبا «**إن هذا الرجل – الإبراهيمي – من ألد أعدائي**»[1].

4- في الميدان الإعلامي:

قام الشيخ الإبراهيمي بإعادة جريدة البصائر التي صدرت لأول مرة سنة 1935م ومع بداية الحرب العالمية الثانية قررت الجمعية توقيفها، ليعيد الشيخ الإبراهيمي إصدارها سنة 1947م رغم المصاعب المادية الحادة التي كانت تعانيها الجمعية والشعب الجزائري[2]، وقد ألزم من قبل إخوانه في الجمعية على إدارتها ورئاسة تحريرها وبذلك تضاعفت المسؤولية إضافة إلى رئاسة الجمعية والدروس والمحاضرات[3]، فأبرزها كأقوى صحف العالم العربي في مبدئها وتحريرها ومواقفها الوطنية تجاه القضايا العربية والإسلامية[4]، وإلى جانب جريدة البصائر أنشأ الشيخ الإبراهيمي جريدة ‹‹ **الشاب المسلم**›› باللغة الفرنسية بهدف الاعتناء بالشبيبة الجزائرية التي تثقفت باللغة الفرنسية[5].

فبهذه النشاطات استحق الشيخ الإبراهيمي أن يكون رئيس جمعية العلماء ويظهر هذا من خلال مكانته بين معاصريه فقد وصفه العربي التبسي بقوله:«**إن الإبراهيمي فلتة من فلتات الزمان وان العظمة أصل طبعه وانه عظيم بعقله ووجدانه**»، وقد وصفه احمد توفيق المدني بأنه ذا علما غزيرا عميق الجذور واطلاعا واسعا يخيل إليك أن معلومات الدنيا قد جمعت عنده فهذا هو البطل الذي اندفعنا تحت قيادته لإعادة للشعب لسانه الفصيح ودينه الصحيح[6].

---

(1)- محمد البشير الإبراهيمي، **المصدر السابق**، ج3، ص.27.

(2)- المصدر نفسه.

(3)- تركي رابح عما مرة، **جمعية ...**، المرجع السابق، ص.189.

(4)- محمد خير الدين، **المصدر السابق** ، ج2، ص.103.

(5)- أبو عمران الشيخ، **المرجع السابق**، ص.(22، 23).

(6)- محمد البشير الإبراهيمي، **المصدر السابق**، ص.(16،17).

الفصل الثاني

الشيخ البشير الإبراهيمي والثورة التحريرية 1954م

المبحث الأول : وضعية الجمعية قبيل اندلاع الثورة التحريرية 1954م

المبحث الثاني : موقف الشيخ الإبراهيمي من اندلاع الثورة التحريرية

المبحث الثالث : موقف الجمعية في الداخل من اندلاع الثورة التحريرية

المبحث الأول: وضعية الجمعية قبيل اندلاع الثورة التحريرية 1954م

1-هجــرة الشيخ الإبراهيمي للمشرق العربي

بعد جملة المجهودات التي بذلها الشيخ الإبراهيمي والتي شملت النواحي العلمية والأدبية والسياسية الوطنية بغرض الدفاع عن الهوية الوطنية الجزائرية، فمن هذا المنطلق فكر في إيجاد مكان للجمعية في الخارج حتى تكتمل رسالتها وتحقق أهدافها ولأجل ذلك كانت رحلة الشيخ الإبراهيمي بعد الحرب العالمية الثانية إلى المشرق [1] ، وفي ذلك لجملة من البواعث:

- السعي لدى الحكومات العربية من أجل القبول ببعثات طلابية جزائرية في معاهدها وجامعاتها.

- طلب الإعانة المادية والمعنوية للجمعية لاستمرارية أعمالها وجهادها.

- التعريف بالقضية الجزائرية في الأوساط السياسية [2] ، هذا في الوقت الذي نجحت فيه الدعاية الفرنسية في تضليل الرأي العام في المشرق بأوضاع المغرب عامة والجزائر خاصة [3]، ولتحقيق ذلك قام بزيارة العديد من البلدان العربية و الإسلامية منها:

أ- **مصر:** في 7 مارس 1952م خرج الشيخ الإبراهيمي من الجزائر إلى المشرق في رحلة منظمة ذات أهداف واضحة، كانت مصر فيها منطلق الرحلة حيث أقام في القاهرة أسبوعا [4]، وفيها قام بزيارة وزير المعارف معالي محمد رفعت باشا هذا الأخير الذي وعد الشيخ الإبراهيمي بتقديم مساعدات إلى مدارس الجمعية، كما قام بزيارة معالي عبد اللطيف طلعت باشا كبير الأمناء لجلالة الملك، وقد حدثه الشيخ الإبراهيمي عن الجمعية ونشاطها في خدمة العربية والإسلام [5].

---

[1]- عبد الكريم بوصفصاف، **رواد...** ، المرجع السابق، ص. (52، 53).

[2]- محمد البشير الإبراهيمي، **المصدر السابق**، ج 1، ص. 12.

[3]- نبيل أحمد بلاسي، **المرجع السابق**، ص. 133.

[4]- محمد الصالح الصديق، **المرجع السابق**، ص.80.

[5]- مكتب جمعية العلماء من القاهرة، « رحلة الأستاذ الجليل في ربوع الشرق»، **البصائر**، العدد 186، السنة الخامسة ، 7 أفريل 1952، دار الغرب الإسلامي، بيروت ، 2006، ص. 1.

كما زار مركز الشبان المسلمين حيث كان في استقباله الأستاذ الدكتور يحي أحمد الدرديري المراقب العام للشبان المسلمين، وأيضاً قام في نادي الإخوان المسلمين بإلقاء درس كان له أثره في نفوس الجميع ممن كانوا في المركز من الإخوان والأساتذة في مقدمتهم فضيلة المرشد العام الأستاذ حسن الهضيبي بك[1] ، وقد اعتبر أن القيمة ليست مقترنة بالدرس في حد ذاته وإنما قيمته بحاضريه وبمكانه على أساس أنه ربط بين جمعيتين تعملان لإحياء الإسلام الصحيح بإحياء روحانيته [2]، ومن القاهرة أقامت الهيئة العربية العليا لفلسطين حفلة تكريمية للشيخ الإبراهيمي، وقد حضرها رجال الدين والعلم والسياسة من بينهم: فضيلة الشيخ محمد عبد اللطيف دراز مدير إدارة الأزهر الشريف وفضيلة الدكتور محمد دراز كبير علماء الأزهر وسعاد منصور فهمي باشا رئيس المجمع اللغوي، إلى غير هؤلاء من الأساتذة والشخصيات البارزة [3].

وفي ظلّ تواجده بالقاهرة زار إدارة جامعة الأزهر ومديرها الأستاذ الجليل عبد اللطيف دراز رداً لزيارته المتكررة [4]، وقد وضعت مفوضية المملكة العربية السعودية بعد زيارته لها إحدى سياراتها تحت تصرف مكتب الجمعية بالقاهرة في الفترة التي يتواجد فيها الشيخ بالقاهرة، كما قام بزيارة سفارة باكستان، حيث تلقى دعوة من سعادة حسين الطيب القائم بأعمال السفارة الباكستانية، وزار الإذاعة المصرية وجريدة الأهرام وجريدة المصري [5].

ب- باكستان: قرر الشيخ الإبراهيمي منذ خروجه من الجزائر على أن يقيم في القاهرة يومين، ومنها يواصل سفره إلى باكستان على اعتبار أن مكان مصر من هذه الأخيرة يأتي في الأخير، ولأن باكستان هي الأولى في البرنامج لكي يحضر اجتماعاً يعقد في كراتشي باسم مؤتمر العالم الإسلامي القديم، ولكن إقامته في القاهرة امتدت إلى تسعة أيام وفي ذلك لمقابلة جميع أولئك الإخوان الذين حددوا المواعيد لزيارته، ولما بلغه بعد وصوله إلى القاهرة من أن اجتماع كراتشي إنما هو اجتماع اللجنة

---

[1]- مكتب جمعية العلماء من القاهرة، **المصدر السابق**، ص.2.

[2]- محمد البشير الإبراهيمي، **المصدر السابق**، ج 4، ص. 31.

[3]- مكتب جمعية العلماء من القاهرة، **المصدر السابق**، ص. 2.

[4]- محمد البشير الإبراهيمي، **المصدر السابق**، ج 4، ص. 32.

[5]- مكتب جمعية العلماء من القاهرة، **المصدر السابق**، ص. 2.

التنفيذية للمؤتمر وكون الاستدعاء الذي بلغه يهدف إلى زيارته إلى باكستان [1]، هذه الأخيرة التي كانت وراءها جملة من البواعث:

– دراسة أحوال المسلمين في مواطنهم والبحث في المقارنات في تلك الأحوال، ونسبة الانحطاط لديهم والبحث في درجات الاستعداد للنهوض.

– الاتصال بعلماء الدين؛ وفي ذلك للتعرف على طريقة فهمهم للدين وعملهم بالدين، ومدى اتصالهم بطبقات الأمة والطبقات الحاكمة.

– دراسة أحوال الحكومات الإسلامية القديمة والناشئة، ومدى تغلغل المؤثرات الخارجية في أجهزتها الحكومية، كل تلك الدراسة لنعرف أيها أصلح لأن تكون مثالاً قريباً للحكم الإسلامي.

– دراسة نفسية شباب الأمم الإسلامية المتباعدة الديار، ومبلغ تأثرهم بالعوامل الخارجية التي تبعدهم عن روح الإسلام ليعرف بما يعرف لهذه الحالة من علاج [2].

وقد كانت وراء هذه البواعث الأساسية لرحلته إلى باكستان جملة من المقاصد أهما: التعريف بجمعية العلماء المسلمين وأعمالها للإسلام والعربية، والتعريف بالجزائر والشمال الإفريقي في الوقت الذي يعلم فيه إخواننا في الشرق إلا القليل المشوه [3]، ومن القاهرة انتقل الشيخ الإبراهيمي قاصداً كراتشي بطريق الجو ويصحبه في هذه الرحلة الأستاذ محمد العربي أبو جمالين أحد أعضاء مكتب الجمعية بالقاهرة لمواصلة اتصالاته برجال الحكومات الإسلامية ورجال الدين والهيئات السياسية لمداولة قضايا الإسلام وربط العلاقات الدينية والثقافية بين الجزائر والعالم الإسلامي [4] ، وفي يوم 21 مارس وصل الشيخ الإبراهيمي إلى كراتشي، وقد كان في استقباله في المطار المفتي الأكبر أمين الحسيني وسكرتير المؤتمر الإسلامي ووزراء المملكة العربية السعودية وسوريا والأستاذ الفضيل الورتلاني، ونزل ضيفاً على الحكومة الباكستانية في أكبر فندق وأقامت له جمعية علماء باكستان حفلة تكريمية تكلم فيها الشيخ

---

[1]– محمد البشير الإبراهيمي، **المصدر السابق**، ج4، ص. 32.

[2]– محمد البشير الإبراهيمي، « رحلتي إلى الأقطار الإسلامية– المرحلة الأولى– باكستان»، **البصائر**، العدد 194، السنة الخامسة، 23 جوان 1952، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 2006 ، ص. 1.

[3]– **المصدر نفسه**، ص. 2.

[4]– **المصدر نفسه**، ص. 3.

الإبراهيمي وكان لها صدى كبير وتحدثت عنها إذاعات كراتشي [1] ، وقام بإلقاء عدة دروس في مساجد كراتشي، كما طلب منه بإلحاح أن يتولى هو بنفسه صلاة الجمعة والخطبة ، وألقى أيضا درسا آخر في أعظم مسجد براولندي وتمت ترجمته إلى اللغة الأوردية وهي اللغة السائدة في البلاد [2].

وفي إطار الزيارات التي قام بها الشيخ الإبراهيمي في كراتشي قام بزيارة فخامة الحاكم العام لدولة باكستان السيد غلام محمد في مقره الرسمي، وذلك يوم31 مارس سنة 1952م[3]، وزار رئيس الوزراء دولة خواجة ناظم الدين في مكتبه بالمجلس التأسيسي، فكان الحديث كله عن باكستان والإسلام والمسلمين والجزائر وجمعية العلماء، كما قام بزيارة صاحبة العصمة السيدة فاطمة جناح أخت محمد علي جناح قائد باكستان الأعظم وقد سألته عن الجزائر وعن الإسلام فيها، وعن المرأة الجزائرية وحظها من التعليم[4]، وقد أقام في باكستان ثلاثة أشهر زار فيها المدن الباكستانية من كراتشي إلى كشمير وما بينهما وألقى في هذه المدن نحو سبعين محاضرة في الدين والاجتماع والتاريخ[5].

ج-العراق: بعد انتهاء الرحلة في باكستان توجه الشيخ الإبراهيمي إلى العراق في شهر جوان سنة 1952م وزار مدنها من البصرة إلى حدود تركيا وإيران، وقد ألقى فيها العشرات من المحاضرات الاجتماعية والدروس الدينية[6]، وقد كانت إذاعة بغداد هي الوسيلة التي يوجه منها أحاديثه للعراقيين وكان وكان من بينها حديث تحت عنوان "**لا يصلح آخر هذه الأمة إلا ما صلح به أولها**" وفيها بين فضل القرآن الكريم على السلف الصالح وذلك في قوله « **فالذي صلح به أول هذه حتى أصبح سلفاً صالحاً هو هذا القرآن الذي وصفه منزله بأنه إمام وأنه موعظة ...وأنه يهدي للتي هي أقوم..**» [7]، كما دعا المسلمين

---

(1)- محمد عبد الحامد القادر البدا بوني، « سماحة الأستاذ الرئيس محمد البشير الإبراهيمي في كراتشي»، **البصائر**، العدد 187، السنة الخامسة، 11 أفريل 1952، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2006 ، ص.2.

(2)- رسالة كراتشي، «رحلة الأستاذ الرئيس» **البصائر**، العدد 188، السنة الخامسة، 5 ماي 1952، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2006، ص.1.

(3)- محمد البشير الإبراهيمي، **أثار...**، المصدر السابق، ج 4، ص. 46.

(4)- **المصدر نفسه**، ص. (48، 49).

(5)- محمد الصالح الصديق، **المرجع السابق**، ص. 80.

(6)- **المرجع نفسه**.

(7)- محمد البشير الإبراهيمي، **أثار...**، المصدر السابق، ج 4، ص.(93،94).

للتعارف وذلك من خلال حديث في إذاعة بغداد من شهر جوان 1952م بعنوان "**تعارف المسلمين مدعاة لقوتهم وعزتهم**" وقال في جزء من هذا الحديث:

أيها المستمعون الكرام: «**في العالم الإسلامي مؤسسات كثيرة وجمعيات وأحزاب وجرائد ومجلات، وهذه المؤسسات هي التي يجب عليها أن تتعارف بتبادل الزيارات والجرائد والكتب والنشريات...**»[1]، كما ألقى كلمة تحت عنوان: "**بغداد تكرم المغرب العربي**" وذلك في حفل أقيم على شرفه في شهر جويلية 1952م طلب فيها من بغداد أن تساعد الجزائر وشمال إفريقيا للتحرر من الاستعمار، وهذا في قوله: « **إن الشمال الإفريقي كله فلذة من كبد الإسلام، وقطعة من وطن العروبة الكبير وبقية مما فتح عقبة والمهاجر وحسان...فأعينوه على التحرير وأنقذوه من سوء المصير**»[2].

د-المملكة العربية السعودية: بعد العراق اتجه الشيخ الإبراهيمي إلى المملكة العربية السعودية والتي بقي فيها من شهر أوت إلى أكتوبر من سنة 1952م، ألقى فيها العديد من المحاضرات الدينية مثل محاضرة: "**وظيفة علماء الدين**" والتي قال في جزء منها: « **فالعالم بمفهومه الديني في الإسلام قائد ميدانه النفوس وسلاحه الكتاب والسنة وتفسيرها العملي من فعل النبي صلى الله عليه وسلم وفعل أصحابه..**»[3]، ومحاضرة أيضاً بعنوان: "**الشباب المحمدي**" من بين ما قال فيها: «**الشباب في كل أمة هم هم الدم الجديد الضامن لحياتها واستمرارها ووجودها، وهم الامتداد الصحيح لتاريخها وهم الورثة المحافظون لمآثرها...**» [4]، وقد أقام الشيخ محمد نصيف حفل علمي تكريمي في بيته للشيخ الإبراهيمي في أكتوبر 1952م وذلك بمناسبة انتهاء زيارته للملكة العربية السعودية وقد ألقى فيها الشيخ الإبراهيمي كلمة من بين ما جاء فيها ما يلي: «**إن هذه الحفلات التي تقام لتوديع الأصدقاء أو لاستقبالهم وغير هذا من المناسبات الاجتماعية هي من دواعي الفطر السليمة والنفوس الكريمة، وإن الصداقة قد تخمد والمودة تركد وإنما يصقلها ويجددها مثل هذه الحفلات..**»[5].

---

[1]- محمد البشير الإبراهيمي، **آثار**...، المصدر السابق، ج 4، ص. (96، 97).

[2]- **المصدر نفسه**، ص. (103، 104).

[3]- **المصدر نفسه**، ص. 110.

[4]- **المصدر نفسه**، ص. 120.

[5] -**المصدر نفسه**، ص.122 .

هـ-عودته إلى مصر: ومن المملكة العربية السعودية رجع الشيخ الإبراهيمي إلى مصر في شهر أكتوبر من سنة 1952م إلى غاية شهر ماي 1953م ألقى في هذه الفترة العديد من المحاضرات وشارك في الحفلات التي أقيمت في القاهرة من بينها الحفل الذي أقيم في شهر نوفمبر 1952م بمناسبة ذكرى المولد النبوي الشريف ومن بين ما جاء فيها: « **مولد محمد هو الحد الفاصل بين حالتين للبشرية: حالة من الظلام جللها قرونا متطاولة وحالة من النور كانت تترقبها وقد طلع فجرها مع فجر هذا اليوم، فميلاد محمد صلى الله عليه وسلم كان إيذاناً من الله بنقل البشرية من الظلمات إلى النور...**» ، وقد قدم الشيخ الإبراهيمي مذكرة إيضاحية للمذكرات التي قدمها لوزارة المعارف المصرية ولمشيخة الأزهر الشريف وللأمانة العامة لجامعة الدول العربية في جانفي 1953م، وقد ذكر فيها أعمال جمعية العلماء المسلمين الإجمالية، وما أنجزته داخل الجزائر وخارجها والتي من بينها توجيهها إلى بعثات علمية من تلامذتها إلى المشرق العربي، وأيضاً فتحها لمكتب في القاهرة ليشرف على هذه البعثات[1].

و- زيارة البلدان العربية الأخرى: وفي الفترة الممتدة من ماي إلى أوت 1953م زار الشيخ الإبراهيمي كل من: الكويت، بغداد، دمشق، عمان، مكة المكرمة وخلال هذه الفترة كتب العديد من المقالات لمجلة الإرشاد الكويتية في أوت 1953[2] ، وصحيفة منبر الشرق في نفس السنة بعنوان الأستاذ كامل كيلاني الرجل الذي انتهت إليه حكمة التربية، كما ألقى كلمة في نادي القلم ببغداد ونشرتها جريدة التحرير البغدادية في جوان سنة 1953[3].

وأيضاً في الفترة الممتدة من شهر ديسمبر 1953 إلى أكتوبر 1954م زار الشيخ الإبراهيمي كل من: القدس، عمان، دمشق، بغداد ومصر ومن بغداد وجه رسالة في جانفي 1954م إلى رئيس الحكومة العراقية ورئيس مجلس الجامعة العربية فاضل الجمالي طلب فيها إعانات مالية لكي تنفقها جمعية العلماء في بناء المدارس إضافة إلى الدعوة لقبول مزيد من البعثات الطلابية الجزائرية لإكمال الدراسة في

---

(1)- محمد البشير الإبراهيمي، **أثار...**، المصدر السابق، ج4 ، ص.(142، 161).

(2)- **المصدر نفسه**، ص. 200.

(3)- **المصدر نفسه**، ص. (203،205).

مؤسساتها التعليمية[1]. فعلى أساس تواجد الشيخ الإبراهيمي بالمشرق العربي فما هو وضع الجمعية في الداخل خلال فترة غيابه ؟ .

2- الخلاف داخل الجمعية في ظل غيابه:

لم يكن هناك خلاف كبير يذكر في جمعية العلماء المسلمين قبل سفر الشيخ الإبراهيمي إلى المشرق العربي وذلك لاعتبار أن شخصيته كانت تحظى بالاحترام من طرف الجميع، وما عرف عنه من دهاء في التقريب في وجهات النظر، فكان ذلك عامل لإحالة بروز أي خلاف أثناء تواجده بالجزائر أما بعد سفره إلى المشرق فقد اختلف الأمر، خاصة بعد تولي الشيخ العربي التبسي الرئاسة بالنيابة كونه نائب الرئيس الأول[2]، وبالرغم من الارتباط الوثيق للشيخ التبسي بجمعية العلماء إلا انه لم يكن محل تقدير كل أعضاء الجمعية لارتباطه بالجيل القديم، غير أن الجمعية قد دخلها جيل جديد من المتفتحين الذين كانوا لا يقتنعون بقيادته لجمعية العلماء وحجتهم في ذلك لاتساع رقعة عمل الجمعية وتشابك القضايا التي أصبحت تعالجها سياسياً وتربوياً...فلم يعد يكفيها الرجل المتدين فقط[3].

وفي هذه الأثناء وبالتحديد في 7 جويلية 1954م سافر الشيخ التبسي لأداء فريضة الحج ومن بعدها زيارة الشيخ الإبراهيمي لدراسة معه أحوال الجمعية وبعثاتها ومشاريعها الحاضرة والمقبلة[4]، وأيضاً لاغتنام فرصة استياء الطلبة في المشرق العربي، ومن المعروف أن الشيخ الإبراهيمي قد أحاط هؤلاء الطلبة برعاية خاصة تحت إشرافه بمساعدة الفضيل الورتلاني لضمان بقاء هؤلاء الطلبة على مبادئ الجمعية، وقد تم إدخالهم في جمعيات دينية معروفة في المشرق تتفق ومبادئ الجمعية ولكن رفض بعض الطلبة ذلك وخرجوا عن سلطان الجمعية، وهذا ما أدى إلى طرد بعض الطلبة والتبرؤ منهم

---

(1)- كريمة عرعار، **المرجع السابق**، ص. 118.

(2)- محمد مبارك الميلي، «الحالة السياسية داخل الجزائر وخارجها منذ اندلاع الثورة إلى غاية مؤتمر وادي الصومام»، **الملتقى الوطني الثاني في تاريخ الثورة**، طبع ونشر قطاع الإعلام والثقافة والتكوين، الجزائر، (د .س. ن) ،ج 2، مج 2، ص. 18.

(3)- أبو القاسم سعد الله، **أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر**، دار الرائد وعالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، (د. ط.)، 2009، ج2، ص.(66، 67).

(4)- **البصائر**، العدد 278، السنة السابعة، 9 جويلية 1954، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ،2006 ، ص. 1.

ومطالبة مكتب الجمعية أن يختار من الطلبة المتشبعين بأفكار الجمعية[1]، ليعمل الشيخ التبسي على أخذ قضية الطلبة ومصيرهم والتي يتجاوز عددهم المائة، وكانت أنباء مساعيه تصل من خلال الطلبة الأوفياء الذين ضاقوا بذلك ذرعاً ورأوا فيه بروز فتنة عمياء[2] ، وقد التقى بالشيخ الإبراهيمي في القاهرة وطلب منه أن يدخل إلى الجزائر أو يتخلى عن رئاسة جمعية العلماء المسلمين[3]، وأثناء سفر الشيخ التبسي تولى محمد خير الدين[*] قيادة الجمعية هذا الأخير الذي قام بما أسماه بعضهم عندئذ "**بانقلاب**" داخل الجمعية حيث على غرار عاداته قام بجولات في أنحاء القطر يخطب ويعظ ويزور ويتفقد ويفتتح المؤسسات، ثم قام بدعوة المجلس الإداري للجمعية للانعقاد أواخر سبتمبر 1954م في غياب الرئيس ونائبه الأول[4].

انعقد المجلس الإداري في ظروف خاصة رغم أن الجلسة كانت معلنة على أنها جلسة سنوية عادية، وكان من بين ما جاء في مقررات الجلسة هو تفنيد الشائعات التي تدور حول الإبراهيمي والتي تقول بأنه قرر إدارة الجمعية من الخارج لأنه وجد لصوته وحركته كل التأييد والدعاية في المشرق، وبذلك سيفيدها أكثر من تواجده في الجزائر، وهناك من يقول أنه لو دخل إلى الجزائر ستقوم فرنسا بالقبض عليه خاصة بعد دخوله لمكتب المغرب العربي وتوطيد علاقته بعبد الكريم الخطابي، وهناك من يقول أنه دخل في بعض الجمعيات الإسلامية المشبوهة بالمشرق وذلك بإيعاز من الفضيل الورتلاني، وهناك من قال عن الشيخ الإبراهيمي أنه أعجب بالحياة المشرقية وبذلك ابتعد عن واقع الجزائر ابتعاد مصالي الحاج، وكان من بين من اتهم الشيخ الإبراهيمي حسب أبو القاسم سعد الله الشيخ التبسي حيث اتهمه بإهماله شؤون الجمعية ببقائه في المشرق[5]، وقد قرر المجلس مطالبة الرئيس الشيخ الإبراهيمي

---

[1]- كريمة عرعار، **المرجع السابق**، ص. (56، 57).

[2]- أحمد توفيق المدني، **حياة كفاح (مذكرات)**، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، (د. ط.)، 2009، ج 3، ص. 38.

[3]- رابح لونيسي وآخرون، **رجال لهم تاريخ**، دار المعرفة، الجزائر، (د. ط.)، 2010 ، ص. 195.

[*] – محمد خير الدين: هو من مواليد قرية فرفار بواحة الزيبان بدائرة بسكرة سنة 1902م، يعد من المؤسسين لجمعية العلماء المسلمين ثم نائب لرئيسها الثاني الشيخ الإبراهيمي، ممثل جمعية التحرير الوطني بالمغرب في 1955م، وعضو المجلس الوطني للثورة الجزائرية في 1958م، انظر: محمد الشريف ولد الحسين، **من المقاومة إلى الحرب من اجل الاستقلال (1830–1962)**، دار القصبة للنشر، الجزائر، (د. ط.)، 2010، ص. 45.

[4]- أبو القاسم سعد الله ، **أبحاث...**، المرجع السابق، ج 2، ص. 67.

[5]- **المرجع نفسه**، ص.(65، 66).

بإعطاء بيانات عن هذه الإشاعات الكاذبة والمنسوبة إليه ، مع ذكر أسماء ناقليها ليتخذ المجلس موقفه من محاكمة هؤلاء الكاذبين، كما تقرر عقد الاجتماع العام إلى ما بعد رجوع الشيخ الإبراهيمي والذي يجب أن يتم خلال سنة 54-55 وصياغة دستور جديد يشترك فيه الشيوخ: الإبراهيمي والفضيل الورتلاني، أحمد توفيق المدني، محمد خير الدين، مع عدم ذكر اسم الشيخ العربي التبسي، وهذا ما يدل على إبعاده التدريجي على نشاط الجمعية[1].

فما أصاب الجمعية سنة 1954م هو نفس ما أصاب حزب الشعب من حيث الخصومة على الزعامة، ومزاحمة الجيل الجديد للجيل القديم، وركود في الهياكل والتوجيه العام، إلا أن هذا الخلاف بقي في الخفاء، فلم يصل إلى درجة الانقسام العلني، فلولا اندلاع الثورة التحريرية والتي لم تسمح ظروفها بعودة الشيخ الإبراهيمي من المشرق ولا بعقد الاجتماع العام لحدث لجمعية العلماء ما حدث لحزب الشعب[2].

3- اندلاع الثورة التحريرية:

عرف حزب حركة انتصار الحريات الديمقراطية سنة 1954م أزمة داخلية بين المجلس المركزي ورئيس الحركة آنذاك مصالي الحاج، وذلك حول نقاط رئيسية وهي التسيير الجماعي أو السلطة المطلقة لمصالي الحاج وهذا ما أثار مجادلات في أوساط المناضلين حول المشاكل السياسية، وبالأخص حول سبل الكفاح ووسائله والظروف الملائمة للخروج من الكفاح السياسي إلى الكفاح المسلح[3].

ففي الوقت الذي انعقد فيه مؤتمر الحزب في بلجيكا أيام 13، 14 و15 جوان1954م ولم تحضره اللجنة المركزية، قرر مصالي الحاج وأنصاره فصل أعضاء اللجنة المركزية عن الحزب وإدارة سياسة الحزب من قبل رئيسها مصالي الحاج، فبعد شهر وكرد فعل على هذا المؤتمر عقد رجال اللجنة المركزية

---

(1)- أبو القاسم سعد الله، **أبحاث...**، المرجع السابق، ج 2، ص.(84، 86).

(2)- **المرجع نفسه** ، ص. 65.

(3)- فرحات عباس، **ليل الاستعمار**، ترجمة أبو بكر رحال، تصدير عبد العزيز بوتفليقة، المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والإشهار، الجزائر، (د. ط.)، 2010، ص. 229.

مؤتمراً لهم أيام 13، 14، 15، 16 أوت 1954م بمدينة الجزائر وتم الإعلان فيه عن فصل مصالي الحاج ورفاقه عن الحزب وأن رجال اللجنة المركزية هم اللذين يمثلون الحزب[1].

فعند حدوث هذا النزاع حاول المناضلون الثوريون أن يوفقوا بين وجهات نظر الطرفين لكنهم فشلوا، وهذا ما أدى إلى انفصالهم وتشكيل هيئة جديدة أطلق عليها اسم اللجنة الثورية للوحدة والعمل في مارس 1954، وفي يوم 22 جوان 1954م عقد اجتماع ضم 22 عضواً من هذه اللجنة بمنزل إلياس دريش وقرروا الإعداد للثورة المسلحة، وقاموا بتكليف لجنة من ستة أعضاء لذلك وتوصلوا يوم 24 أكتوبر إلى قرار تاريخي وهو إعلان الثورة المسلحة وتفجيرها يوم الفاتح من نوفمبر 1954م على مستوى كامل التراب الوطني باسم جبهة التحرير الوطني الممثل الوحيد والشرعي للثورة [2].

لتنطلق أحداث ثورة التحرير الكبرى في الفاتح نوفمبر 1954م وبالتحديد على الساعة الواحدة بعد منتصف الليل، وذلك بعد أن حددت جبهة التحرير الوطني أهدافها ومبادئها ووسائلها من اندلاع الثورة، وذلك في البيان الذي وزع في نفس الليلة التي انطلقت فيها الرصاصات الأولى للثورة[3]، إلى جانب أهمية الثورة التحريرية من خلال العمل المسلح فهناك نقطة رئيسية فيها هو فتح باب الانضمام للثورة لكافة المواطنين والأحزاب والحركات الجزائرية من أجل الكفاح لتحرير الوطن، وذلك تحت اسم جبهة التحرير الوطني[4] ، فمن منطلق اندلاع الثورة التحريرية ودعوة جبهة التحرير الوطني لكل الحركات والأحزاب الجزائرية الانضمام للثورة ما هو موقف جمعية العلماء المسلمين من اندلاع الثورة هذا في الوقت الذي كان رئيسها الشيخ الإبراهيمي في المشرق العربي؟.

---

[1]– أحمد توفيق المدني، **هذه...**، المصدر السابق، ص. 191.

[2]– يحي بوعزيز، **موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب**، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع،الجزائر،(د. ط.)، 2004 ، ج $_2$، ص. (93، 94).

[3]– **المرجع نفسه**، ص. (94، 95).

[4]– **المرجع نفسه**، ص. 95.

المبحث الثاني: موقف الشيخ الإبراهيمي من اندلاع الثورة التحريرية

كان الشيخ الإبراهيمي يرى في الجهاد وسيلة لتحرير الوطن من الاستعمار الفرنسي، وهذا نظرا لقناعته بأن الفرنسيين لا يخضعون إلا للقوة، وهذا ما ورد فيما كتبه سنة 1950م مخاطباً الشعب الجزائري بقوله: «**إن القوم –الفرنسيين– لا يدينون إلا بالقوة فاطلبها بأسبابها واتها من أبوابها، وأقوى أسبابها العلم، وأوسع أبوابها العمل، فخذهما بقوة تعش حميداً وتمت شهيداً**» ، هذا إضافة إلى قناعته بان إعلان الجهاد من غير إعداد للشعب هو إلقاء به التهلكة، لذلك اعتبر أن أهم إعداد لذلك الجهاد هو تحرير عقول الجزائريين ونفسياتهم الذي هو أصعب من تحرير العقول [(1)]، لذلك كان عمل جمعية العلماء المسلمين ونشاطها منذ تأسيسها يهدف إلى تحرير العقول الذي هو طريق لتحرير الأبدان، وذلك من خلال محاربة الطرقية ونشر التعليم العربي ومحاربة أفكار الاندماج والتجنس وغير ذلك من الأعمال في سبيل تأكدها من أن الاستعمار قد خرج من صدور الشعب الجزائري ليقول الشيخ الإبراهيمي مدللا على النجاح الكبير لجمعية العلماء المسلمين في تحرير العقول أمام وفود الدول العربية والإسلامية في مؤتمر الأمم المتحدة:" **أن الجزائر ستقوم قريباً بما يدهشكم من تضحيات وبطولات في سبيل نيل استقلالها**"[(2)]، وهذا ما حدث فعلاً في الفاتح من نوفمبر 1954م وباعتبار تواجد الشيخ الإبراهيمي في المشرق العربي كيف كان رد فعل الإبراهيمي من اندلاع الثورة التحريرية؟

1- بيان 2 نوفمبر 1954م:

عند اندلاع الثورة التحريرية كان الشيخ الإبراهيمي في القاهرة، وبالتالي فهو لم يكن يعلم بأحداثها إلا بعد رسالة بعثها إليه الأمين العام لجمعية العلماء المسلمين أحمد توفيق المدني يخبره فيها بأن الثورة قد انطلقت وأسندت قيادتها لجبهة التحرير الوطني وهي قيادة جماعية لا تنتمي لحزب واحد أو فرد واحد، وطلب منه أن ينشر باسمه بصفة رئيس الجمعية بياناً يبارك فيه الثورة ويدعو الأمة فيه لمشاركتها[(3)].

[(1)]- محمد البشير الإبراهيمي، **أثار...**، المصدر السابق، ج 5، ص. 17.

[(2)]- **المصدر نفسه**، ص. (19، 20).

[(3)]- عمار بوحوش، **التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962**، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، ط3، 2008، ص. 275.

حيث قال:«**أما وقد انضممنا نحن للثورة بقضنا وقضيضنا وسارت مواكب من شبابنا وشيوخنا تتصدر المعركة أو تتوسطها فنرجوك أستاذي الجليل أن تفجر من ينبوع فكرك مورداً عذباً يشفي غلة الأمة الصادقة وأن تنشر باسمك وبصفتك رئيس العلماء المسلمين الجزائريين منشوراً عاماً يبارك الثورة ويمجدها ويدعو الأمة للمشاركة فيها روحاً وبدناً...**» [1]، ونعلم أن سلاح الشيخ الإبراهيمي في جهاده ضد الاستعمار الفرنسي هو القلم واللسان، وفي هذا يقول « **إن القلم أطوع لي من اللسان في هذا الميدان، وأنا لا أضعه مادام في عيني بصيصاً من نور، فهو سلاحي الذي أصارع به الاستعمار وأعوانه من الدجالين والمبطلين وإن من الأقلام ما يفوق السيف إثخانا في أعداء الحق وأعوان الباطل**»[2]، لذلك أيّد الشيخ الإبراهيمي الثورة التحريرية من خلال البيان الذي أصدره في الثاني من نوفمبر 1954 باسم جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، في بيان وزع على الصحف المصرية ووكالات الأنباء العربية والعالمية[3]، وممَّا جاء في جزء من هذا البيان:« **أمَّا نحن المغتربين عن الجزائر فوا لله لكأنما حملت إلينا الرياح الغربية – حين سمعنا الخبر– روائح الدم الزكية، فشارك السم الذي نشق – السمع الذي سمع والبصر الذي قرأ فيتألق من ذلك إحساس منشوب يصيرنا ونحن في القاهرة– وكأننا في مواقع النار والنار من خنشلة وباتنة**»[4]، فلقد كان اندلاع الثورة التحريرية في عدة جهات من القطر الجزائري عند المغتربين الجزائريين الذين عملوا على التعريف بالقضية الجزائرية أمثال الشيخ الإبراهيمي بأنها الجهاد الذي يعكس منظور الشجاعة التي هي مضرب المثل، وقد عبر الشيخ الإبراهيمي في هذه الكلمات عن مدى ابتهاجه بخبر اندلاعها وذلك مما أذاعته المحطات العالمية والصحف التي كتبت عن الفاتح من نوفمبر 1954م وأصدق وأصلح تعبير عن ذلك هو مشاركته لها بالشم والسمع والبصر وكأنه من ضمن المجاهدين في أحد الأماكن التي اندلعت منها الثورة التحريرية خاصة في خنشلة وباتنة واللتان من ضمن المنطقة الأولى في الوقت الذي قسم فيه التراب الوطني لخمس مناطق حيث كانت العمليات العسكرية

---

[1]– أحمد توفيق المدني، **حياة...**، المصدر السابق، ج 3، ص. 42.

[2]– لخضر بوطبة ، **المرجع السابق**، ص. 237.

[3]– عبد القادر نور، «الإعلام عبر الوسائل السمعية الجزائرية»،**الإعلام ومهامه أثناء الثورة**، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، طبع منشورات القصبة، الجزائر، 2010، ص. 205.

[4]– أبو القاسم سعدا لله ، **الشيخ محمد البشير الإبراهيمي في قلب المعركة**، دار الأمة للطباعة والنشر ،الجزائر، (د. ط.)، 2007، ص.(25،26).

هناك مكثفة، وهذا ما تستحقه فرنسا نتيجة المعاملة التي زرعتها، وبالتالي انطوى على نفس الجزائري غل وحقد تجاه فرنسا في حقبة من الزمن تمتد إلى مائة وأربع وعشرين عاماً.

وفي جزء آخر من البيان يقول: «**هذه عواقب السياسة البليدة التي تسوس بها فرنسا شمال إفريقيا في هذا الوطن الذي تحرك ما فيه حتى الحجر وثارت فيه كل الشعوب المظلومة تنتقم لنفسها من ظلم الطغاة، فلم تتعظ فرنسا لشيء من ذلك...**» (1)، فمن المعلوم أن فرنسا تحتل تونس منذ معاهدة 1881م والمغرب منذ 1912م هذا إضافة إلى الجزائر التي احتلتها منذ 1830م، فعلى هذا الأساس فشمال إفريقيا كله تحت السيطرة الاستعمارية الفرنسية، وقد اعتبر الشيخ الإبراهيمي الثورة في ذلك هي عقاب لسياسة فرنسا على الشعوب المظلومة، وبما أن الشمال الإفريقي تربطه العروبة والإسلام والتجاوز فبحكم ذلك فإن الثورة المجتمعة على فرنسا من شأنها أن تنهي السياسة الاستعمارية في شمال إفريقيا.

كما ورد في جزء آخر من البيان: « **تعوز هذه الحركات المتأججة في المغرب العربي وهي سائرة إلى الالتحام والانسجام لفتات صادقة من حكومات الشرق العربي بالإمداد والتشجيع فإن أخشى ما نخشاه على هذه الحركات أن تشتعل ثم تنطفئ لعدم الوقود**»(2)، فبحكم تواجد الشيخ الإبراهيمي في فترة اندلاع الثورة التحريرية في المشرق العربي فقد ذكر حكومات هذه الأخيرة أن من واجبها إمداد وتشجيع هذه الحركات المتأججة في المغرب العرب من خلال تقديم أغنياء هذه الدول لمساعدات مالية الذي هو بمثابة الوقود لأي حركة، وخاصة أن الثورة الجزائرية تعاني من مشكلة التسليح لمواجهة قوة فرنسا. **(انظر الوثيقة رقم 1).**

2- بيان 3 نوفمبر 1954م:

عزز البيان الذي صدر عن مكتب جمعية العلماء المسلمين بالقاهرة والذي كان يمثله الشيخ الإبراهيمي والفضيل الورتلاني، بيانا آخر مؤيدا ومشجعاً للثوار، وذلك في 3 نوفمبر 1954م بعنوان: "**إلى الثائرين الأبطال من أبناء الجزائر اليوم حياة أو موت=بقاء أو فناء**" ، وأكد أنه بإعلان الثورة قد تم إثبات عدة حقائق منها:

- عدم الرضا على السياسة الفرنسية، وبالتالي فالثورة عليها فرض.

---

(1)- أبو القاسم سعد الله ، **الشيخ...** ، المرجع السابق، ص. 26.

(2)- **المرجع نفسه** ، ص. 28.

– استمرارية الأحداث التي عرفها المغرب العربي مثل ثورة تونس ومراكش على فرنسا.

– أن الجهاد طبيعة دائمة في الجزائري.

وممَّا جاء في البيان أيضاً: «**إن فرنسا لم تترك ديناً ولا دنيا فأوقافكم مصادرة لم يبق منها أثر ولا عين ومساجدكم حولت إلى كنائس...**»، فذكر البيان المكافحون الجزائريين وفي جميع أقطار المغرب العربي أن الجهاد واجب فرضه للاستعمار، وفي ذلك مصلحة لبقائكم دفاعاً عن دينكم وقوميتكم [1].**(انظر الوثيقة رقم 2)**.

3– بيان 11 نوفمبر 1954م:

صدر عن مكتب الجمعية بالقاهرة بيان آخر تؤيد فيه الثورة وذلك يوم11 نوفمبر 1954 تحت عنوان "**أوسع المعلومات عن بيان الثورة في الجزائر**" ومما جاء فيه:« **مضى على الثورة عشرة أيام ونحن نحترق شوقاً إلى الاطلاع على حقيقة ما يجري هناك، وكيف ابتدأت الثورة؟ وما هي العناصر التي قامت بها؟ وبأية صيغة تصطبغ؟ وإلى أي اتجاه تتجه؟ وهل انتشرت؟ حتى نبنى على مقدماتها نتائج صحيحة...**» [2] ، فهذه الكلمات وإن دلت على شيء فهي تدل على مدى اهتمام الشيخ الإبراهيمي بالثورة ورغبته في معرفة المستجدات فيها لأنها الأمل الوحيد لتحرير الجزائر والجزائريين، ومن هذه الكلمات ندرك مدى تأييده للثورة التحريرية من دون أن يعلم منطلقاتها ومصدرها ومدى شموليتها وانتشارها، وأيضاً رغبته في الإحاطة بمعلومات وافية عنها حتى يتحدث عنها مكتب جمعية العلماء المسلمين بالقاهرة بكل مصداقية.

وفي جزء آخر من هذا البيان ورد: «**اليوم وصلنا العدد 292 من جريدة البصائر لسان حال جمعية العلماء الجزائريين المؤرخ بيوم الجمعة 9 ربيع الأول سنة 1374 الموافق 5 نوفمبر سنة 1954 وهو أول عدد يصلنا بعد الثورة، وفي افتتاحية لسرد مرتب للحوادث التي حدثت في ساعة واحدة من الليلة الأولى للثورة...**» [3]، فبعد التعرف على الحوادث التي جرت ليلة أول نوفمبر 1954م والتي

---

[1]– الفضيل الورتلاني، **الجزائر الثارة**، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع،الجزائر،(د. ط.)، 2007، ص.(140، 141).

[2]– أبو القاسم سعد الله، **الشيخ...**، المرجع السابق، ص.29.

[3]– **المرجع نفسه** ، ص.30.

تجاوزت الثلاثين هجوماً أصبح الشيخ الإبراهيمي يدرك مدى التنظيم والتخطيط الذي تم إعدادا لهذا اليوم وأدرك أنها ذات طابع عسكري قابلتها فرنسا بتجهيز كامل قواها العسكري للقضاء عليها في المهد، هذا فضلاً عن رأي الصحافة الفرنسية فيها والتي انقسمت إلى معارض طالب بالبطش واستعمال القوة للقضاء على هذه الثورة، وصحافة حرة نادت بوجوب دراسة عادلة للوضعية الجزائرية **(انظر الوثيقة رقم3).**

4- بيان 15 نوفمبر 1954م:

قام الشيخ الإبراهيمي بنشر بيان آخر في 15 نوفمبر 1954 بعنوان "**نداء إلى الشعب الجزائري المجاهد**" دعا فيه الشعب الجزائري إلى الالتفاف حول الثورة التحريرية وكانت كل فقرة منه تحمل عنوان صريح يدعو إلى تبني الثورة ، فعنوان الفقرة الأولى " **نعيذكم بالله أن تتراجعوا**" ومما جاء فيها:« **كان العالم يسمع ببلايا الاستعمار الفرنسي لدياركم، فيعجب كيف لم تثوروا وكان يسمع أنينكم وتوجعكم منه... ولو أن تلك العشرات من الآلاف من أبنائنا ماتوا في سبيل الجزائر لماتوا شهداء، وكنتم بهم سعداء...**» [1] ، فيحث الشيخ الإبراهيمي بهذه الكلمات الجزائريين على الدفاع على الجزائر والوقوف في وجه فرنسا بدلاً من مشاركتها حروبها الاستعمارية ضد دول المحور في الحرب العالمية الأولى والثانية، حيث عملت فرنسا على تجنيد الجزائريين للدفاع عنها دون الاكتراث بوفاة الآلاف منهم، وحثهم في هذه الفترة على أن يموتوا شهداء في سبيل تحرير الجزائر.

والفقرة الثانية بعنوان: "**اذكروا عن الاستعمار ومماطلته**" وجاء في جزء منها: « **طالبتموها بلسان الحق والعدل والقانون والإنسانية من أربعين سنة بأن ترفق وتنفس عنكم الخناق قليلاً... ثم هي في هذه المراحل كلها سائرة في معاملتكم من فضيع إلى أفضع** »[2]، في هذه الفقرة يذكر الشيخ الإبراهيمي الشعب الجزائري بغدر الاستعمار، وكمثال على ذلك عدم استجابتها لمطالب الشعب الجزائري القائمة على أساس القانون والعدل والتي من بينها حقه في تقرير مصيره استناداً لمبادئ ويلسون التي من بينها حق الشعوب في تقرير مصيرها، فضلاً على عدم اكتراثها بالحقوق الطبيعية خاصة ما تعلق بالدين الإسلامي، والحقوق السياسية والتي كانت على أساس المشاركة في نصرها في الحروب، فمن هذا المنطلق دعا

---

(1)- أبو القاسم سعد الله ، **الشيخ...**، المرجع السابق، ص.19.

(2)- **المرجع نفسه** ، ص.20.

الشعب للجهاد دفاعاً على الأعراض التي انتهكت وعلى الأرض التي أصبحوا فيها غرباء وعلى الدين الإسلامي الذي هدمت مساجده في الوقت الذي تسعى فيه فرنسا لمحو آثاره من النفوس.

والفقرة الثالثة بعنوان "**إن التراجع معناه الفناء**" ومن ضمن ما جاء فيه: « **إن فرنسا لم تبق لكم ديناً ولا دنيا، وكل إنسان في هذا الوجود البشري إنما يعيش لدين ويحيا بدنيا... حتى أصبحت تتحكم في عقائدهم وشعاركم وضمائرهم، فالصلاة على هواها لا على هواكم والحج بيدها لا بأيديكم...**»[1]، اعتبر الشيخ الإبراهيمي التراجع على الثورة ضد فرنسا بمثابة الفناء والذل الذي سيلحق بالجزائريين بعد التجاوزات التي قامت بها فرنسا ضد الإسلام والعروبة والوطن، كما شجعهم على اختيار ميتة الشرف على حياة العبودية وأن يذكروا في جميع أعمالهم ما دعاهم إليه القرآن الكريم من الصبر والجهاد في سبيل الحق مصداقا لقوله تعالى: ﴿**جاهدُوا في سبيل الله بأموالكُمْ وأنفسكم**﴾ وقوله أيضاً ﴿**كمْ منْ فئة قليلة غلبتْ فئة كثيرة بإذن الله والله مع الصابرين**﴾.

والفقرة الرابعة بعنوان « **هلموا إلى الكفاح المسلح**" مما جاء فيها: "**إننا كلما ذكرنا ما فعلت فرنسا بالدين الإسلامي في الجزائر وذكرنا فضائعها في معاملة المسلمين لا لشيء إلا لأنهم مسلمون كلما ذكرنا ذلك احتقرنا أنفسنا واحترقنا المسلمين...**»[2]، اعتبر الشيخ الإبراهيمي الكفاح المسلح هو الوسيلة التي تدفع عن الجزائريين الخجل من أن يراهم الله مقصرين في الجهاد لإعلاء كلمته، فهو السبيل الوحيد إلى الموت من وراءه الجنة أو الحياة ومن وراءها العزة والكرامة **(انظر الوثيقة رقم 4)**.

لقد أيد الشيخ الإبراهيمي الثورة الجزائرية ، وذلك دون التسرع في الانضمام لجبهة التحرير الوطني، التي لم تكن معروفة حتى لأعضاء الحزب الذي خرجت منه، فكيف لها أن تكون معروفة للشيخ الإبراهيمي، إضافة إلى ذلك حتى وبعد أن عينت الجبهة ممثلين لها بالخارج وكان مقرهم بالقاهرة إلا أنهم أيضاً كانوا مجهولين لدى الشيخ الإبراهيمي عدا معرفته أنهم كانوا مجرد ممثلين لحزب زعيمه مصالي الحاج، وهذا قبل الثورة وبعد الثورة يصبحون ممثلين لتنظيم آخر ليس له زعيم، لذلك اكتفى الشيخ

---

(1)– أبو القاسم سعد الله ، **الشيخ...**، المرجع السابق، ص. 21.

(2)– **المرجع نفسه** ، ص. 23.

الإبراهيمي بتأييد الثورة باعتبارها حدثاً شعبياً وتاريخياً في انتظار وضوح الوضع عن هيكلة الثورة وقيادتها الجديدة [1].

---

[1]– أبو القاسم سعد الله، **أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر**، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2005، ج 5، مج 2، ص. 277.

المبحث الثالث: موقف الجمعية في الداخل من اندلاع الثورة التحريرية

في الوقت الذي اهتدى فيه الثوار لإعلان الثورة التحريرية تحت راية حزب جبهة التحرير الوطني كانت ردود الفعل الفرنسية من خلال جرائدها بأن الشعب الجزائري تفاجأ بخبر اندلاع حوادث عسكرية في جهات من القطر الجزائري، وهذا ما يدل على نجاح القائمين عليها بإحاطة خبر اندلاعها بالسرية التامة، ولا نستغرب بأن يتفاجأ الشعب الجزائري والأحزاب والجمعيات خاصة جمعية العلماء المسلمين من اندلاعها هذه الأخيرة الذي أيد رئيسها الشيخ الإبراهيمي الثورة وباركها من خلال البيانات التي أصدرها مكتب الجمعية بالقاهرة، وفي ظل هذا التأييد من الخارج كيف يكون موقف الجمعية في الداخل من العمل المسلح في ظل السياسة الفرنسية؟

1- موقف لسان حال جمعية العلماء المسلمين:

لقد اتسم موقف جمعية العلماء المسلمين بالتريث والترقب منذ العمليات الأولى للثورة المسلحة في انتظار ما ينجلي عنه الأمر فيما بعد، وفي ذلك يقول الكاتب بنجامين سطورة : «**أما رجال الدين الجزائريين (يقصد جمعية العلماء المسلمين) فقد اختبأوا تحت ظل الحذر يترقبون...**» [1] ، وهذا ما أكدته افتتاحية البصائر الصادرة في 5 نوفمبر 1954 عبرت فيها عن دهشة الجمعية بأحداث الفاتح نوفمبر، ومما جاء في العدد: « **فوجئت البلاد الجزائرية بعدد عظيم من الحوادث المزعجة وقعت كلها ما بين الساعة الواحدة والساعة الخامسة من صبيحة الاثنين غرة نوفمبر، وهو عيد ذكرى الأموات، ولقد بلغ عدد تلك الحوادث ما يزيد عن الثلاثين ما بين الحدود التونسية وشرقي في عمالة وهران...**»[2]، فنلمس هنا عدم معرفة جمعية العلماء المسلمين باندلاع الثورة التحريرية، وهذا نظراً للسرية التامة التي أحاطت الأعمال التحضيرية لاندلاع الثورة التحريرية، كما تضيف جريدة **البصائر** في ذات العدد تعليقاً على هذه الحوادث :«...**إننا إلى حد الساعة لا نملك التفاصيل المقنعة عن هذه الحوادث وأسبابها، وليس**

(1)- أحسن بومالي، **أول نوفمبر 1954 بداية النهاية ل"خرافة" الجزائر الفرنسية**، دار المعرفة، الجزائر، (د. ط.)، 2010، ص. 208.

(2)- **البصائر**، العدد 292، السنة السابعة، 5 نوفمبر 1954، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 2006، ص. 1.

بين أيدينا إلا ما تناقلته الصحف وشركات الأخبار، فلا نستطيع أن نعلق عليها أدنى تعليق، إلى أن تتبين لنا طرق الصواب، فليس من شأن البصائر أن تتسرع في مثل هذه المواطن...» [1].

وما يدل على اهتمام جريدة البصائر بأحداث الفاتح نوفمبر هو ذكرها لقائمة الحوادث ومما يـــدل على ذلك ما ورد فيها :« **لكننا من جهة أخرى رأينا أنه لا يمكن أن يخلو هذا العدد من جريدتنا من ذكر هذه الحوادث، التي تناقلت صحف العالم بأسره تفاصيلها، فقررنا الاكتفاء بذكر أهمها تـــاركين للـــزمن كشف الحقائق عن أسرارها، ولسوف نتبع تلك الحوادث بغاية الدقة والاهتمام»** [2] .

كما نشرت جريدة البصائر مقالاً طويلاً وصفت فيه تلك الحوادث تحت تعبيرات مختلفة، من بينها الأعمال الكبيرة والحوادث الكبيرة، والوقائع وغيرها، كما ردت في نفس المقال على تصريحات رئـــيس الحكومة الفرنسية منديس فرانس بأن جمعية العلماء هي المسؤولة عن هذه الحوادث بقولها: «**إن الســـبب الوحيد في هذه الحوادث هو الاستياء العام من الحالة الحاضرة:استياء سياسي،واقتصـــادي واجتمـــاعي واستياء ديني وثقافي**»[3]، وفي نفس المقال تعتبر أن الدواء الوحيد لحل الأزمة القائمة هو الإقدام وبجرأة وصدق صراحة على معالجة القضايا الجزائرية [4].

كما نشرت في عددها 304 أول بيان رسمي من مكتب الجمعية بعنوان "**بيان من جمعية العلماء المسلمين**" اكتفت فيه بذكر دور البصائر في فضح الأساليب الوحشية التي استعملها فرنسا لقمع حركة الثورة [5] ، ورغم كل هذا إلا أننا نلمس استمرارية التحفظ في موقف الجمعية من الثورة ، كما اعتبرت الجمعية في هذا البيان أن ما تقوم به فرنسا جريمة لا تغتفر، وأنها لا تؤدي إلا إلى الخراب والاضطرابات، كما طالبت في نفس البيان الأمة على التماسك والتكتل والوحدة المطلقة في سبيل الدفاع عن حريتها المنتهكة [6].

---

[1]– مولود قاسم نايت بلقاسم، **ردود الفعل الأولية داخلا وخارجاً على غرة نوفمبر أو بعض مآثر الفاتح نوفمبر**، المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والإشهار، الجزائر، ط $_2$، 2002، ص. 66.

[2]– **المرجع نفسه**.

[3]– **المرجع نفسه** ، ص. 67.

[4]– العربي الزبيري، **كتاب مرجعي عن الثورة التحريرية (1954–1962)**، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م، دار هومة، الجزائر،(د. س. ن)، ص. 35.

[5]– **البصائر**، العدد 304، السنة السابعة، 4 فيفري 1955، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 2006 ، ص. 1.

[6]–المصدرنفسه .

وخلال شهر مارس 1955م، نشرت جريدة البصائر على الصفحة الأولى "**نداء إلى الشعب الجزائري**" ذكر فيه الشعب الجزائري بأعمال فرنسا في الجزائر، حيث ورد فيه: «**إن التاريخ قد برهن على أن الاستعمار كارثة منيت بها الشعوب، وعار تلطخت به جبهة الإنسانية ، فمنذ عرفت الاستعمار الفرنسي ببلادك عرفت الظلم والجبروت، والخنق لأنفاسك... فحول مساجدك -التي هي بيوت الله- إلى متاحف ومستشفيات وإدارات وكنائس...**»،إلى غير ذلك من العبارات التي تذكر الشعب الجزائري بما قامت به فرنسا في الجزائر، وفي آخر البيان ورد بأن معلمي العربية الأحرار ليؤمنون بشرعية دفاع الشعب الجزائري عن حقه مثل إيمانهم بالجزائر [1].

في قراءة لبعض أعداد جريدة البصائر لسان حال الجمعية نلمس التحفظ في موقف الجمعية في الداخل من الثورة، وفي ذلك تخوف من حل الجمعية إذا ما أعلنت صراحة عن موقفها من الثورة أو أن تحجز جريدة البصائر، فبالتالي من سيكشف عن جرائم فرنسا ومن يدعو الشعب إلى اليقظة والجهاد، هذا في الوقت الذي قامت فيه فرنسا بحل حزب حركة انتصار الحريات الديمقراطية منذ الأيام الأولى من عمر الثورة لأن من فجروا وأيدوا الثورة جزء منه، إلا أننا ورغم التحفظ من قبل جريدة البصائر لا نستطيع أن نحكم على الجمعية بأنها ليست مع الثورة، وإلا كيف يوقع الشيخ الإبراهيمي بياناته باسم جمعية العلماء المسلمين، وإذا كانت تعبر عن موقف شخصي فلماذا لم تتكرها الجمعية في الداخل إذا كان موقفها عكس ذلك؟ ، وجريدة البصائر رغم أنها أسبوعية فإنها بقيت تمد الرأي العام بأخبار الثورة، وذلك بافتتاحيتها السائرة في خط الثورة وفتحها باباً جديداً عليه عنوان "**يوميات الأزمة الجزائرية**"، قاصدة بذلك الثورة، لأن التحايل الإعلامي تطلب ذلك فلو استعملت كلمة "الثورة" لأوقفتها السلطة الاستعمارية كما حدث كما صحف المركزيين.

2- موقف بعض رجال الجمعية:

إلى جانب التحايل الإعلامي الذي قامت به جريدة البصائر كانت هناك مواقف من قبل رجال الجمعية في الداخل والذين هيأوا لهذه الثورة بأقلامهم وخطبهم ودروسهم التي عملت على الإعداد الروحي لها، وعلى تكوين جيل من المتشبعين بمقومات الهوية الوطنية ممثلة في ثلاثيتها الدين، اللغة والوطن، فعلى هذا الأساس فيما يتمثل موقف بعض هؤلاء الرجال؟

---

[1]- **البصائر**، العدد 309، السنة السابعة 11 مارس 1955، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ،2006 ص. 1.

أ-**الشيخ العربي التبسي:** يذكر الرّائد عثمان سعدي في مذكراته أنه بعد ستة أسابيع من اندلاع الثورة التحريرية وبالتحديد يوم 1954/12/17 اتصل والده المدعو أمحمد بن إبراهيم سعدي بالشيخ العربي التبسي في مدينة تبسة وأخبره بقضية المجاهدين الذين يعرفون بالثورة وحاجتهم الماسة للمال، فأعطاهم الشيخ مبلغ خمسين ألف فرنك قديم وهو يقول: "**بلغهم أنني مع الثورة والثوار وعندي أمل كبير في أنها ستنجح**" [(1)]، وما يؤكد أيضاً موقفه المؤيد للثورة هو ما كتبه بجريدة البصائر في العدد 306 الصادر بتاريخ 18 فيفري 1955م وذلك في دعوته الصريحة للجهاد ومما جاء فيها: «**إنهم رجال تململوا وتحركوا ودبت فيهم روح الحياة الحرة الجامحة التي تحطم أمامها كل معترض مهما كان قوياً وتقدموا إلى الأمام ولا يتقهقرون أبداً إلى الخلف**» [(2)] ، إلى جانب ذلك وكرد على جريدة لوموند الباريسية تجاه موقف الجمعية من الثورة قال الشيخ أن موقفه الشخصي مع الثورة دائماً وأما كجمعية أعلن عنه في جانفي 1956 [(3)].

ويذكر الشيخ حسين مبعوث عبان رمضان [(*)] الذي كان يدعو أعضاء الجمعية للانضمام للجبهة جاء رد الشيخ العربي التبسي:« **بأنه شخصياً مستعد لتنفيذ كل ما تأمر به الجبهة وأنه مؤمن بأن الكفاح المسلح هو أسلم وأقصر طريق للتخلص من الاستعمار...**» [(4)]، وكرد فعل على موقف الشيخ العربي التبسي من الثورة عملت فرنسا على التأثير عليه بطرق شتى من أجل فصله عن حركة الثورة فأرسلت إليه مندوبين لدفعه إلى التفاوض السياسي لإنهاء الحرب، فرد عليها بأنه إذا أرادت فرنسا إيقاف الحرب

[(1)]- عثمان سعدي بن الحاج ، **مذكرات الرائد عثمان سعدي بن الحاج**، شركة دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2000، ص.(12، 13).

[(2)]- فاطمة بودرهم، **حزب جبهة التحرير (دراسة سياسية تاريخية اجتماعية مقارنة)**، مذكرة ماجستير غير منشورة، قسم التنظيمات السياسية والإدارية، جامعة الجزائر، 1994، ص.200.

[(3)]- مولود قاسم نايت بلقاسم، **المرجع السابق**، ص. 76.

[(*)]- عبان رمضان: من مواليد 20 جوان 1920 انضم إلى حزب الشعب في 1943، وعند اندلاع الثورة التحق بصفوف الثورة عام 1955 بعد إطلاق سراحه، وعمل على ربط الاتصال بين مختلف المناطق، أشرف على تنظيم وتوجيه مؤتمر الصومام، قتل في 26 ديسمبر 1957، انظر: مقلاتي عبد الله، **قاموس أعلام شهداء وأبطال الثورة الجزائرية**، وزارة الثقافة ،الجزائر، 2009، ص. (363-365).

[(4)]- محمد العربي الزبيري، **الثورة الجزائرية في عامها الأول**، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر، (د. ط.) ،1984، ص.188.

فالتفاوض مع جبهة التحرير الوطني، ولاحق له ولغيره بالتكلم باسم الشعب وثورته، ومن وراء موقفه قامت فرنسا باختطافه يوم 17 مارس 1957م على يد الجيش السري من منزله وإعدامه، وفي ذلك اعتبر الشيخ العربي التبسي من الشهداء الأبرار [(1)].

فمن خلال بعض هذه المواقف لا يوجد شك حيال موقف الشيخ التبسي من الثورة، وهو الذي كرس حياته لأجلها ومات مناضلاً في سبيلها، وقد مات وهو يحمل معه كراهية لفرنسا وذلك من خلال ما قاله: « **يجب أن نضغن على فرنسا ونكره فرنسا مادمنا أحياء وإذا متنا فلنحمل معنا كراهية فرنسا إلى قبورنا**» [(2)].

ب- موقف خير الدين: يذكر الشيخ خير الدين أنه أثناء انعقاد المجلس الإداري للجمعية ليلة الفاتح من نوفمبر قد وصلت أولى أخبار اندلاع الثورة عن طريق جريدة لاديبش القسنطينية وأنه بعد انتهاء الجلسة قام بدعوة كل من الشيخ العباس[(*)] والأستاذ إبراهيم مزهودي [(**)] وتحدثوا عن الثورة ، وأكد لهم أنها أخبار ثورة ليس كما تصفها الجريدة الاستعمارية واتفقوا على البدء في العمل الإيجابي للثورة منذ ذلك الحين مجندين فيها باسم جمعية العلماء [(3)]، وبالرغم من الموقف السلبي الذي أبداه الشيخ خير الدين عندما طلب منه الشيخ حسين الميلي إعانة مالية باسم جبهة التحرير رد عليه بقوله: « **إننا لا نريد أن نعتبر كأعداء لكننا حين تحالفنا في ماي 1945م مع حزب الشعب في إطار منظمة أنصار البيان والحرية دفعنا ثمن تصرفات هذا الحزب...**» [(4)]، إلى جانب ذلك مشاركته في المفاوضات التي حدثت مع الوالي

[(1)]- رابح لونيسي وآخرون، **رجال ...**، المرجع السابق، ص. 196.

[(2)]- خالد أقيس، **الشيخ العربي التبسي (الرئيس الثالث لجمعية العلماء المسلمين)**، دار الألمعية للنشر والتوزيع، الجزائر، 2011 ، ص. 129.

[(*)]- الشيخ العباس من مواليد ميلة سنة 1912م، أستاذ بمعهد عبد الحميد بن باديس، التحق بوفد جبهة التحرير الوطني بالقاهرة سنة 1956م، حيث كلف بالشؤون الثقافية للثورة والإشراف على جبهة الجزائر باللغة العربية، توفي يوم 3 ماي 1989 في باريس، انظر: مقلاتي عبد الله، **المرجع السابق**، ص. (89- 91).

[(**)]- إبراهيم مزهودي: ولد بتبسة وهو أحد رجال الجمعية، انضم إلى جبهة التحرير الوطني وتولى عدة مسؤوليات في الشمال القسنطيني، حضر مؤتمر الصومام، انظر: **المرجع نفسه**، ص. 477.

[(3)]- عبد الرحمن بن إبراهيم بن العقون، **الكفاح القومي والسياسي من خلال مذكرات معاصر (1945-1954)**، منشورات السائحي، الجزائر، ط3، 2010، ج3، ص. (545، 546).

[(4)] – محمد حربي، **المصدر السابق**، ص. 42.

العام جاك سوستيل في ماي 1955م الذي يسعى لإبقاء الجزائر فرنسية، ووقف الكفاح المسلح أما الطرف الجزائري فكان للحصول على بعض الحقوق والضمانات في إطار ما أسموه بالإصلاح، إلا أن المفاوضات انتهت دون نتيجة [1].

إلاَّ أن الشيخ خير الدين قد تدارك الأمر حيث في أواخر سنة 1955م كلف من طرف السيد عبان رمضان بتعيين ثلاثة من بين أعضاء الجمعية لإرسالهم إلى الخارج لينضموا هناك إلى إخوانهم في جبهة التحرير الوطني، فعمل على تنفيذ أوامر الجبهة فتم إرسال الشيخ العباس وأحمد توفيق المدني كممثلين عن الجمعية لينضما إلى رئيس الجمعية الشيخ الإبراهيمي [2]، كما كان ممثل جبهة التحرير الوطني في المغرب منذ 1956م، حيث عمل فيها على تأسيس مكتب للجبهة وشمل عمله فيها عدة مجالات:

- توثيق الاتصال بالمقيمين الجزائريين في المغرب.
- تكوين لجان لجمع الأموال وتقديمها للثورة.
- إعداد مراكز لتدريب الجنود من الشبان الجزائريين المتطوعين للجهاد.
- إنشاء مركز طبي لعلاج الجرحى من الجيش [3].

ج- موقف أحمد توفيق المدني: يذكر المدني أنه أثناء زيارته لمدينة باتنة في شهر أكتوبر 1954م للإشراف على افتتاح مدرسة للجمعية هناك حصل على معلومات تفيد باندلاع الثورة عن قريب، وذلك من قبل المناضل عمر دردور [*]، حيث أوحى إليه بهذه الفكرة خلال جولة لهما في الأوراس ، وحرصاً منه على الاستجابة لنداء الثورة مع بدايتها قام بالاتفاق مع الشيخ خير الدين بدعوة أعضاء المجلس الإداري للجمعية لعقد اجتماع يوم الفاتح نوفمبر 1954م بمدينة قسنطينة وقرر المجلس بأن الجمعية تساند الجمعية دون تحفظ [4]، في حين يرى الشيخ خير الدين أن المدني لم يكن هو الداعي إلى

---

[1]- كريمة عرعار، **المرجع السابق**، ص. (74، 75).

[2]- عبد الرحمن بن إبراهيم العقون، **المصدر السابق**، ص. 547.

[3]- محمد خير الدين، **المصدر السابق**، ج $_2$، ص. 143.

[*] - عمر دردور: من تلاميذ ابن باديس، ممثل جمعية العلماء بالأوراس، (باتنة)، تم سجنه سنة 1937 بتهمة التحريض ضد السلطة الفرنسية، عمل في فترة الثورة على تجنيد الشباب، وجمع السلاح ، له علاقة بمصطفى بن بولعيد الذي كلف من قبله على الذهاب إلى فرنسا وجمع الإعانات، انظر: كريمة عرعار، **المرجع السابق**، ص. 76.

[4]- عبد القادر خليفي، **أحمد توفيق المدني ودور معني الحياة السياسية والثقافية بتونس والجزائر (1899-1983)** مذكرة ماجستير غير منشورة ، قسم التاريخ والآثار ، جامعة منتوري (قسنطينة) ، 2006/2007، ص. (183، 185).

اجتماع المجلس الإداري وإنما المجلس الدائم للجمعية هو من قرر ذلك [1]، على الرغم من هو الداعي لهذا الاجتماع، إلا أن هناك حقيقة بأن الشيخ أحمد توفيق المدني تولى مسؤولية تحرير الافتتاحية لجريدة البصائر لتغطية أحداث الثورة وفضح الأساليب الاستعمارية، وفي نفس الوقت هو أمام مسؤولية تجنب ما يمكن أن تتخذه الرقابة الاستعمارية كذريعة لإيقاف جريدة البصائر وجمعية العلماء وفي هذا يقول: « **إنه كان علي أن أكتب ما يرضي الضمير وما يعبر عن رغبة الشعب، وما توافق عليه هيئة الثورة، وما لا يجعل الحكومة تجد ذريعة لإعطاء الضربة»** [2]، وفي إطار انضمامه لجبهة التحرير الوطني قال السيد عبان رمضان له:«**إننا لنشعر بنقص كبير بين وفدنا الخارجي، فسر إليهم بأسرع ما يمكن ...السلاح يحمله كل المجاهدين،أما القلم وأما الكلمة وأما المسعى الحميد فلا يقوم بأعبائها إلا الندرة من المجاهدين»**، لذلك سافر المدني يوم 12 افريل 1956 إلى القاهرة للانضمام إلى الوفد الخارجي لجبهة التحرير الوطني [3].

ومما يؤكد على موقف الجمعية المؤيد للثورة هو ما قاله محمد كشود أحد الطلبة بمعهد عبد الحميد بن باديس عند اندلاع الثورة حيث قال: «**كنت طالبًا في معهد عبد الحميد بن باديس وكان من أساتذتنا الشيخ أحمد حماني الذي كان يقول له: « من أراد أن يتورس فليتورس» ولم أكن وحدي وإنما كان معي أخوة... وفعلاً تورسنا أي أننا التحقنا بجبل الأوراس بصفوف جيش التحرير الوطني»**[4].

إضافة إلى أن هناك دليل آخر على مؤازرة جمعية العلماء لجبهة التحرير الوطني كما يشير إلى ذلك الشيخ احمد حماني: « **كان أول من طبع بطاقات التعريف لجيش التحرير الوطني هي مطبعة الشهاب المطبعة الجزائرية الإسلامية بقسنطينة»** ، إضافة إلى دورها في استخدام معهد عبد الحميد بن باديس للاتصال بين مناطق الثورة وكذلك دعوة طلبة المعهد للالتحاق بصفوف الثورة لمؤازرة الكفاح المسلح[5].

---

(1)– عبد الرحمن بن إبراهيم العقون، **المصدر السابق**، ص. 545.

(2)– محمد خير الدين، **المصدر السابق**، ج 2، ص. 143.

(3)– عمار بوحوش، **المرجع السابق**، ص. 279.

(4)– أحسن بومالي، **المرجع السابق**، ص. 212.

(5)– **المرجع نفسه**، ص.(212،210).

3- الموقف الرسمي للجمعية:

نشرت جمعية العلماء المسلمين في الداخل نداءاً واضحاً اثر اجتماعها العام في مقرها بالعاصمة يوم 7 جانفي 1956م والذي عنونته هذه المرة بـــ: "**بلاغ من الاجتماع العام لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين عن الحالة الحاضرة في القطر الجزائري وموقف الجمعية منها**"[1]، حيث أعلن فيه قادة جمعية العلماء موقفهم بصراحة ومما جاء فيه: « **نعلن بكل صراحة أن الاستعمار المفروض بقوة السلاح على القطر الجزائري منذ سنة 1830م هو المسؤول الوحيد عن كل المآسي والمصائب والويلات التي وقعت في القطر الجزائري، وذلك بما أحدثه فيه من تمييز عنصري مخجل، وما سلكه فيه من سياسة التفقير والتجهيل والحرمان من كل نعم الحياة بالنسبة للعنصر الإسلامي...**» [2]، ثم يواصل البيان تأييده الرسمي للثورة من خلال إعلانه بكل صراحة أنه لا يمكن حل القضية الجزائرية، إلا بالاعتراف العلني والصريح بكيان الأمة الجزائرية الحر وجنسيتها وحكومتها القومية ومجلسها التشريعي[3]، وفي الأخير أوصى أعضاء الجمعية الأمة الجزائرية بالصبر وحثها على العمل الصالح والثبات حتى تستطيع تحقيق أهدافها من خلال كفاحها الشريف الذي أصبح في العالم مضرب المثل مستدلين في ذلك على آيات قرآنية منها قوله تعالى ﴿**وقل اعملُوا فسَيَرى الله عَمَلَكمْ ورسولهُ والمؤمنونْ**﴾ وقوله ﴿**ولينصرن الله من ينْصرهُ إن الله لقوي عزيز**﴾[4] ، ووقع على هذا البيان الشيخ العربي التبسي النائب الأول لرئيس جمعية العلماء وأحمد توفيق المدني الكاتب العام للجمعية، وفي الغالب أن صياغة البيان كانت بقلم هذا الأخير[5] ، وقد كان لهذا البيان صدى لدى الصحف الفرنسية الكبرى، فقد علقت جريدة لوموند على هذا البيان متهمة الجمعية بجهلها للتاريخ حيث اعتبرت احتلال فرنسا منذ 1830 هو أصل البلاء ونكرانها لما أنجزته فرنسا من أعمال صالحة يشهد لها بذلك كل المسلمين المنصفين، أما جريدة الاكسبريس الباريسية فقد كتبت: «**إن لهذا البلاغ الذي نشره العلماء أهمية عظمى لأنه يعتبر أول تأييد ديني رسمي للثورة الجزائرية.. وان**

---

(1)- مولود قاسم نايت بلقاسم، **المرجع السابق**، ص. 73.

(2)- عمار بوحوش، **المرجع السابق**، ص. 276.

(3)- أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي مرحلة الثورة (1954-1962)**، دار الغرب المغرب الإسلامي، بيروت، 2007، ص. 208.

(4)- عمار بوحوش، **المرجع السابق**، ص. 277.

(5)- أبو القاسم سعد الله، **تاريخ...مرحلة الثورة...**، المرجع السابق، ص. 209.

الدوائر الرسمية في الجزائر لا تخفي ما لهذا البلاغ من أهمية»[1]، وكرد فعل على ذلك نشرت جريدة البصائر بعد ذلك افتتاحية تحت عنوان: "**فأخذتهم الصيحة**" تطرقت فيه لأصداء هذا البلاغ في الصحف الفرنسية[2]، وكرد فعل على هذا البيان الرسمي قامت السلطة الفرنسية بحجز العدد التالي من البصائر وسحبته من الباعة فلم يصل إلى قراء الجريدة في عدد من جهاد البلاد ليكون آخر عدد يصدر هو العدد 361 بتاريخ 6 أفريل سنة 1956م والذي تضمن افتتاحية تطرقت فيها إلى دخولها السنة السابعة، ومما جاء فيها: «**والبصائر في سنتها هذه التاسعة تدخل في مرحلة جديدة من مراحل النضال... سائرة إلى الأمام في خوض هذه المعركة الحاسمة التي يخوضها الشعب الجزائري المكافح لكسر قيوده وأغلاله واسترداد حريته واستقلاله، ولن تحيد البصائر عن طريقها ولن ترجع قيد شعرة عما عاهدت الله عليه حتى تفوز بإحدى الحسنين حسن السيادة أو حسن الشهادة»** ، وكنتيجة لتوقف جريدة البصائر تفرقت هيئة تحريرها إما بالسفر للخارج أو الاعتقال في الداخل ليظهر بذلك الجميع دفاعاً على الجزائر تحت راية جبهة التحرير الوطني[3].

إن جمعية العلماء المسلمين كانت في الطليعة الثورية وأن رئيسها الشيخ الإبراهيمي كان لسان حالها البليغ المعبر عن توجهاتها وعقيدتها، في وقت كانت فيه الأحزاب وقادتها تشهد تراجعاً في مواقفها إزاء الثورة، وفي ذلك إشارة إلى مصالي الحاج وفرحات عباس[4]. كما أن بيان 7 جانفي 1956م لم يكن إلا قراراً شكلياً لتأكيد ما حدث في أرض الواقع، حيث يوجد المئات من المناضلين بين صفوف جمعية العلماء الذين انضموا إلى جيش وجبهة التحرير الوطني كما سبق ذكرهم، دون أن ننسى إسهام الجمعية بشهداء من علمائها أمثال العربي التبسي وأحمد رضا حوحو[*] .

---

[1]– أحمد توفيق المدني، **حياة الكفاح**..، المصدر السابق، ج3، ص. (62، 63).

[2]– مولود قاسم نايت بلقاسم، **المرجع السابق**، ص. 76.

[3]– أبو القاسم سعد الله، **تاريخ... مرحلة الثورة...**، المرجع السابق، ص. 209.

[4]– أبو القاسم سعد الله ،**الشيخ ...**، المرجع السابق، ص. 9.

[*]– أحمد رضا حوحو: من مواليد قرية سيدي عقبة سنة 1911م، عين عضواً في المجلس الإداري لجمعية العلماء المسلمين، ثم كاتباً لمعهد عبد الحميد بن باديس، أعدم من قبل المنظمة السرية الإرهابية الفرنسية المعروفة بالبيد الحمراء في 29 مارس 1956م. انظر: ناصر الدين سعيد وني، **الجزائر منطلقات وأفاق (مقاربات للواقع الجزائري من خلال قضايا ومفاهيم تاريخية)**، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2000، ص. (231، 232).

الفصل الثالث

نشاط الشيخ الإبراهيمي لدعم دول المشرق العربي للثورة التحريرية

المبحث الأول : في الميدان الثقافي والإعلامي

المبحث الثاني: في الميدان السياسي

المبحث الثالث: في الميدان المالي والعسكري

المبحث الأول: في الميدان الثقافي والإعلامي:

من المعروف عن الشيخ الإبراهيمي أن لديه نظرة شاملة لقضايا الجزائر فلذلك ليس من المعقول أن يلتقي في هجرته للمشرق العربي ملك دولة أو رئيسها مدة ساعة لتقتصر على الحديث على قبول عدد من الطلبة الجزائريين في معاهد وجامعات دول المشرق فقط وإنما سعى أيضا للحصول على دعمها من أجل تحرير الجزائر هذا إن لم نقل أن هذا هو هدفه الحقيقي [1]، وفي ذلك يقول :« **لقد كنت ألقي في أسفاري أنواعا من التعب فلا يهونها علي ولا يغيرني بالإقدام على غيرها إلا يقيني بأنها مزيد من قيمة الجزائر وقيمة جمعية العلماء ...»** [2] ، لذلك عمل على خدمة الثورة التحريرية والتعريف بها في ميادين مختلفة داعيا دول المشرق العربي لدعمها وذلك على الصعيد ين الثقافي والإعلامي.

1- مصر :

أولا- في الميدان الثقافي:

أنتخب الشيخ الإبراهيمي عضوا مراسلا في مجمع اللغة العربية بالقاهرة سنة 1954 م وفي ذلك اعترافا له بعلمه الواسع ودقة فهمه وتحمله لمشاق السفر في سبيل جمع كلمة المسلمين وإشرافه على أعضاء البعثة الجزائرية في المدارس المصرية [3] ، ومن هذا المجمع أصبح يتحدث عن المشكلة التي تواجهها اللغة العربية من السياسة الاستعمارية التي اعتبرتها لغة أجنبية [4] ، كما طرح مشكلة العروبة في الجزائر من خلال المحاضرة ألقاها في ندوة الأصفياء [*] عام 1955 م تطرق فيها إلا أن أسبابها هو الاستعمار الفرنسي وأن الجمعية قامت لأجل إحياء الإسلام والعروبة والعربية الذي عمل الاستعمار الفرنسي على محاربتهم [5].

كما تحدث فيها عن الدعم الذي تنتظره جمعية العلماء من الحكومات العربية والذي يتضمن فرعين:

---

(1) – محمد البشير الإبراهيمي، **آثار...** ، المصدر السابق، ج4 ، ص. 11.

(2)– حفناوي بعلي، « آفاق الثقافة والفكر الاجتماعي السياسي في تصور محمد البشير الإبراهيمي» ، **المصادر**، العدد 19، السداسي الأول ،الجزائر ،2009، ص. 129.

(3)– **البصائر** ، العدد 272 ، السنة السابعة ، 21 ماي 1954 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ،2006 ، ص. 1.

(4) – تركي رابح عما مرة ، **جمعية ...ورؤساؤها...**، المرجع السابق، ص. 235.

(*) – كونها الشيخ الإبراهيمي مع مجموعة من قادة الفكر والسياسة والأدب والاجتماع... في القاهرة وقد كانت تعقد فيها الاجتماعات مساء كل خميس بعد صلاة العشاء، وسميت ندوة الأصفياء تشبيها بندوة " إخوان الصفاء " ... أنظر : **المرجع نفسه** ، ص. 200.

(5)– **المرجع نفسه** ، ص. (205،198).

أ- قبول مجموعة من أبناء الجزائر ليدرسوا في المعاهد العربية على اختلاف أصنافهم ومن بعد الدراسة يعودون إلى الجزائر.

ب- أن تدعم الحكومات والهيئات والشعوب العربية جمعية العلماء بمبالغ مالية في وقت واحد أو على فترات زمنية ، كما عبر في هذه المحاضرة عن حاجة الجمعية إلى 150 مدرسة ابتدائية على الأقل في كل خمس سنين حتى يصل عدد المدارس إلى ألف مدرسة ، فضلا على حاجتها إلى ثلاث معاهد ثانوية على الأقل للذكور والإناث ومعهدان للمعلمين والمعلمات لتكوينهما للتعليم في المدارس ، ونظرا لجهوده قررت حكومة مصر الملكية قبول عشرة طلاب من بعثة جمعية العلماء في معاهدها وذلك على حسب استعدادهم وخصصت للواحد منهم خمسة جنيهات مصرية للشهر وتتقاضى من كل واحد منهم في أول كل سنة دراسية مبلغ أربع جنيهات وأقل في بعض الوقت [1].

كما صرح له الرئيس جمال عبد الناصر في سنة 1954م باستعداده لقبول مائة طالب جزائري بعثة للجمعية ولكن هذه البعثة اصطدمت بقيام الثورة التحريرية وقد ظل الشيخ الإبراهيمي متمسك بوعد الرئيس عبد الناصر لأنه لو تحقق لأصبح بمصر 150 طالب يدرسون على نفقة الحكومة المصرية [2]، ونظرا لجهوده استطاع أن يحصل على الاعتراف بشهادات جمعية العلماء وذلك من خلال ما تم ذكره: « **ومن نعم الله علينا ثم بفضل مساعي الأستاذ الرئيس اعترفت المعاهد الشرقية رسميا بالشهادات التي تعطيها جمعية العلماء ومؤسساتها لتلاميذنا وجعلها مساوية لمثيلاتها من المعاهد الرسمية التي تشرف عليها الحكومة الإسلامية تونس ومصر وسوريا والعراق**» [3].

كما عقد ندوة في نادي المعلمين بالجيزة أوائل سنة 1955م حضرها جمع غفير من الصحفيين والأدباء على سبيل المثال الدكتور محمد حسين هيكل والشيخ الشرباصي ، كان سبب هذه الندوة هو الخبر الذي ورد في الصحف المصرية بأن الجزائريون ما يزالون يطاردون الفرنسيون من جزيرة إلى جزيرة وكأن الجزائر عبارة عن مجموعة من الجزر وفي هذه الندوة ذكرهم بالتقصير في معرفة جزء من الوطن العربي وفيها قال له الدكتور محمد حسين هيكل بأن الصحف والإذاعات والكتب المصرية تعرف بنا وأنتم لا شئ يعرف بكم فرد عليه الشيخ الإبراهيمي « **كيف يتكلم من في فيه ماء ... وأكد أن الثورة الجزائرية ستستمر لأن الشعب الجزائري ثائر بطبعه وفي بعض المناطق عندنا يقولون ثر بدلا من قم وأن**

---

[1]- تركي رابح عما مرة ، **جمعية ... ورؤساؤها...** ، المرجع السابق، ص.(213-216).

[2] - **المرجع نفسه** ، ص. 216.

[3]- محمد البشير الإبراهيمي، **آثار...** ، المصدر السابق، ج4، ص. 15.

المعطيات الموضوعية تدل على أن الثورة الجزائرية هي خاتمة الثورات وأنهـا سـائرة فـي طريـق النجاح»[1].

ويكمن دوره هنا من خلال القبول بالطلبة الجزائريين والذين سيساهمون فـي الثـورة الجزائريـة بأفكارهم لدعمها [*]، حيث قال في ذلك الشيخ الإبراهيمي:«**أعيذكم بالله، وبشرف العلم، أن تعودوا إلـى الوطن كما فارقتموه بنصف قارئ وربع وعشر قارئ... أعيذكم بالله ، وبشرف العلم وأمانة الوطن ، أن تنفقوا أوقاتكم في غير الطلب والتحصيل للعلم** »، دون أن ينسى تذكيرهم بحق وطنهم عليهم وفـي ذلـك يقول:«**لا حق لكم في الوطن بل الحق كله للوطن عليكم**»[2] ،والذي تجاوز عددهم أكثر من 200 طالـب جزائري في معاهد وجامعات مصر و العراق وسوريا والكويت والسعودية [3].

كما ألقى الشيخ الإبراهيمي محاضرة بعنوان " **يوم الجزائر** " في مركز الشبان المسـلمين بالقـاهرة سنة 1957 م هدف منها التعريف بالجزائر للمشارقة ورفع الستار عن حقيقة يجهلها كثيـرون وهـي أن الجزائر لم تكن قطعة من فرنسا كما تدعي وأن الشعب الجزائري عندما فجر ثورته كان يملـك العقيـدة والإيمان قبل امتلاكه السلاح ومما قال فيها : «**أحفاد أولئك الأجداد وفروع تلك الأصول هم الذين يحيون اليوم في الجزائر مآثر الأسلاف ويقيمون الشواهد الحية على بطولتهم واستماتهم في الذياد عن حريـة وطنهم ... »** [4].

إضافة إلى محاضرته " تحت عنوان " **ثورة الجزائر** " في 15 مارس 1958 م عبر فيها عن حاجة الجهاد للمال فهو الدعامة المتينة الذي تقوم عليه الثورة وذلك في ظل حاجة هذه الأخيرة للتسليح وإطعام المجاهدين وغيره، كما ذكر فيها العرب أن الجزائـريين يـدافعون عـن كرامتـه، وهـذا مـن خـلال

---

[1]– عبد القادر نور، **المرجع السابق**، ص. (206،207).

[*]– تركي عما مرة – سعدي عثمان – سعد الدين نويوات – المدني بورزوق – أحمد الدخيلي – المدني حواس ، محمد التواتي ، جمال الدين بغدادي ، الخضر صالحي ... أنظر: تركي رابح عما مرة ، **جمعية ...، ورؤساؤها...**، المرجع السابق، ص. 297.

[2] – كريمة عرعار ، **المرجع السابق** ، ص. 130.

[3] – محمد البشير الإبراهيمي، **آثار ...**، المصدر السابق، ج$_4$، ص. 15.

[4] – محمد الصالح الصديق، **المرجع السابق**، ص. 127.

ما ذكره :« **الثورة تستدعي نفقات طائلة لتسليح المجاهدين وكسوتهم وإطعامهم وغير ذلك من الأشـياء التي كانت كمالية فأصبحت في هذا العصر ضرورية كالدعاية ووسائلها المتنوعة**»[1].

ثانيا- في الميدان الإعلامي :

لقد قدمت البيانات التي أصدرها الشيخ الإبراهيمي من مكتب جمعية العلماء بالقـاهرة دعمـا قويـا للمجاهدين كما أدت دورا هاما في تقبل قادة الدول العربية والإسلامية والذين لم يكونوا يعرفون مسـؤولا واحدا من مسؤولي الثورة ، وزاد من ذلك التقبل للثورة هو طلب الشيخ الإبراهيمي مـن شـيخ الجـامع الأزهر يوم 12 نوفمبر 1954م أن يدعوا المسلمين إلى الجهاد ضد فرنسا وهذا ما جعل الضابط *الفرنسي* "**سرفي**" المتخصص في علم الاجتماع يكتب في جريدة لوموند « **إن جمعية العلماء هي المسـؤولة عـن هذه الحوادث**»، وهذا على أساس أن الجمعية هي التي حررت العقول وإن لـم تكـن هـي مـن أطلـق الرصاصات [2].

وقد قدم الشيخ الإبراهيمي في هذا الميدان خدمات كبيرة للثورة الجزائرية وذلك بأحاديثه التي ألقاها في الإذاعات العربية وخاصة في إذاعة صوت العرب [*]سنة 1955 م هذا في الوقت الذي لم يكن آنذاك للثورة جهاز إعلامي منظم فكان لتلك الأحاديث دورا كبيرا في تحسـيس الشـعوب العربيـة بالقضـية الجزائرية[3] ، والتي من بينها حديث بعنوان : « **موالاة المستعمر خروج عـن الإسـلام** » دعـا فيهـا المسلمون سواء كأفراد أو هيئات أو حكومات بعدم مولاة الاستعمار لأنه عدوا الله فهو يسعى لمحو الإسلام من الكرة الأرضية [4] ، وهذا ما يجعل المسلمين أعداد للمستعمرين فلذلك فالمسلمون في مختلـف أنحـاء المعمورة مطالبون بمعاداة هذا الاستعمار وهـذا مـا تتطلبـه عقيـدتهم ويفرضـه ديـنهم فـي **قولـه تعالى:﴿والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض﴾** [5].

---

(1)- عبد الرزاق قسوم ، **مع الثورة الجزائرية (القاهرة 1958)** ، تقديم يوسف السباعي ، عالم الأفكار للطباعة والنشر والتوزيع ،(د. ب .ن) ، 2007 ، ص. (25-33).

(2)- محمد البشير الإبراهيمي، **آثار...**، المصدر السابق، ج5، ص. 21.

(*)- تأسست إذاعة صوت العرب في جويلية 1952 بعد ثورة الضباط الأحرار التي أطاحت بالنظام الملكي المصري ، وقد كانت مصدرا أساسيا للإعلام بمبادئ وأهداف جبهة التحرير الوطني ، أنظر : إسماعيل دبش، **السياسة العربية والمواقف الدولية تجاه الثورة الجزائرية(1954-1962)**، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع،الجزائر،(د. ط.)، 2009، ص.69.

(3)- محمد البشير الإبراهيمي، **آثار...**، المصدر السابق، ج5، ص. 25.

(4)- **المصدر نفسه** ، ص.(59،62).

(5)- محمد الصالح الصديق، **المرجع السابق**، ص. 71.

وبمناسبة انعقاد المؤتمر الأسيوي بباندونغ باندونيسيا سنة 1955 م أرسل الشيخ الإبراهيمي رسالة صوتية من إذاعة صوت القاهرة في ماي 1955 م للدول الإسلامية المشاركة فيه والذي بلغ عددها 14 دولة [1]، ذكر فيها هذه الدول بأن دينها يدعوا إلى الحرية بجميع أنواعها وأن وجهتها هي العمل على قتل الاستعمار الغربي ومحوه من إفريقيا وآسيا [2] ، وهذا ما أدى إلى نتائج إيجابية دعمت موقف القضية الجزائرية دوليا وذلك عندما تقدمت هذه الدول بطلب للجمعية العامة للأمم المتحدة في دورتها العاشرة في جويلية 1955م تضمن إدراج القضية الجزائرية ضمن جدول أعمالها على أساس مبدأ حق تقرير المصير [3].

2- العراق والسعودية:

أولا- في الميدان الثقافي:

في هذا الميدان واعترافا لمجهودات الشيخ الإبراهيمي يذكر الدكتور محمد فاضل الجمالي أن للشيخ الإبراهيمي الفضل الكبير في تعريف الأوساط الشعبية العراقية بالقضية الجزائرية وكان محفز له في خدمة القضية سواء في العراق أو في المحافل الدولية وذلك لأن رسالته كانت رسالة إيمان وعلم وتحرير للشعب الجزائري المسلم ولما كان فاضل الجمالي من المؤمنين بأن التربية العربية الإسلامية الصادقة هي السلاح في مكافحة الاستعمار فقد تجاوب معه [4] ، ولذلك فقد كان العراق من جملة أقطار المشرق العربي التي فتحت أبوابها للطلبة الجزائريين للدراسة في مدارسها حيث قررت حكومة العراق قبول عشرة طلاب لسنة 1953 م، وقبول خمسة آخرين في سنة 1954 م [5].

وبما أن رئاسة مجلس الجامعة العربية من نصيب العراق والفاضل الجمالي رئيسا لها أرسل له الشيخ الإبراهيمي رسالة في 6 جانفي من سنة 1954 م قال فيها: « **كاتب هذا البيان إلى فخامتكم وإلى مجلس الجامعة الموقر هو رسول أمة عربية مسلمة في الجزائر تعد أكثر من عشرة ملايين من النفوس وتجاهد الجهاد العنيف في سبيل عروبتها وإسلامها ... رسالتي التي أحملها من الأمة الجزائرية العربية إلى أخواتها العربيات في الشرق العربي هي شرح الحالة على حقيقتها وطلب النجدة السريعة بإعانات**

---

(1)– محمد البشير الإبراهيمي، **آثار...**، المصدر السابق، ج5، ص. 25.

(2)– أبو القاسم سعد الله، **الشيخ...**، المرجع السابق، ص.(75،77).

(3)– مريم صغير ، **البعد الإفريقي للقضية الجزائرية (1955 – 1962)** ، دار السبيل للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2009، ص. 198.

(4)– عمار بوحوش، **المرجع السابق**، ص. 271.

(5)– تركي رابح عما مرة ، **جمعية... ورؤساؤها ...**، المرجع السابق، ص. 216.

مالية تحفظ الموجود في الجزائر وتدفعه خطوات إلى الأمام وتعين هذه الجمعية على إكمال *رسالتها التي لا تتم إلا بمئات المدارس تستوعب أكبر عدد من الأطفال* المحرومين... » [(1)].

وقد ذكر فيها أيضا أن هدف الجمعية هو تحرير الشعب الجزائري وفي ذلك ابتدأت بتحرير العقول تمهيدا للتحرير النهائي فطلب منها بحكم ميثاقها أن تحرر كل عربي على قدر المستطاع وإن لم تستطع عسكريا فتكفي المساعدة القليلة منها لتحرير العقول[(2)] ، ونظرا لاستجابة جامعة الدول العربية لطلب الشيخ الإبراهيمي كتب عنها قائلا : « **والمكتب يعلن شكره لجامعة الدول العربية ، فقد عرفت قيمته فقررت إعانته منذ أكثر من سنة ، بمبلغ مائة وعشرين جنيها مصريا في كل شهر ... فرفعت هذا المبلغ إلى مائتين إبتداءا من هذا الشهر ، وأن الخجل لا يمنعنا أن نقول إن رجال هذا المكتب محتسبون بأعمالهم لأنهم لا يعملون لأنفسهم وإنما يعملون لرفع شأن العروبة والإسلام»** [(3)].

أما في السعودية وكنتيجة لحشد الدعم منها في هذا الميدان تمكن الشيخ الإبراهيمي من أن يقوم بتزويد معهد عبد الحميد بن باديس بقسنطينة بمجموعة من الكتب من ضمنها ألف مجلد تبرع بها الأمير سعود بن عبد العزيز ولي عهد المملكة العربية السعودية [(4)]، وفي مسعاه لقبول الطلبة الجزائريين في معاهد وجامعات المشرق قررت الحكومة السعودية قبول خمسة طلاب في المعهد العلمي بالرياض سنة 1954 م على نية الزيادة في العام الموالي وقد ذكر الشيخ الإبراهيمي أن أحوال هذه البعثة فيما تعلق بالمخصصات الحكومية موسع عليها وهو ما جعل السعودية الأولى من كفاية المخصصات للطلبة الجزائريين في الرياض[(5)].

---

(1) – عمار بوحوش ، **المرجع السابق**، ص. 272.

(2)– محمد البشير الإبراهيمي، **آثار ...** ، المصدر السابق، ج4، ص. 12.

(3)– **المصدر نفسه** ، ص. 348.

(4)– **المصدر نفسه** ، ص. 15.

(5)– تركي رابح عما مرة، **جمعية... ورؤساؤها...**، المرجع السابق، ص. 217.

ثانيا- في الميدان الإعلامي

خلال جهود الشيخ الإبراهيمي في التعريف بالقضية الجزائرية وثورتها أصبحت الجزائر العربية المسلمة على كل لسان في الأوساط الفكرية ومن ضمن اهتمامات وسائل الإعلام المختلفة من صحافة وإذاعة وتلفزة وغيرها [1]، وهذا ما جعل جريدة اليقظة العراقية بعد يومين من اندلاع الثورة التحريرية تكتب مقالا تحت عنوان " **ثورة المغرب العربي** " أوضحت في ظلم الاستعمار الفرنسي للشعب الجزائري وتنبأت فيه بأن فرنسا ستطرد من المغرب العربي وطلبت في هذا المقال من الجامعة العربية أن تساعد الجزائر وتونس والمغرب بكل الوسائل الممكنة، إضافة إلى طلبها من الدول العربية أن تقف من فرنسا الموقف الذي يفرضه عليها الواجب القومي ، وقد ختمت مقالها قائلة « **كفانا مجاملة لهذه الدول المستعمرة وهي تحصد رؤوس إخواننا حصدا ، وتذيقهم العذاب ألوانا ، قاطعوها سياسيا واقتصاديا ، وذلك أضعف الإيمان**» [2].

3- سوريا ولبنان

أما في سوريا وكما سبق الذكر فقد زاراها الشيخ الإبراهيمي من أجل قبول الطلبة الجزائريين للدراسة في معاهدها وكنتيجة لذلك قررت حكومة سوريا قبول بعثة لجمعية العلماء من عشرة تلاميذ لسنة 1954 م وعشرة لسنة 1955 م [3] ، وحسب ما ذكره الدكتور جميل صليبا أحد تلامذة الشيخ الإبراهيمي في دمشق بين سنتي (1917-1920) أنه قام بجمع العدد الكبير من الكتب المدرسية وغير المدرسية لفائدة جمعية العلماء المسلمين بطلب منه، وقد لاحظ الشيخ الإبراهيمي أن ما جمع من قبل جميل صليبا ليس بينه مجلة واحدة فقال : « **إن المجلات تهمه أكثر من الكتب ، لأنها تعبر عن الحركة الأدبية والنشاط الفكري أكثر من الكتب المترجمة أو المطبوعة لغرض ثقافي معين**» ، لذلك قام جميل صليبا بجمع له أعداد من مجلة الثقافة و مجلة المعلم العربي، ومجلة المجمع العلمي العربي [4].

أما في لبنان وبمناسبة الذكرى الأولى لاندلاع الثورة التحريرية نشرت في مجلة العرفان اللبنانية مقالا للشيخ الإبراهيمي بعنوان : " **في الذكرى الأولى للثورة الجزائرية** " اعتبر فيها أنه من الشيء

---

(1) – تركي رابح عما مرة ، **جمعية ... ، ورؤساؤها...** ، المرجع السابق، ص. 286.

(2) – خليل حسن الزركاني ، **الموقف القومي للشعب العراقي تجاه الثورة الجزائرية** ، المؤسسة الوطنية للنشر والإشهار ، الجزائر ،(د. ط.)، 2007 ، ص. 20.

(3) – تركي رابح عما مرة، **جمعية... ورؤساؤها...** ، المرجع السابق ، ص. 216 .

(4) – محمد البشير الإبراهيمي، **آثار ...** ، المصدر السابق، ج4، ص. (16،15).

المقدس أن يتم الاحتفال بمرور عام على اندلاع الثورة التحريرية هذه الأخيرة التي شبهها بالمولود الـذي ستكون نتيجته أن تبلغ الجزائر كل استقلالها ووجه في هذا المقال دعوة للعرب من أجـل تمجيـد ثـورة الجزائر [1].

4- اليمن والكويت:

كانت اليمن من الدول التي زارها الشيخ الإبراهيمي في هجرته للمشرق العربي ونتيجة لنجاح مسعاه قرر إمام اليمن وذلك من خلال برقية رسمية الإنفاق على طالبين من بعثة جمعية العلماء الجزائريين فـي مصر، وذلك في شهر مارس سنة 1953 م ، ولكن هذا لم يتحقق إلا بعد ثلاثة أشهر وبالتحديد في سـنة 1955 م من شهر مارس ، وهذا خلال معرفتنا أن المحاضرة التي ألقى فيها محاضرة بعنـوان مشـكلة العروبة في الجزائر والتي كانت في شهر جوان 1955 م وذكر فيها ما قرره إمام اليمن[2] ، وكردا علـى أحد المسؤولين العرب الذين حاوروا الشيخ الإبراهيمي في كثرة المحرومين من التعليم مع أنه لم يذكر اسم هذا المسؤول الذي قال له: « **إن مثل هذا العدد موجود حتى في الحكومات العربية المستقلة**» فرد عليـه الشيخ الإبراهيمي : « **نعم اعرف هذا ولكن بإزائهم ملايين المتعلمين ، فأعينونا على أن نصل بـالجزائر إلى مستواكم في التعليم ، وعلينا الباقي ولا تذكر اليمن ، فإن لها حكومة وميزانية وأوضاعها ممـا لا يوجد في الجزائر ، فإذا لم تتعلم فهي حجة على نفسها لا على غيرها** » [3].

أما في الكويت وكنتيجة لنشاطه قررت حكومة الكويت قبول خمسة عشر طالبـا لجمعيـة العلمـاء الجزائريين من سنة 1953 م [4] ، كما تم الاتفاق مع حكومة الكويت على إيفاد بعثة من أبنـاء الجزائـر ليتعلموا بمدارسها وعلى نفقة الحكومة الكويتية [5] ، وقد ذكر الشيخ الإبراهيمي في محاضرته " **مشـكلة العروبة من الجزائر** " أن بعثة الكويت من حيث المخصصات الحكومية موسع فيهـا وهـي تلـي بعثـة السعودية في الاهتمام بها [6].

(1)– محمد البشير الإبراهيمي، **آثار...** ، المصدر السابق، ج5، ص.(171،172).

(2)– تركي رابح عما مرة ، **جمعية ... ورؤساؤها...** ، المرجع السابق ، ص. (216،217).

(3)– محمد البشير الإبراهيمي، **آثار ...** ، المصدر السابق، ج4، ص. (159،160).

(4)– تركي رابح عما مرة، **جمعية... ورؤساؤها ...** ، المرجع السابق، ص. 216.

(5)– كريمة عرعار ، **المرجع السابق** ، ص. 146.

(6)– تركي رابح عما مرة ، **جمعية ... ورؤساؤها ...** ، المرجع السابق ، ص. 217.

المبحث الثاني: في الميدان السياسي

إلى جانب أهمية الجانب الثقافي والذي سيكون رجال تعتمد عليهم الثورة ، والجانب الإعلامي لجلب التأييد العربي والإسلامي لدعمها فهي إلى جانب هذا كله تحتاج إلى نوع آخر من التأييد وهو متعلق بالجانب السياسي وذلك لإقناع الرأي العام بالقضية الجزائرية ولإدراجها في معترك السياسة الدولية وإسماع صوتها وعدالتها هذا في الوقت الذي تعمل فيه فرنسا على تشويه القضية الجزائرية أمام الرأي العالمي ، فإضافة إلى دور الشيخ الإبراهيمي في دعم الثورة في الجانبين الثقافي والإعلامي ما هو نشاطه السياسي لجلب التأييد والدعم للثورة الجزائرية؟.

1- مصر :

لقد سمحت الحكومة المصرية لكل الشخصيات الوطنية من استعمال أراضيها للنشاط السياسي في سبيل دعم القضية الجزائرية هذا إضافة إلى عملها على توحيد صفوف الاتجاهات الوطنية من خلال تأسيس جبهة موحدة [1] ، ففي 12 جانفي 1955م اجتمع فتحي الديب بالسيد عبد الخالق حسونة الأمين العام للجامعة العربية ومساعده السيد عبد المنعم مصطفى وذلك من أجل تنسيق العمل في شؤون شمال إفريقيا وفقا لتعليمات الرئيس جمال عبد الناصر وذلك في سبيل دعم الكفاح والمسلح ومن ضمن ما جاء في هذا الاجتماع:.

أولا : الاستمرارية في بذل المجهودات لتكوين اللجنة الممثلة لجبهة التحرير الجزائرية لتضم كافة الأحزاب والهيئات.

ثانيا : اعتماد مبلغ من المال من اشتراكات الدول الأعضاء وتخصيصه لدعم الكفاح في شمال إفريقيا.

ثالثا: رفع وصاية الشيخ الإبراهيمي عن الطلبة الجزائريين والتنسيق معهم في المجال الصرف على الطلبة الجزائريين وذلك للحد من ضغوط الشيخ الإبراهيمي ومساعده الفضيل الورتلاني على الطلبة [2].

وبعد هذا الاجتماع وقراراته عقد اجتماع آخر يوم 19جانفي 1955م بمنزل فتحي الديب حضره الشيخ الإبراهيمي والسادة أحمد بيوض ممثل حزب البيان ومحمد خيضر واحمد ميز غنة والسيد حسين الأحول ممثلوا مجموعة اللجنة المركزية وكان الهدف من هذا الاجتماع هو إتمام توحيد الهيئات الجزائرية وتأليف لجنة عامة تمثل جبهة التحرير الجزائر وفي هذا الاجتماع أصر الشيخ الإبراهيمي على حضور

(1) – مريم صغير ، **المرجع السابق** ، ص. (192،193).

(2)– فتحي الديب ،**عبد الناصر وثورة الجزائر** ، دار المستقبل العربي للنشر والتوزيع ،القاهرة ،1984، ص.93.

مساعده الفضيل الورتلاني غير الموثوق به لدى المصريين لينتهي الاجتماع دون أي نتيجة تذكر ونفس النتيجة في الاجتماع الثاني الذي انعقد يوم 22 جانفي 1955 م حيث لم يتوصل فيه إلى أي نتيجة وذلك لإصرار الشيخ الإبراهيمي على ممارسة حقه في السيطرة على الطلاب الجزائريين وهذا ما لم يقبل في الاجتماع لممارسته الضغط المادي على الطلبة لاتخاذهم مواقف تضر بقضية الثورة الجزائرية، وقد طلب الشيخ الإبراهيمي في نهاية الاجتماع بإعطائه مهلة عدة أيام ليقنع فيها معاونيه بأهمية تكوين جبهة التحرير الجزائرية [1].

وما يهم هنا أن الشيخ الإبراهيمي قد دعا إلى اجتماع لتكوين جبهة تحرير الجزائر من كل زعماء الأحزاب ومن زعماء جبهة التحرير الوطني التي فجرت الثورة ، وانعقد هذا الاجتماع يوم 17 فيفري 1955 م وحضره إلى جانب الشيخ الإبراهيمي والفضيل الورتلاني العديد من الشخصيات الوطنية[*][2]. وبعد نقاش في هذا الاجتماع اتفقوا على توقيع ميثاق جبهة تحرير الجزائر مما جاء فيها:

أولا: اعتبار الشعب الجزائري على اختلاف أفراده وهيئاته كتلة واحدة هي الأمة الجزائرية.

ثانيا : الهيئة التي ينطوي تحت لوائها أبناء الجزائر المقيمون في القاهرة يطلق عليها جبهة "**تحرير الجزائر** ".

ثالثا: تستعمل الجبهة كل الوسائل الممكنة لتحقيق أهدافها لتحرير الجزائر من الاستعمار الفرنسي.

__رابعا:__ الجزائر عربية الجنس مسلمة العقيدة، فهي بالإسلام والعروبة كانت، وعلى الإسلام والعروبة تعيش.

خامسا: تدعوا جبهة تحرير الجزائر في القاهرة إخوانها في العالمين: العربي والإسلامي وبأحرار الدنيا جميعا من أجل مناصرة الجزائر في كفاحها لتحقيق حريتها واستقلالها[3].

إن أثر الشيخ الإبراهيمي في هذا الميثاق يبدوا واضحا حيث تبرز فيه حقيقة الجزائر بروزا قويا حيث وصفت بالعربية المسلمة وهذا عندما ذكر في أحد البنود على أن « **الجزائر عربية الجنس مسلمة العقيدة فهي بالإسلام والعروبة كانت وعلى الإسلام والعروبة تعيش**» فمبادئ الجمعية التي قامت عليها

(1) – فتحي الديب ، **المصدر السابق** ، ص. (75، 76).

(*)– أمثال حسين لحول ،احمد بن بلة، احمد مزغنة، محمد خيضر ، حسين ايت حمد ، احمد بيوض.انظر: محمد البشير الإبراهيمي، **أثار**...، المصدر السابق،ج5، ص.54.

(2)– عبد القادر نور، **المرجع السابق**، ص. 207.

(3)– فتحي الديب ، **المصدر السابق**، ص. (644،645).

متمثلة في ثلاثيتها " **الإسلام ، العربية الوطن**" ، فمن هذا المنطلق وفي ظل اندلاع الثورة التحريرية وحاجتها لكسب التأييد المعنوي والمادي لصالح القضية الجزائرية وإسماع صوتها للرأي العربي والإسلامي تأسست جبهة تحرير الجزائر في القاهرة لتعمل على إقناع الدول العربية بضرورة مساندة الثورة الجزائرية.

2- العراق:

لقد شهد أحد المسؤولين العرب بفضل الشيخ الإبراهيمي في التعريف بالقضية الجزائرية حيث قال : « **كان -الإبراهيمي يلتقي بصاحب العرش وولي العهد،كما كان يلتقي برئيس الوزراء ووزير الخارجية حاثا إياهم على نصرة الجزائر سياسيا وعسكريا وماديا**» ، ولا شك أن للشيخ الإبراهيمي في ذلك تأثيره على الوفد العراقي في الأمم المتحدة الذي كان برئاسة فاضل الجمالي وذلك في دفاعه على الجزائر[1] ويظهر ذلك في مطالبة هذا الأخير بإدراج القضية الجزائرية في جدول أعمال الجمعية العامة وهذا لكونها قضية إنسانية من أجل تحرير شعب سلب استقلاله، كما تطرق إلى أن الجزائر ليست فرنسا وأن القضية الجزائرية ليست قضية فرنسية داخلية هذا في الوقت الذي اعتبرت فيه فرنسا وباقي الدول الأوروبية في الأمم المتحدة الجزائر فرنسية لا يجوز التدخل فيها [2]،كما دعا دول الحلف بضرورة تفهم القضية الجزائرية والتأكيد على إيجاد حل نهائي لها من الدول العربية في أقرب وقت ممكن [3].

وخلال المعارضة القوية التي واجهتها الدول الأفرو -آسيوية في الجمعية العامة للأمم المتحدة من طرف فرنسا وحلفائها وعلى رأسهم الولايات المتحدة الأمريكية ، إلا أنه كسب التصويت بإدراج القضية على الأقل بصوت واحد وأدرجت القضية في جدول أعمالها[4] ، هذا ما دفع الوفد الفرنسي إلى المغادرة محتجا على ذلك ، لولا توسط السكرتير العام للأمم المتحدة داغ همرشولد ، ورئيس الوفد الهندي كرشن منون لتهدئة الوضع بتأجيل عرض قضية الجزائر إلى الدورة القادمة ، فبهذا الدور الذي لعبه الشيخ الإبراهيمي ألا يؤكد نشاطه في خدمة القضية الجزائرية وثورتها ؟[5].

---

[1]- محمد البشير الإبراهيمي، **آثار...** ، المصدر السابق، ج5، ص. 24.

[2]- مريم صغير، **مواقف الدول العربية من القضية الجزائرية(1954-1962)**، دار الحكمة للنشر والتوزيع الجزائر، (د.ط.) ، 2010 ، ص. 256.

[3]- محمد بلقاسم وآخرون ، **القواعد الخلفية للثورة الجزائرية (الجهة الشرقية 1954-1962)** ، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر1945م ، ص. 220.

[4]- مريم صغير ، **مواقف...**، المرجع السابق، ص. 256.

[5] - كريمة عرعار ، **المرجع السابق** ، ص. 136.

وفي مؤتمر باندونغ المنعقد في أفريل 1955 باندونيسيا والذي ضم الدول الإفريقية والأسيوية الرافضة للهيمنة الاستعمارية وقد وجهت الدعوة فيه إلى 25 دولة من بينها مصر وليبيا والعراق ولبنان والأردن وسوريا والسعودية ... [1]، وفي هذا قال فاضل الجمالي: «**إن قضايا المغرب العربي كانت هي المحرك الأول لعقد هذا المؤتمر**»، وقد ترأس الجمالي المؤتمر نيابة عن نوري السعيد ، فتحدث عن قضايا شمال إفريقيا وعن الأعمال الزجرية التي تقوم بها فرنسا ضد الشعب الجزائري وقد رد في هذا المؤتمر بطلب من الشيخ الإبراهيمي على مقوله فرنسا القائلة بأن الجزائر قطعة من فرنسا بقوله : « **إذا كانت الجزائر تعتبر من قبل هؤلاء الفرنسيين جزءا من فرنسا ، فلم إذن يعاني سكان العرب المسلمون الإذلال والتمييز في المعاملة**» ، وأضاف قائلا بضرورة تحديد الوقت اللازم لإنهاء الاستعمار وتنفيذ مبدأ حق تقرير المصير وفقا لميثاق الأمم المتحدة[2].

ولقد توجت هذه المجهودات بنتائج إيجابية دعمت موقف القضية الجزائرية دوليا حيث تقدمت أربعة عشر دولة إفريقية وأسيوية في عام 1955 م بطلب للجمعية العامة للأمم المتحدة في دورتها العاشرة في جويلية 1955 م تتضمن إدراج القضية الجزائرية ضمن جدول أعمالها على أساس مبدأ حق تقرير مصير الشعوب [3].

في 31 مارس 1956 قام وفد جزائري بزيارة بغداد برئاسة الشيخ الإبراهيمي كان الهدف منها دعم العراق للقضية الجزائرية في هيئة الأمم المتحدة وحق الشعب الجزائري في تقرير مصيره إلى جانب الدعم المادي ، كما سمحت الزيارة للوفد الجزائري من الاجتماع برئيس الوزراء العراقي نوري السعيد ووزير خارجيته برهان الدين باش عيان حيث أكدوا على ضرورة دعم الشعب الجزائري ماديا ومعنويا وعلى استعداد العراق الكامل لتقديم المساعدة لما تمليه الظروف ، وقد قدم في 17 جوان 1956 أكثر من 316 مواطنا إلى السيد نوري السعيد بعريضة تأييد للشعب الجزائري ، الذي يناضل من أجل استقلاله مؤكدين فيها على ضرورة مقاطعة الحكومة الفرنسية سياسيا واقتصاديا وثقافيا والعمل على الضغط عليها لتوقف أعمالها الوحشية ضد الشعب الجزائري وطرح القضية بكل قوة على هيئة الأمم المتحدة [4].

---

[1] – مريم صغير ، **البعد ...**، المرجع السابق. ، ص. 192.

[2] – كريمة عرعار ، **المرجع السابق** ، ص. 137.

[3]– مريم صغير ، **البعد ...**، المرجع السابق ، ص. 198.

[4] – مريم صغير ، **مواقف ...**، المرجع السابق ، ص. 263.

وعند انعقاد اجتماع حلف بغداد في 27 جانفي 1958 في تركيا بعدما أثيرت القضية الجزائرية من طرف الممثل العراقي فاضل الجمالي ، وفي هذا الاجتماع حاول الممثل الإنجليزي lioyd seluy اعتبار الجزائر جزء من التراب الفرنسي فرد عليه فاضل الجمالي بأن الجزائر لم تكن في يوم من الأيام جزء من فرنسا وأن الشعب الجزائري ليس شعبا فرنسيا ، كما أكد على أنه حان الوقت لأصدقاء فرنسا ويقصد الولايات المتحدة الأمريكية لمواجهة الحقائق في الجزائر وذلك في الاعتراف بحق الشعب في تقرير مصيره [1]، فالمساعي التي قام بها الشيخ الإبراهيمي في إدراج القضية الجزائرية في الأمم المتحدة يمكن تأكيدها من خلال ما ذكره فاضل الجمالي حيث قال: «**لقد سعدت بالتعرف على الشيخ البشير الإبراهيمي في حقلين من حقول الحياة أولاهما : الحقل السياسي فقد عرفته عن كثب مناضلا مجاهدا يقارع الاستعمار وثانيهما الحقل التربوي فقد عرفته مربيا ، عاملا في سبيل نشر العلم والتعليم على أسس الإيمان والأخلاق** » ثم أضاف قائلا: « **كان العلامة الشيخ محمد البشير الإبراهيمي رئيس جمعية العلماء من كبار المجاهدين الذي عملوا على حماية العروبة والإسلام في الجزائر ، وكان له الفضل في تعريف المشرق العربي بكفاح الجزائر من أجل الحرية والاستقلال»** [2].

وقد سجل الشعراء أيضا بعض ما قام به الشيخ الإبراهيمي في سعيه الحثيث لحشد التأييد الشعبي والرسمي لقضية وطنه ومن ذلك ما جاء في " ملحمة العروبة " للشاعر العراقي مصطفى نعمان البدري

فإذا " البشير " يجوب أفاق البلاد بقلب كابر
ويحاضر العربان في تاريخ أمجاد غوابر
ويحشد الرأي العميم لنصرة البلد المصابر
فيمد فيهم نخوة الشجعان تثأر للعوائر [3].

3- السعودية:

في أواخر سنة 1954 سافر الشيخ الإبراهيمي إلى المملكة العربية السعودية والتقى بالملك سعود بن عبد العزيز وحدثه عن الجزائر وتاريخها وعروبتها ودورها في التاريخ الإسلامي فضلا عن قضيتها مع فرنسا ، وأسباب ثورة أول نوفمبر ومعناها للمسلمين والعرب ، كما تحدث معه على تنظيم الثورة وجهود الثوار في الداخل أم في الخارج فرد عليه الملك سعود بقوله : « **إن كل ما أصاب الجزائريين سببه أنهم**

[1] – مريم صغير، **مواقف ...**، المرجع السابق، ص.260.

[2] – كريمة عرعار، **المرجع السابق** ، ص. (138، 139).

[3] – محمد البشير الإبراهيمي، **أثار**...، المصدر السابق، ج5 ، ص.(25،24).

مسلمون» ولجهوده في التعريف بالقضية الجزائرية عبر الملك سعود عن وصف الحكومة السعودية للحالة في الجزائر بأنها تهدد الأمن والسلم الدوليين ، كما عبرت السعودية على لسان سفيرها في القاهرة عن جزعها العميق لمحاولة فرنسا محو المقومات الدينية والثقافية الوطنية للجزائر ، وقد كانت هذه التصريحات مجرد خطوة لجهود السعودية التي وجهت نداء إلى مجلس الأمن طالبت فيه مناقشة الموقف من الجزائر[1] ، وقد صرح موسى شهبندر وزير خارجية العراق إثر اجتماع اللجنة السياسية لجامعة الدول العربية بأن المملكة العربية السعودية تكفلت بعرض قضية الجزائر في هيئة الأمم المتحدة إلا أن مجلس جامعة الدول العربية في جلسته الختامية يوم 13 ديسمبر 1954 تحت رئاسة الفريد النقاش وزير خارجية لبنان رفض المصادقة على اقتراح اللجنة السياسية للجامعة العربية بعرض السعودية قضية الجزائر في هيئة الأمم المتحدة ، هذا القرار الذي علقت عليه جريدة لوموند بقولها : « **ويبدو أن هذا القرار قد اتخذ باقتراح من الوفود العربية في هيئة الأمم المتحدة لأنها ترى أنها غير مستعدة بكفاية لعرض قضية الجزائر ومناقشتها**» [2] ،إلا أن المملكة العربية السعودية قامت بطرح القضية الجزائرية في الأمم المتحدة في نفس الشهر، فبعد مداولات مع الأعضاء الأسيويين والإفريقيين لنداء المملكة العربية السعودية في مجلس الأمن حول مناقشة الوضع في الجزائر قبل إدراج القضية في جدول أعمال الأمم المتحدة [3].

وقد بلغ اندفاع الشيخ الإبراهيمي في الدعوة إلى مساندة وطنه والعمل على دعم جهاده إلى درجة قد يعتبرها بعض الناس تجاوزا للحدود[4]، وبالتحديد في 9 جانفي 1955 م عندما أرسل برقية إلى الملك سعود قال له فيها : « **مازلنا نعتقد وندين لله به فصدق الله ذلك بخطوتكم الجريئة في توصية مندوبكم في مجلس الجامعة العربية بإثارة القضية الثقافية العربية الإسلامية بالجزائر ، ثم بأمركم الكريم بعرض قضية الجزائر السياسية على مجلس الجامعة أيضا ليقرر عرضها على جمعية الأمم المتحدة باسم حكومة جلالتكم ، تتبعنا هذه الأطوار باهتمام مصحوب بالاغتباط والسرور، والدعاء لجلالتكم إلى أن قرأنا أن سفيركم بواشنطن تكلم باسم جلالتكم في قضايا الجزائر الدينية والثقافية والسياسية كلاما رسميا قويا**

(1) – نبيل أحمد بلاسي ، **المرجع السابق** ، ص. (135،136).

(2) – مولود قاسم نايت بلقاسم ، **المرجع السابق** ، ص. 103.

(3) – نبيل أحمد بلاسي ، **المرجع السابق** ، ص. 191.

(4) – محمد البشير الإبراهيمي، **آثار...**، المصدر السابق، ج5، ص. 25.

واضحا جريئا»، وقد اقترح فيها على الملك سعود بتكليف الأستاذين أحمد الشقيري وعبد الرحمان عزام ، أو أحدهما بالاستعداد لمتابعة قضايا الجزائر والدفاع عنها[1].

[1] – أبو قاسم القاسم سعد الله، **الشيخ...** ، المرجع السابق، ص. 57.

المبحث الثالث: في الميدان المالي والعسكري

نظرا لأهمية دعم الدول العربية بالمال والسلاح للثورة الجزائرية فقد ركز عليهما الشيخ الإبراهيمي وذلك لاعتبار أن التسليح هو أصعب الأشياء لكون الجزائر محاطة بمراكش وتونس ولا يمكن التسليح إلا منهما[1]، لذلك فالمال والسلاح في نظره أحوج ما تحتاج إليه الثورة إذ دعا الدول العربية لدعم الثورة بالمدد المادي وفي ذلك يقول:« **إن أحوج ما تحتاج إليه الثورة في هذا الوقت هو المدد المادي من مال وسلاح يقوي الإدارة ويجدد العزيمة ، ويعزي النفس بطول الطريق ، املؤوا أيدي إخوانكم سلاحا... اكفوهم مؤونة الأيام يكفوكم مؤونة القتال** »[2] ، وإن قلت المصادر والشهادات التي تشير إلى جهوده في هذا الجانب خاصة في مصر حيث مقر تواجده إلا أن هذا لا يمنعنا من الوقوف حتى بالشيء المختصر فيما ذكر عن جهوده في هذا الجانب في بعض الدول العربية والتي كان من بينها:

1- العراق:

أولا- في الميدان المالي:

خدمة للثورة الجزائرية أقيم في العراق أسبوع خاص بالجزائر تعبئ فيه كل الطاقات والإمكانات لصالح الثورة الجزائرية تضامنا مع الجزائر من خلال جمع التبرعات وقد أفتتح هذا الأسبوع بمهرجان وطني رائع وذلك في شهر أفريل سنة 1957 م حضره الملك فيصل وكبار رجال الدولة ورجال الفكر والعلم والأدب هذا إضافة إلى حضور الشيخ الإبراهيمي ممثلا لجبهة التحرير الوطني وقد خطب فيه الشيخ الإبراهيمي خطابا[3]، تتخلص أهم نقاطه في:

1- تطور الثورة في سنة 1957 وكثرة تكاليفها واتساعها ، مما جعلها في حاجة إلى مساندة قوية فعالة حتى تواصل زحفها ، مقارنا ذلك بأنه إذا كانت نفقات الحرب قد كلفت فرنسا في هذا العام سبعمائة وخمسين مليار فرنك فرنسي ، فماذا عن متطلبات الثورة من المال وفي ذلك لتضمن لنفسها الوقوف تجاه فرنسا ومن وراءها أنصراها بالمال والسلاح !

2- إذا كانت ذخيرة الشعب الجزائري المعنوية من الإيمان و الشجاعة والصبر والتفاني في حب التضحية لا تنفد مهما طالت الحرب واتسع لهيبها ، فإن طاقته المادية محدودة معرضة للنفاد ، لا سيما وأن العدو غني وكل ممتلكات الشعب في يده ، وله أعوان على الشر أغنياء.

---

(1) – محمد البشير الإبراهيمي، **آثار...**، المصدر السابق، ج 5، ص. 65.

(2)– كريمة عرعار ، **المرجع السابق** ، ص. 132.

(3) – محمد الصالح الصديق، **المرجع السابق**، ص. 129.

3- رغبة الشيخ الإبراهيمي في هذا الأسبوع أن يكون أسبوعا سخيا على الجزائر إذ خاطبهم قائلا : « **اجعلوا هذا الأسبوع كالينبوع يفور ولا يغور وكماء دجلة يفيض ولا يغيض ، وكيوم الجمعة عن القانت الأواب تقل حركاته ، وتكبر بركاته»** [1].

واستجابة لطلب الشيخ الإبراهيمي كان الملك فيصل أول المتبرعين بمبلغ عشرة آلاف دينار عراقي أي ما يزيد عن مائة ألف دينار جزائري[2] ، وذلك حين صرح:« **باسمه تعالى أفتتح هذا الاكتتاب، والمساهمة فيه عمل إنساني جليل وأمر يقتضيه الواجب نحو إخوان لنا في الجهاد والقومية والدين ... أن ينتهز هذه الفرصة ليساهم بسخاء في إسعاف ومواساة المنكوبين من إخوانهم في الجزائر»** [3]، ثم توالت التبرعات حتى بلغت 25285 دينارا عراقيا وسوارا من اللؤلؤ، مع التذكير أن التبرعات مستمرة لمدة أسبوع في العراق[4].

ثانيا- في الميدان العسكري:

يذكر الشاهد الحاج هاشم بن الحاج يونس أحد التجار الأثرياء في العراق أن الشيخ الإبراهيمي أثناء زيارته للعراق أواخر سنة 1956 م قد أخبره عن المهمة التي جاء من أجلها إلى العراق بقوله :«**إنني جئت لأجمع التبرعات من أهل الخير والأثرياء من العراق ، شراء السلاح للمجاهدين الجزائريين ، لمن تقترح أن أراجع في هذا الموضوع؟ وهل تتمكن من معاونتي لأننا في حاجة إلى الأسلحة ؟** » ، وعلى إثر ذلك اتصل الحاج هاشم بأحد الوزراء لم يذكر اسمه وأخبره بمجيء الشيخ الإبراهيمي ، وفي اليوم الموالي اتصل الوزير بهاشم وأخبره بأن يعلم الشيخ الإبراهيمي باستعداد رئيس الوزراء نوري السعيد لمقابلته ، وعند مقابلته لنوري السعيد وجد عند شخصين أحدهم عسكري والثاني وزيرا للمالية وقد طلب نوري السعيد من الضابط العسكري بأن يعطيه قائمة الأسلحة المبتاعة من دول أوربا وأمره بأن يشحن جزء من هذه الأسلحة إلى المكان الذي عينه الشيخ الإبراهيمي[5].

---

(1) – محمد الصالح الصديق، **المرجع السابق**، ص. (131-134).

(2) – كريمة عرعار، **المرجع السابق** ، ص. 133.

(3)– محمد الصالح الصديق، **المرجع السابق**، ص. 130.

(4)– كريمة عرعار، **المرجع السابق**،ص.133.

(5) – **المرجع نفسه**، ص.131.

2- السعودية:

بغرض الدعم المالي للثورة الجزائرية بعث الشيخ الإبراهيمي رسالة إلى الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ مفتي المملكة بتاريخ 12 نوفمبر 1954 وذلك في مناسبة الحج قال له فيها: « **إن الواجب الذي يفرضه الدين على أمثالكم ، أن تقوموا لله بحملة صادقة أنتم أهل للقيام بها في قضية الجزائر، فتوجهوا نداءا جهيرا إلى المسلمين ، تحضون فيه على مساعدة إخوانهم مجاهدي الجزائر ، ثم توجهوا نداءا خاصا إلى إخواننا سكان المملكة العربية السعودية تحرضونهم على الجهاد بالمال وأنه قرين الجهاد بالنفس**» ا[1].

كما قام الشيخ الإبراهيمي في العام الرابع لاندلاع الثورة التحريرية بإرسال رسالة أخرى له بتاريخ 13 جانفي 1958، حملها وفد جبهة التحرير الوطني ، هذا التاريخ الذي يصادف موسم الحج وفي ذلك حتى يقوم مفتي السعودية بتوجيه نداء للمسلمين في هذا الموسم يحملونه فيما بعد إلى أوطانهم يحثهم فيه على مساعدة إخوانهم مجاهدي الجزائر كما تقتضيه الأصول الإسلامية والإخوة العربية، ونداءا ثانيا إلى الشعب السعودي يحثهم على تقديم المال لأنه أساس نجاح المجاهدين ، على أساس أن الشعب في ضيق وقد انقطعت به الوسائل المالية ، فالتجارة معطلة والفلاحة كذلك ، وأن جيش التحرير ازداد عدده بعد أربع سنوات فبعد أن كان مؤلفا من ثلاثة آلاف مقاتل أصبح يتألف فيما بعد من أكثر من مائة مقاتل يحتاج لما يلزم من السلاح [2].

كما بعث رسالة أخرى في نفس الوقت إلى رئيس هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بها الشيخ عمر بن حسن حملت نفس الطلب السابق حيث حثه على دعوة أهل البلاد للتبرع بالمال للثورة [3].

---

(1)- كريمة عرعار، **المرجع السابق** ، ص. (143،144).

(2)- محمد البشير الإبراهيمي، **آثار...**، المصدر السابق، ص.(221- 223).

(3)- أبو القاسم سعد الله ، **أبحاث ...**، المرجع السابق، ج 5، ص. 286.

3- سوريا:

أولا- في الميدان المالي:

لقد تم تشكيل هيئة بالعاصمة السورية دمشق لجمع التبرعات المالية وقد عرفت بجماعة أسبوع الجزائر حيث كانت تقدم الأموال بعد جمعها إلى مكتب جبهة التحرير الوطني الجزائرية بدمشق بأمر من الرئيس السوري شكري القوتلي[1] ، وبتاريخ 15 مارس 1957 م بقصر الرئاسة بدمشق تسلم الوفد الجزائري المكون من الشيخ الإبراهيمي وأحمد توفيق المدني ، عباس فرحات ،عمر دردور... من الرئيس صكا بمبلغ 132.130.47 دولار وصكا آخر بمبلغ 1.800.000 ليرة سورية [2] ، وقد ألقى الشيخ الإبراهيمي كلمة مطولة شكر فيها الرئيس حيث قال فيها: « **إن الجزائريين لا يفخرون بأنهم جزائريين قبل أن يفخروا بأنهم مسلمون وعرب وهذه الوطنية الواسعة وطنية الإسلام والعروبة ... لقد أثبتم يافخامة الرئيس للعالم وأنت الرئيس القدوة لكل مجاهد والبطل العامل في حقلي الثورة والسياسة فلك الشكر ولبلادك ولشعبك الآتي التحية** »[3].

ثانيا- في الميدان العسكري :

في نفس السنة قال الرئيس شكري القوتلي للوفد الجزائري الذي كان من ضمنه الشيخ الإبراهيمي أن سوريا ستدعم المجاهدين بالسلاح وذلك عندما قال :« **إن سوريا مشتركة معكم في القتال ، إذ أردتم سلاحا أمددناكم بالسلاح وإذ أردتم رجالا" فرجال سوريا مستعدون لخوض معركة الوغى إلى جانبكم ، أقول هذا لكم علنا جهارا لكي تسمع فرنسا قولنا ، ولكي تعلم أننا قوم جدلا هزل وأنا أكلم قائدا الجيش السوري هنا أمامكم لتفتح مخازن الأسلحة ، ولنفتح مخازن الذخيرة حتى يأخذ المجاهدون الجزائريون لقد عقدنا العزم النهائي على أن نموت معا أو نحيا معا** »[4].

لذلك قامت الحكومة السورية بدعم الثورة بالسلاح حسب الظروف حيث تم تشكيل لجنة عرفت بلجنة السلاح لهذا الغرض ولتسهيل عملية جلبه لجأت إلى فتح حدودها مع العراق لمرور الأسلحة بناء على اتفاق ثنائي بين البلدين، لذلك كان عمل هذه اللجنة الأسلحة والذخيرة التي أرسلتها سورية إلى

[1]- مريم صغير ، **مواقف ...**، المرجع السابق، ص. 245.

[2]- سعيدي وهيبة، **الثورة الجزائرية ومشكلة السلاح (1954-1962)**، دار المعرفة، الجزائر، (د. ط.) ،2009 ، ص. 64.

[3]- أحمد توفيق المدني، **حياة ....**، المصدر السابق، ج$_3$، ص. (452، 453).

[4]- سعيدي وهيبة، **المرجع السابق**، ص.(64،65)

الجزائر خلال عام 1957 م والتي كان من بين ما احتوته – 5000 رشاش قصير برينا ملم –500 بندقية عيار 5.7 ملم 1350000 طلقة عيار 7.5 ملم للبندقية نموذج 49 وغيرها... [1] ،إضافة إلى تدريب فريق من أعضاء الجيش التحرير بما فيها التدريب على الطيران العسكري وكان الطلبة الجزائريون هناك يعاملون كسوريون ويشاركون في الاحتفالات والأعياد الوطنية الرسمية كجنود وضباط سوريين مرتدين الزي العسكري السوري[2].

رغم قلة المصادر والكتابات التي تشير إلى حجم المسؤولية التي اضطلع بها الشيخ الإبراهيمي خدمة للثورة إلا أنه يكفينا أن نقف على بياناته المؤيدة لها ، والمقالات التي كتبها موجها الشعب الجزائري لاحتضانها والالتفاف حولها ، وأحاديثه الإذاعية خاصة في إذاعة صوت العرب بالقاهرة ، ورسائله إلى بعض رؤساء العرب والتي قد يعتبرها البعض تجاوزا مثل رسالته إلى ملك السعودية يحثه على دعم الثورة في الأمم المتحدة وتنقلاته ، دون أن ننسى سن الإبراهيمي فهو لم يكن في ذلك الوقت شابا بل كان في الوقت الذي اندلعت فيه الثورة قد تجاوز سن 65 سنة ، إلا أن أكبر إنجاز ننصف به الشيخ الإبراهيمي هو أنه نجح في تكوين جيل من الشباب الجزائري المؤمن بعروبته ووطنه ودينيه الذي يعتبر بمثابة الوقود للثورة التحريرية.

---

[1] – محمد بلقاسم وآخرون ، **المرجع السابق** ، ص. (188،189).

[2]– إسماعيل دبش ، **المرجع السابق** ،ص. 86.

الفصـل الرابـع

الشيخ البشير الإبراهيمي والجزائر المستقلة

المبحث الأول: نشاطه غداة الاستقلال

المبحث الثاني: وفاته وآثاره

المبحث الأول: نشاط الشيخ الإبراهيمي غداة الاستقلال

في سنة 1959 صرح الجنرال ديغول قائلا: « **أعتبر أنه من الضروري بالنظر على كل المعطيات الجزائرية والدولية ، أن يتم الإعلان عن تقرير المصير إبتداءا من اليـــوم ...**»[1]، لـــذلك فقـــد كانـــت المفاوضات جانب من الجوانب الذي يعكس فشل فرنسا أمام شمولية الثورة وقوتها ، حيث فرضت نفسها مفاوضا مع فرنسا وذلك على مراحل أهمها مفاوضات إيفيان الرسمية [*] التي أعلن فيها عن وقف إطلاق النار على أمواج إذاعة تونس بهذه العبارة : « **باسم الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائريـــة ... أعلـــن عن وقف إطلاق النار في كافة أنحاء التراب الجزائري ابتداء من 19 مارس 1962 على الساعة الثانية عشرة ، آمر باسم الحكومة المؤقتة للجمهورية كل قوات جيش التحرير الـــوطني للمكافحـــة ، بوقـــف العمليات العسكرية والاشتباكات المسلحة على مجموع التراب الوطني**»[2]، لتكون بذلك مفاوضات إيفيان مسك الختام الذي أنهيت به الحرب على الجزائر بعد 7 سنوات من اندلاع الثورة التحريرية ، فبذلك فقـــد حقق المناضلون والسياسيون ورجال الإصلاح ماسعوا إليه والذي على رأسهم الشيخ الإبراهيمي الذي قدم للجزائر الكثير في ظل التواجد الفرنسي ، فمن منطلق تحقق النصر للجزائر ما هو نشاطه في الجزائـــر المستقلة؟

1- موقفه من أزمة صائفة 1962:

عاد الشيخ الإبراهيمي للجزائر بعد أن قضى في المشرق عشر سنوات كاملة (1952-1962) داعيا للقضية الجزائرية على المستويين العربي والإسلامي ، محققا نجاحا كبيرا لجلب الدعم المعنوي والمـــادي لصالح جمعية العلماء ، ثم الثورة التحريرية منذ انطلاقها إلى غاية تحقيق أهـــدافها باســـترجاع الســـيادة الوطنية ، ومن المرجح أنه عاد في أواخر شهر أكتوبر سنة 1962 م وما يؤكـــد ذلـــك هـــو حضـــوره الاحتفالات الوطنية بالذكرى الثامنة لاندلاع الثورة في الفاتح نوفمبر لسنة 1962م[3].

---

[1]- حميد عبد القادر ،**فرحات عباس رجل الجمهورية** ، دار المعرفة ، الجزائر ، (د. ط .)، 2007 ، ص. 216.

[*]- كانت بتاريخ 7 مارس 1962 ، كان الوفد الجزائري منها يتألف من : بن طوبال ، دحلب ويزيد كأعضاء للحكومة ، وبن يحي وبولحروف ورضا مالك ،والصغير مصطفاى والرائد مصطفى بن عودة كممثل للجيش التحرير الوطني ، وكان من الجانب الفرنسي : لوي جوكس ، روبيربرون ، جان دوبروقلي ، برونودولاس وغيرهم أنظر : Ben youcef Ben KHEDDA,**LES ACCORDS D'EVIAN**,OFFICE DES PUBLICATIONS UNIVERSITAIRES ALGER,1999 ,P.35.

[2]-Ibid.

[3]- عبد الكريم بوصفصاف ، **رواد ...** ، المرجع السابق، ص. (56،57).

ولعل ما عجل بعودته إلى الجزائر هو الخلاف الذي دب بين رفقاء السلاح بالأمس فيمـا عـرف بأزمة صائفة 1962 [*]، وأمام هذا الوضع الخطير الذي لا شك أنه لم يكن يخفي عليه قال مقولته الشهيرة للصحافة المصرية"**سأذهب إلى الجزائر حتى لا يتمزق وطني** "[1]، وهذا لتهدئه الخواطر وإعادة الأمـور إلى مقامها وقد عزم أيضا على مقابلة كل الأطـراف المتنازعـة مهمـا كانـت انتمـاءاتهم السياسـية والإيديولوجية وفي ذلك لتجنيب الوطن كارثة التمزق، وفي ذلك عندما قـال:«... **إذا اسـتمر الخـلاف، فسوف أذهب إلى هناك... إلى الجزائر وأقابلهم واحدا واحدا ، إنهم أبنائي وهم بالطبع لا يريدون لوطنهم أن يتمزق، إنني سأذهب لن أتوانى لن أتردد ، إنني أحبهم جميعا**»[2].

2– خطبة جامع كتشاوة:

خلال الفترة التي عاد فيها الشيخ الإبراهيمي للجزائر اضطر للتقليل من نشاطه بسبب تدهور صـحته من جهة، وبسبب سياسة الدولة التي كانت في نظره قد ابتعدت عن الاتجاه الإسلامي [3] ، مع ذلـك فقـد كانت له بعض النشاطات المشهودة والتي من ضمنها إلقاء أول خطبة جمعة على منبر جامع كتشاوة بعـد استرجاعه من الاحتلال الفرنسي عام 1962 م ، وذلك يوم 2 نوفمبر 1962 [4] وقد ألقى هـذه الخطبـة بحضور وفود من جميع الدول العربية والإسلامية [5] ، وقد كان من بين ما قاله فيها :

«**... يا معشر المؤمنين ! إنكم لم تسترجعوا من هذا المسجد سقوفه ولا أبوابه وحيطانه ولا فـرحتم باسترجاعه فرحة الصبيان ساعة ثم تنقضي ولكنكم استرجعتم معانيه التي كان يدل عليها المسجد فـي الإسلام والتي كان يؤديها من إقامة شعائر الصلوات ، والجمع والتلاوة ودروس العلم النافعـة ، علـى اختلاف أنواعها من دينية ودنيويـة ، فـإن المسـجد كـان يـؤدي وظيفـة ، المعهـد والمدرسـة، والجامعة...**»،فبهذه الكلمات ذكر الشيخ الإبراهيمي الجزائريين بأهمية المسجد ودوره الديني والدنيوي وأن

---

[*]– أزمة صائفة 1962 : بدأت مباشرة بعد إعلان الاستقلال عندما نشب الخلاف بين أعضاء الحكومة المؤقتة وتسرب إلى صفوف جيش التحرير الوطني ، وقد أدى إلى صراع بين قادة الولايات ولكن الشعب الجزائري رفع في مظاهرات شعار " **سبع سنين بركات** "، وانتهى الأمر بانتصار فريق أحمد بن بلة ، أنظر : يحي بوعزيز، **موضوعات...** ،المرجع السابق ، ص. 632.

[1]– لخضر بوطبة ، **المرجع السابق** ، ص. 240.

[2]– عبد الكريم بوصفصاف ، **رواد ...** ،المرجع السابق، ص. 56.

[3]– محمد البشير الإبراهيمي، **أثار...**، المصدر السابق،ج1، ص. 13.

[4]– تركي رابح عما مرة، **جمعية... ورؤساؤها...**، المرجع السابق، ص. 273.

[5]– أبو القاسم سعد الله، **الشيخ ...**، المرجع السابق ، ص. 620.

باسترجاعه استرجعت الشعائر التي كانت تقام فيه ، إضافة إلى وظيفة التربية والتعليم والتوجيه التي كان يؤديها فهو بمثابة المعهد والمدرسة والجامعة[1] .

وبكلمات أخرى فقد حذرهم أيضا من الاستعمار الفرنسي الذي وإن كان قد خرج من الأرض إلا أنه قد ترك من يفكر تفكيره، ويتكلم لغته ومتأثر به فلهذا لا بد من التعامل الشديد الحذر معه وفي هذا عندما قال:«... **يا معشر الجزائريين : إن الاستعمار كالشيطان الذي قال فيه نبينا صلى الله عليه وسلم" إن الشيطان قد يئس أن يعبد في أرضكم هذه ولكنه رضي أن يطاع فيما دون ذلك "** ، **فهو قد خرج من أرضكم ولكنه لم يخرج من مصالح أرضكم ولم يخرج من ألسنتكم ولم يخرج من قلوب بعضكم ،فلا تعاملوه إلا فيما اضطررتم إليه ، وما أبيح للضرورة بقدر بقدرها**»[2].

كما ذكر الجزائريين في هذه الخطبة بثمن الحرية الذي دفعوه لتحقيق استقلالهم من عشرات الآلاف من اليتامى والضحايا ما لم يقدمه شعب من شعوب الأرض فهي بذلك تسمى ببلد المليون ونصف المليون شهيد وفي ذلك قال : « **يا معشر الجزائريين إن الثورة قد تركت في جسم أمتكم ندوبا لا تندمل إلا بعد عشرات السنين ، وتركت عشرات الآلاف من اليتامى ... إنكم اشتريتم حريتكم بالثمن الغالي، وقدمتم في سبيلها الضحايا ما لم يقدمه شعب من شعوب الأرض قديما ولا حديثا وحزتم من إعجاب العالم** ***بكم ما لم يحزه شعب ثائر...***»، ومع النجاح الذي حققته الثورة الجزائرية لم ينسى الشيخ الإبراهيمي في خطابه التحذير من وقوع الجزائريين في الغرور والذي سيؤدي إلى تشويه صورة الثورة وبالتالي ستضيع قيمتها ومبادئها وفي ذلك قال: « ... **فاحذروا أن يركبكم الغرور ويستزلكم الشيطان فتشوهوا بسيئ تدبيركم محاسن هذه الثورة أو تقضوا على هذه السمعة**»[3].

وفي الأخير دعا الجزائريين إلى الالتفاف حول الحكومة الجزائرية الفتية المثقلة بالأعباء الموروثة عن الاستعمار بالانصراف إلى مساعدتها بقوة ،والنصح والانصراف إلى الإصلاح والتجديد والبناء والتشييد، وتجنب كل ما يزرع الخلاف بين الطرفين وفي ذلك قال: « **إن حكومتكم الفتية منكم ، تلقت تركة مثقلة بالتكاليف والتبعات في وقت ضيق لم يجاوز أسابيع ، فأعينوها بقوة ، وانصحوها فيما يجب النصح فيه بالتي هي أحسن ، ولا تقطعوا أوقاتكم في السفا سف والصغائر ، وانصرفوا بجميع قواكم إلى**

---

[1]- أبو القاسم سعد الله، **الشيخ**...، المرجع السابق، ص. 261.

[2]- **المرجع نفسه**.

[3]- **المرجع نفسه**.

الإصلاح والتجديد ، والبناء والتشييد ، ولا تجعلوا للشيطان بينكم وبينها منفذا يدخل منه ، ولا لحظـــوظ النفس بينكم مدخلا»[1].

3-الوظائف التي تولاها:

تقديرا للشيخ الإبراهيمي وتكريما لمجهوداته العلمية والسياسية أسندت إليه بعض المناصب الهامة وأخرى شرفية منها:

أولا: توليه لرئاسة لجنة الإفتاء الشرعي والتي عمل فيها على توسيع عدد هيئاتهـــا بزيـــادة خمســـة أعضاء جدد [*] يشهد لهم بالعلم والإصلاح ، كما عزم على تزويد مجلس الإفتاء بمكتبة الجامعـــة لكتـــب الفتاوى والنوازل[2] ، ككتاب المعيار للونشريسي والتبصرة لابن فرحون وفتاوى الشيخ عليش، و نـــوازل البرزلي و ابن سلمون وغيرها،مع استعداد المجلس على طبع العديد من الكتب مثل كتاريخ ابـــن خلـــدون وكتاب المعيار وذلك بمساعدة علماء المغرب الأقصى لأنهم أفقه وأقوم عليهم ولتوفر المراجع التي تخـــدم الكتابين في خزائن المغرب ،وأيضا طبع كتاب " **المدارك**" للقاضي عياض وذلك بمساعدة علماء تونس لأن تحت أيديهم النسخ المتعددة من الكتاب وبهذا يوفقنا الله لخدمة العلم والدين [3]، ونتيجة لـــذلك ففـــي ســـنة 1965 م أصدرت وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالمملكة المغربيـــة الجـــزء الأول مـــن " **ترتيـــب المدارك**" للقاضي عياض بتحقيق العلامة المرحوم محمد بن تاويت الطنجي وتلته الأجزاء الأخرى حتـــى صدور الجزء الثامن والأخير سنة 1983 ، أما كتاب " المعيار " للونشريسي فقد صدر سنة 1980 م فـــي ثلاثة عشر جزءا عن دار الغرب الإسلامي بتحقيق جماعة من العلماء المغاربة تحت إشراف الأستاذ محمد حجي [4].

ثانيا: حضي بمرتبة المستشار الأول لوزارة الأوقاف، الذي كان الأستاذ أحمد توفيق المدني وزيـــرا لها.

---

[1] – أبو القاسم سعد الله، **الشيخ ...** ،المرجع السابق، ص. 261.

[*]– وهم المشائخ : أحمد سحنون خطيب الجامع الكبير بالعاصمة ، وعبد اللطيف القنطري خطيب جامع كتشاوة ، ونعيم النعيمي مفتي الأوقاف بمدينة قسنطينة وأحوازها ، ومصطفى الفخار مفتي مدينة المدية آنذاك ، والفضيل اسكندر الإمام والمدرس بمدينة المدية ، أنظر : محمد البشير الإبراهيمي ، **آثار ...**، المصدر السابق، ج$_5$ ، ص. 309.

[2]– عبد الكريم بوصفصاف ، **رواد ...**،المرجع السابق، ص. 61.

[3]– محمد البشير الإبراهيمي، **آثار...**، المصدر السابق، ج$_5$ ، ص. (310،309).

[4]– **المصدر نفسه**، ص. 310.

ثالثا: أسندت له الرئاسة الشرقية لقدماء المعلمين الأحرار من قبل وزير الإرشاد القومي آنذاك السيد شريف بلقاسم ،إذ كان الشيخ الإبراهيمي كثير الاهتمام بفئة المعلمين الذين توسطوه لإدراجهم في سلك التربية والتعليم كموظفين رسميين يتمتعون بالحقوق المادية والمعنوية التي يمنحها لهم قانون الوظيف العمومي لذلك تولى رئاسة هذه اللجنة التي أنشأت لهذا الغرض في سنة 1964 م ، وتمكن من انتزاع الاعتراف بهم من قبل السلطات [1].

4-بيان 16افريل1964:

رغم إيمان أحمد بن بلة[*] بعروبة الجزائر إلا أنه كأنه متحمسا للفكر الاشتراكي وهذا ما جعله يصطدم بالشيخ الإبراهيمي ، حيث إتهم هذا الأخير أحمد بن بلة بتغييب الإسلام عن معادلات القرار الجزائري وذكره بدور الإسلام في تحرير الجزائر والجزائريين من رقابة الاستعمار الفرنسي وبسبب هذا التصادم وضع الشيخ الإبراهيمي تحت الإقامة الجبرية وقطع عنه الراتب الشهري ، ويذهب بعض المؤرخين أن هذا سببه البيان الذي أصدره الشيخ الإبراهيمي في 16 أفريل 1964 م [2] ، وذلك بمناسبة وفاة الإمام ابن باديس حيث دعا فيه المسؤولين إلى التحلي بالأخوة التي لولاها لما نجحت الثورة في تقويض الاستعمار كما اغتنم الفرصة للتوجه إلى الشعب بأن يحتشدوا جميعا ليشيدوا مدينة يسودها العدالة والحرية تقوم على تقوى الله ورجاء رضوانه [3] ، ومما جاء في البيان : «**غير أنني أشعر أمام خطورة الساعة ، وفي هذا اليوم الذي يصادف الذكرى الرابعة والعشرين لوفاة الشيخ بن باديس ، رحمه الله ، أنه يجب على أن أقطع ذلك الصمت ، إن وطننا يتدحرج نحو حرب أهلية طاحنة ...**» كما توجه في نفس البيان إلى المسؤولين السياسيين وخاصة الرئيس أحمد بن بلة بإقامة أعمالهم على أسس تنبعث من الجذور العربية الإسلامية على أساس المذاهب الأجنبية وذلك عندما قال:«**ولكن المسؤولين فيما يبدو- يدركون أن شعبنا يطمح قبل كل شيء إلى الوحدة والسلام والرفاهية، وأن الأسس النظرية التي يقيمون**

(1) – عبد الكريم بو صفصاف ، **رواد ...**، المرجع السابق، ص. 61.

(*)–احمد بن بلة: من أصل مراكشي من مواليد مدينة مغنية سنة1916م ، شارك جنديا في الجيش الفرنسي عام 1937م ،ساهم في تأسيس المنظمة السرية العسكرية لحزب الشعب عام 1946م،هاجم مكتب بريد وهران عام1947، له نشاط كثيف في الثورة الجزائرية،أول رئيس للدولة الجزائرية عام1962م.انظر:احمد منصور،**الرئيس احمد بن بلة يكشف عن أسرار ثورة الجزائر**، دار الأصالة للنشر والتوزيع،الجزائر، ط2 ،2009، ص.40 وما بعدها .

(2)– يحي أبو زكريا، **من أحمد بن بلة وإلى عبد العزيز بوتفليقة** ، حقوق النشر الالكتروني محفوظة لـ**www.Nashiri.net**، 2003 ، ص. 12.(كتاب الكترونيPDF)

(3)-لخضر بوطبة ، **المرجع السابق** ، ص 240.

عليها أعمالهم،يجب أن تنبعث من صميم جذورها العربية الإسلامية،لا من مذاهب أجنبية..» [1].(أنظــر الوثيقة رقم 5).

(1)– محمد البشير الإبراهيمي،**آثار...**، المصدر السابق،ج 5 ، ص. 317.

المبحث الثاني: وفاته وآثاره

ظل الشيخ الإبراهيمي يجاهد طوال حياته في سبيل الإسلام والعروبة والجزائر دون كلل أو فتور وحينما اطمأن على تمام البناء الشامخ ودع هذا العالم الفاني راجعا إلى ربه راضي مرضيا كما يموت العظماء وموت العظماء حدده بنفسه ،وبينه بيانا دقيقا قبل أربعة عشر سنة في مقال له بالبصائر عدد 101 سنة 1951 بقوله : « **يموت العظماء فلا يندثر منهم إلا العنصر الترابي ، الذي يرجع إلى أصله وتبقى معانيهم الحية في الأرض...فإن كل ما يخلفه العظماء من ميراث ، هو أعمال يحتذيها من بعدهم، وأفكار يهتدون بها الحياة ، وآثار مشهودة ينتفعون بها ، وأمجاد يعتزون بها ويفتخرون**»[1].

1- وفاته:

توفي الشيخ الإبراهيمي ظهر يوم الخميس التاسع عشر محرم 1385 هـ الموفق ليوم 20 ماي 1965م عن عمر يناهز السادسة والسبعين عاما بمنزله المتواضع في حي حيدرة بالجزائر العاصمة ، وتمت تأدية صلاة الجنازة على جثمانه بالمسجد الكبير بالجزائر العاصمة [2]، حضرتها جموع كبيرة وشخصيات وطنية ودولية وعلى رأسهم العقيد هواري بومدين[*] ، وقد دفن بمقبرة سيدي محمد بالعاصمة[3]، وقد أبنه رفيقه ونائبه في رئاسة جمعية العلماء الشيخ محمد خير الدين لكلمة مما جاء فيها:«**الله أكبر، هوى نجم البشير ، وسكن ذلكم الصوت الجهير وسكن ذلكم القلب الكبير ، وحق ذلكم القلم السيال الخطير ، وأصبح كل ذلك في حكم التاريخ ... مات محمد البشير الإبراهيمي، العالم المحقق الأبل ، والكاتب المبدع والمفتن ، والخطيب الأشدق المصقع ، والمصلح الديني والاجتماع الموفق المفكر الحر الجرئ ، والإمام السلفي الأكبر والمؤمن المطمئن النفس الصادق الإيمان**»[4]، أما على المستوى الرسمي فقد نعاه العالم العربي والإسلامي بإعلان الحداد وبتخصيص برامج إعلامية في مختلف وسائل الإعلام وبإقامة حفلات التأبين إشادة به وبسيرته وجهاده ومكانته العلمية والأدبية وعلى سبيل

---

(1)- محمد الصالح الصديق، **المرجع السابق،** ص. 137.

(2)- عبد الكريم بوصفصاف ، **رواد ...** ، المرجع السابق ، ص. 65.

(*)- هواري بومدين : أو محمد بوخروبة من مواليد مدينة قالمة بتاريخ 23 أوت 1932 م ، التحق بجيش التحرير الوطني وكان مسؤولا عسكريا في منطقة الغرب الجزائري ، عين بعد الاستقلال وزيرا للدفاع ، قام في 19 جوان 1965 بانقلاب عسكري أطاح بالريش أحمد بن بلة ، أنظر : يحي أبو زكريا ، **المرجع السابق** ، ص. (22،21).

(3)- بوعلام بلقاسمي وآخرون ، **المرجع السابق** ، ص. 82.

(4)- محمد خير الدين، **المصدرالسابق،** ج1، ص. 412.

المثال دعا عميد الأدب العربي طه حسين[*]المجمع العربي بالقاهرة إلى إقامة حفل تأبين للشيخ الإبراهيمي[1].

2- آثاره:

لم يتسع وقت الشيخ الإبراهيمي للتأليف والكتابة كما ذكر بنفسه ولكنه اعتبر أن أكبر إنجاز له هو أنه ألف للشعب رجالا وعمل على تحرير العقول تمهيدا التحرير أجساده وصحح له دينه ولغته فأصبح مسلما عربيا ومع ذلك فقد كان له في مجال الكتابة موضوعات مفيدة [2]، ولذلك كانت كتاباته على النحو التالي:

-عيون البصائر: وهي عنوان لمجموع مقالات كتبها كافتتاحيات لجريدة البصائر،وقد عالج فيها قضايا دينية ووطنية وثقافية وفي مقدمتها قضية فصل الدين عن الحكومة وكشف بها عن كل ما تنطوي عليه السياسة الاستعمارية لذلك فإن عيون البصائر هو أضخم أثر أدبي في بناء صرح النهضة الجزائرية لكونه مرجع لجانب من جوانبها الفكرية وأنها موجهة لنخبة فكرية وفي هذا يقول:«**إن قراء ما اكتب من هذه المقالات كثيرون لا يحصون عدا ولكن الذين يفهمونها نخبة منهم قليلة فإلى هذه النخبة أكتب...**»[3]، وقد جمعت هذه المقالات في آثار محمد البشير الإبراهيمي والذي ضم خمسة أجزاء.

أما المحظوظات التي ألفها وفي انتظار نشرها وطبعها فهي:

- كتاب بقايا فصيح العربية في اللهجة العامية بالجزائر.
- كتاب النقابات والنفايات في لغة العرب.
- كتاب أسرار الضمائر في العربية.
- كتاب التسمية بالمصدر.
- كتاب الصفات التي جاءت على وزن فعل بفتح العين.
- كتاب نظام العربية في موازين كلماتها .

[*]- طه حسين (1889-1937) : أدبي كبير من مواليد مصر ، ولد في ظروف سيئة عان من الفقر والمرض حيث كان كفيفا ، تولى وزارة التربية والتعليم في مصر ، شغلت الثورة الجزائرية فكره حيث كنت مقالا عنها بعنوان " **اللاعبون بالنفوس** " تحدث عن القضية الجزائرية : أنظر : محمد الصالح الصديق ، **المرجع السابق** ، ص. (247-252).

[1]- عبد الكريم بو صفصاف، **رواد ...**،المرجع السابق، ص. 67.

[2]- محمد البشير الإبراهيمي،**آثار...** ،المصدر السابق،ج5، ص. 288.

[3]- باعزيز بن عمر، **المصدر السابق** ، ص. 128.

- كتاب الاطراد والشذوذ في العربية وهي رسالة في الفرق بين لفظ المطرد والكثير عند ابن مالك.
- كتاب ما أخلت به كتب الأمثال من الأمثال السائرة.
- رسالة في ترجيح أن الأصل في بناء الكلمات العربية ثلاثة أحرف لا اثنان.
- رواية كاهنة أوراس بأسلوب مبتكر بجمع يجمع بين الحقيقة والخيال[1].
- كتاب حكمة مشروعية الزكاة في الإسلام: كتبه في دمشق وبحث فيه مصادر المال في الإسلام.
- كتاب شعب الإيمان وقد جمع فيه الأخلاق والفضائل الإسلامية.
- تدوين أرجوزة في 3600 بيت حول تاريخ الإسلام والفرق التي حدثت في العصر وتناول فيها المجتمع الجزائري بجميع فرقه،وقد وصف فيها الاستعمار ومكائده ودسائسه وحيله وتخذيراته للشعوب [2].

3- مقوماته الشخصية:

دامت مسيرة الشيخ الإبراهيمي أكثر من سبعين عاما من الزمن، كانت مليئة بالنضال والمقاومة ضد الاستعمار الفرنسي حقق فيها نجاحات كبيرة كانت وراءها جملة من العوامل:

- علمه بأسرار القرآن والسنة وأسرار التشريع الإسلامي
- فصاحة اللسان وقوة البيان وبلاغة المعنى.
- تمكنه من معرفة أحوال وطبائع من يتوجه إليهم إذ: " كان يتفرس في المستمعين قبل الشروع في الكلام بعينه، فيخاطبهم حسب مقتضى المقام"
- شجاعته الأدبية في مواجهة خصومه.طريقة تعامله مع زملائه : استشارته لهم في كل شيء وعدم استبداده بالرأي [3].

فنظرا لجهوده وجهود زملائه في جمعية العلماء المسلمين ، حققت الجزائر ما تسعى إليه وهو التحرر من قيود الاستعمار الفرنسي ، وبالتالي مات الشيخ الإبراهيمي في بلده الحر بعد عطاء سنين في خدمته في ظروف صعبة حيث كيل الاستعمار كل شيء وأهمها العقول ، لذلك كان أهم ما ركز عليه الشيخ الإبراهيمي هو تحرير العقول والأرواح الذي هو طريق لتحرير الأبدان والأوطان ، فلو قدر الله له أن يحيا في غير هذه الظروف لربما كان أكثر عطاءا.

---

(1)– محمد البشير الإبراهيمي، **آثار...**،المصدر السابق، ج5، ص. (288، 289).

(2)– **المصدر نفسه**، ص. 289.

(3) – عبد الكريم بو صفصاف ،**رواد ...** ، المرجع السابق، ص. 68.

الخاتمة

بالرغم من السياسة الاستعمارية الفرنسية في الجزائر الهادفة إلى محو مقومات الشخصية الجزائرية من دين ولغة إلا أن الجزائر كان لها حظها في النشاط الإصلاحي بظهور رجال فكر واجهوا فرنسا بأقلامهم ونضالهم التعليمي في المساجد والمدارس ومن بين هؤلاء الشيخ محمد البشير الإبراهيمي، وهذا في ظل نشاطه في جمعة العلماء المسلمين كنائب وكرئيس فيما بعد، هذا الأخير الذي اعتبر الاستعمار رجسا يجب القضاء عليه، ولهذا كانت أقلامه ومحاضراته من أجل تكوين جيل يقضي على الاستعمار بالعقل قبل البدن وأكبر نجاح على هذا التكوين هو اندلاع الثورة التحريرية على يد هؤلاء.

فالثورة الجزائرية قبل أن تنزل إلى الميدان بالسلاح هي في أدمغة رجال الفكر والإصلاح، هي فكرة وصورة ثم كلمة وتعبير، فرجال الفكر واللسان والقلم هم الذين يهيئون الشعوب للثورات وهذا ما انطبق على جمعية العلماء المسلمين ورجالها العلماء، فقد كانت الثورة التحريرية التي أنهت الوجود الاستعماري في بلدنا في أدمغة علماء الجزائر وفي مفكريها وشعرائها وكانت في دروسهم الحية وفي كلماتهم المعبرة الموقضة وصيحاتهم المدوية، فلنسأل ابن باديس عن من هيأ للثورة؟ فتجيبنا مقولته «**والله لو وجدت عشرة من عقلاء الأمة الجزائرية يوافقوني على إعلان الثورة لأعلنتها**»، وإذا سألنا الشيخ الإبراهيمي نجد مالا يحصى من هذه الأفكار، إذ أنه يرى في الجهاد وسيلة للتحرير الوطني وهذا من اقتناعه من أن الفرنسيين لا يخضعون إلا للقوة وهذا ما نلمسه مما ذكره : «**إن القوم الفرنسيين لا يدينون إلا بالقوة فأطلبها بأسبابها وآتها من أبوابها وأقوى أسبابها العلم وأوسع أبوابها العمل**»، إلا أنه مقتنع بأن الجهاد مرتبط بالدرجة الأولى بتحرير عقول ونفسيات الجزائريين الذي هو أصعب من تحرير الأبدان وطريق إليه، وما يؤكده هو ما ذكره أمام وفود الدول العربية والإسلامية في مؤتمر الأمم المتحدة في أن الجزائر ستقوم بتضحيات وبطولات في سبيل نيل استقلالها وهذا ما حدث في الفاتح من نوفمبر 1954، فهل يعقل من رجل قاوم الاستعمار الفرنسي بنشاطه، ونفي وسجن ثم تندلع الثورة من أجل الإطاحة بهذا الخصم اللدود العدو الغاشم ثم لا يكون هذا الرجل وأصدقاؤه من السباقين لهذه الثورة وهو الذي قال عنها حتى قبل اندلاعها بثلاث سنوات مقولته «**إن الاستعمار لا يؤمن بالله حتى نسأله الإنصاف لدينه الحق، ولكنه يؤمن بالقوة فلنحذره عواقب الاغترار، فإن هذه الأمة في**

مجموعها قوة، قوة بعددها وبالمعاني التي استيقظت فيها، وبإيمانها بحقها، وبتصميمها على استرجاعه، فإذا تعامى عن هذه القوات كلها، فإن تقلبات الدهر مستفتح عينيه منها على ما يكرهه، وإن الظالمين لها بالمرصاد».

فلم تمض ثلاث سنوات على نشر هذه الكلمات حتى اندلعت الثورة التحريرية الخالدة ، وهذا ما عكس نجاح الجهود التي بذلتها جمعية العلماء بقيادته وقيادة ابن باديس في إعداد الشعب للثورة روحيا وفكريا وأخلاقيا ، فكان بذلك من أول المؤيدين لها ببيانات أصدرها مكتب جمعية العلماء بالقاهرة، بتاريخ 2-3-11-15/ نوفمبر/1954، بارك فيها الثورة ودعا الشعب لاحتضانها كجزء من البيان الأخير ورد قوله: « **إنكم في نظر العالم العاقل المنصف لم تثوروا وإنما أثارتكم فرنسا بظلمها الشنيع، وعتوها الطاغي واستبدادها الفظيع لكم قرنا وربع القرن وامتهانها لشرفكم وكرامتكم... يوجب عليكم الثورة عليه من زمان بعيد، ولكنكم صبرتم ورجوتم من الصخرة أن تلين طمعتم في المحال، وقد قمتم الآن قومة الحر الأبي فنعيذكم بالله وبالإسلام أن تتراجعوا...**»، فأقل ما يقال عن هذا البيان الثوري الخالد أنه يحمل الجواب الصريح عن موقف الجمعية من ثورة نوفمبر التحريرية، صاحبة الشعار الثلاثي "**الإسلام ديننا والجزائر وطننا والعربية لغتنا**"، هذا وإن اختلف مصدر التأييد للثورة من مكان تغيب فيه السياسة الاستعمارية وهو القاهرة عكس الداخل الذي تطلب التريث والتحايل الإعلامي خوف بطش فرنسا بالجمعية، إلا أنها إلى جانب التريث لم تقم بموقف سلبي تجاه الثورة، هذا إضافة إلى رجال اغتيلوا في سبيلها من الجمعية أمثال رضا حوحو والشيخ العربي التبسي، وإن تأخر شكلا التحاقها بالثورة في سنة 1956 إلا أن هذا لا يعني أنها لم تكن مع الثورة في بدايتها بل عكست الدهاء الذي يمكن أن يطلق عن جمعية حاربت الاستعمار حتى لا تقمع رسالتها بتغطية أحداث الثورة وإيقاف جريدة البصائر والجمعية، وأن رئيسها الشيخ الإبراهيمي كان المعبر عن توجهات ورأي الجمعية من الثورة في البيانات التي أصدرها مكتب الجمعية في القاهرة وإن كانت عكس ذلك، فلماذا يوقع بياناته باسم مكتب الجمعية في الوقت الذي يستطيع أن يعبر عنها ببيان شخصي؟.

لم يكتفي الشيخ الإبراهيمي بتأييد الثورة من خلال بياناته، بل استغل تواجده بالمشرق العربي لحشد الدعم لها رغم كبر السن فهو لم يكن في سن الشباب في ذلك الوقت حتى نتساءل ماذا قدم للثورة ؟ بل يمكن أن نتساءل بعد أن نعرف نشاطه هل يمكن أن نعذر الشيخ الإبراهيمي على عدم عودته للمشرق العربي؟ وهو الذي قال فيها:« **لقد كنت القي في أسفاري أنواعا من التعب فلا يهونها علي ولا يغريني بالإقدام على غيرها إلا يقيني بأنها مزيد من قيمة الجزائر وقيمة جمعية العلماء...**»، مستغلا كل الميادين تقريبا لحشد دعم المشرق للثورة، فقد كان إعلاميا وثقافيا يكتب محاضرات معرفا فيها بالجزائر وثورتها ، ويوجه أحاديث في الإذاعات خاصة في إذاعة القاهرة "**صوت العرب**"، ونظرا لجهوده أصبحت الجزائر على كل لسان ومن ضمن اهتمامات وسائل الإعلام المختلفة مثل جريدة اليقظة العراقية ومجلة العرفان اللبنانية، أما سياسيا فقد وجه رسائل إلى رؤساء الدول العربية يدعو فيها إلى التفاتة منهم لصالح الثورة ولإقناع الرأي العام بالقضية الجزائرية وإدراجها في معترك السياسة الدولية، هذا في الوقت الذي تعمل فيه فرنسا على تشويه القضية الجزائرية أمام الرأي العام العالمي، ومن ذلك رسالته إلى الملك سعود سنة 1955، يطلب منه فيها ببذل مساعي لعرض قضية الجزائر السياسية على مجلس الجامعة العربية ليقرر عرضها على جمعية الأمم المتحدة، أما ماليا وعسكريا ولكونهما وقود الثورة فقد ركز عليهما داعيا دول المشرق لدعمها بهما، ومما قاله في هذا الصدد «**إن أحوج ما تحتاج إليه الثورة في هذا الوقت هوالمدد المادي من مال وسلاح... املئوا أيدي إخوانكم سلاحا .. اكفوهم مؤونة الأيام يكفوكم مؤونة القتال**»، ولهذا فقد خصص أسبوعا في بعض هذه الدول مثل سوريا والعراق لجمع التبرعات للثورة الجزائرية ، فبهذا الدور وإن كان قليلا مقارنة بما قامت به الجمعية لتحرير العقول قبل الحقول إلا أنه يبرز مدى مساهمتها في الثورة وما هذا إلا دليل واحد على دورها.

لقد نجح رجال الثورة والمصلحون أمثال الشيخ البشير الإبراهيمي في تحقيق الاستقلال بعد تكوين جيل مؤمن بدينه وعروبته ووطنه قبل الثورة وأثناءها إذ كان يكتب ويخطب ويدعو في سبيل جزائر إسلامية عربية حرة، إلا أنه في الجزائر المستقلة تعرض للتهميش والإقامة الجبرية في 1964 من قبل أحمد بن بلة الرئيس الأول للجزائر، وذلك لأنع عبر عن رأيه في

أن الثورة قد حادت عن الطريق الذي رسمه بيان 1 نوفمبر 1954، وابتعادها عن المبادئ التي رسمتها جمعية العلماء وتبنيها للنظام الاشتراكي هذا في الوقت الذي يجب أن تتبنى المبادئ من الجذور العربية الإسلامية، لتنطفئ شعلة الإبراهيمي بعد سنة من الإقامة الجبرية في 20 ماي 1965.

في الأخير نأمل أن نكون قد وفقنا في تغطية بعض جوانب مسيرة نضال الشيخ الإبراهيمي الإصلاحي ودعمه للثورة الجزائرية، وعلى الرغم من انجازنا لهذا الموضوع إلا أن هناك بعض المحطات مازالت غامضة تحتاج إلى دراسة وتعمق ، وبالتالي يبقى المجال هنا مفتوح للباحثين للتعمق والبحث.

الملاحق

الوثيقة رقم 1: تمثل بيان مكتب جمعية العلماء بالقاهرة بتاريخ 2 نوفمبر 1954 بعنوان "مبادئ الثورة في الجزائر"

أذاعت عدة محطات عالمية في الليلة البارحة أن لهيب ثورة اندلع في عدة جهات من القطر الجزائري ، وسعت عـدة بلدان من وطننا العزيز بعضها صحيح اللفظ، وبعضها محرف ، ولكننا عرفناها ولو لحن القول ، لأنها أفلاذ من ذلك الوطن العزيز الذي لا نسلوه ولو سلا المجنون ليلاه، لأننا درجنا على ثراه من نوط التمائم ، إلى لوث العمائم ، وستختلط مع ثراه أعظمنا الرمائم.

ثم قرأنا في جرائد اليوم بعض تفصيل لما أجملته الإذاعات ، فخفقت القلوب لذكرى الجهاد الذي لو قسمت فرائضه لكان للجزائر منه حظان بالفرض والتعصيب ، واهتزت النفوس طربا لهذه البداية التي سيكون لها ما بعدها ، ثـم طرقنا طارق الأسى لأن تكون تلك الشجاعة التي هي مضرب المثل لا يظاهرها سلاح، وتلك الجموع التي هـي روق الأمـل لا يقودها سلاح ، وتلك الجموع التي هي روق الأمل لا يقودها سلاح ، إن اللحن الذي يشجي الجزائري هو قعقعة الحديد في معمعة الوغي ، وأن الرائحة التي تعطر مشامه هي رائحة هذه المادة التي يسمونها البارود.

أما نحن المغتربين عن الجزائر فو الله لكأنما حملت إلينا الرياح الغربية– حين سمعنا الخبر– روائـح الـدم زكيـة ، فشارك الشم الذي نشق – السمع الذي سمع والبصر الذي قرأ ، فبتألق من ذلك إحساس مشبوب يصيرنا – ونحن في القاهرة وكأننا في مواقع النار والنار من خنشلة وباتنة.

هذه بوادر الانفجار الذي يؤدي إليه الضغط، على كل واع في الأرض إلا فرنسا ، وهذا هو الحرف الأول من أبجدية أطول من الأبجدية الصينية مما تنطوي عليه نفس الجزائري لفرنسا من غل وحقد وبغضاء ، ومن غرس الحنظل جني المر فقد غرست فرنسا أسباب هذه المعاني في نفسه، ثم عاملته معاملة لا يعامل الحيوان الأعجم بعشر معاشرها ، في حقبة من الزمن تمتد إلى مائة وأربع وعشرين سنة.

وهذه عواقب السياسة البلدية التي تسوس بها فرنسا شمال إفريقيا في هذا الوطن الذي تحرك ما فيه حتـى الحجـر ، وثارت فيه كل الشعوب المظلومة تنتصر لنفسها من ظلم الطغاة ، فلم تتعظ فرنسا بشيء من ذلك ، ولـم توقظهـا النـذر المتلاحقة والحروب الماحقة ، ولا ذكرت أمسها القريب حين أحاطت بها خطيئتها وأوبغتها حرائرها فسقطت فريسة تحـت أرجل عدوها في مثل فواق الحالب ، ووالله لو أن فرنسا أبقت في قلوبنا مثقال ذرة من الرحمة لها، لا شفقنا عليها من هـذا الإفلاس الذي أصابها في رأس مالها من مال ورجال ورأى وفكر ، حتى لو أن قائلا قال لها: إن اليـوم غيـر الأمـس ، لحاولت من عنادها أن ترد الشمس .

تأجج اللهيب بتونس فقلنا : هذا نذير من النذر الأولى، وعسى أن تكون لفرنسا فيه عبرة ، وتأجج في مراكش ، فقلنا : عسى أن يكون لها مزدجر وها هو ذا يتأجج في الجزائر ، ولو كانت فرنسا على بقية من كياس وعقل لجارت تيار الزمن ولم تعاكسه ولضمنت لنفسها البقاء مع الناس ، ولو بضع سنين ، فأما الدوام مع الظلم فلا مطمع فيه، وإن كانت في ريـب من تحول الأحوال فلتسأل رفات أمها روما ... ولكن الذي علمناه من احتكاكنا بهذه المخلوقات العجيبـة و درسـناه مـن أهوائها وطبائعها أنها لا تصدر عن عقل، ولا ترد على بصيرة ، وأنها لا ترضى المشاركة في الحياة وأن القاعدة التي تبني

عليها أمرها هي : إما ربح كامل ، وإما خسار شامل ، وأن حياتها مشروطة بموت غيرها، وعليه فلماذا تلــوم النــاس إذا اعتقدوا أن حياتهم مشروطة بموتها.

الشمال الإفريقي قطع متجاورات من إرث العروبة والإسلام ، اجتمعت في كل شيء وهو من صنع الله، واجتمعت في شيء واحد من عقل الشيطان وهو الاستعمار الفرنسي ، فإذا اجتمعت اليوم في الثورة على ظلم فرنسا وطغيانها، فلعل هذا هو آخر الجوامع الإلهية التي تغض بها إلى أولها ، كما تغض الحلقة الأخيرة من السلسلة المفصومة إلى الحلقة فــإذا هــي دائرة...

ومن صنع الله للأمم الضعيفة حينما يهيؤها لأن تكون من الأئمة الوارثين أن يخلف فيها من الاستعدادات ما لم يكــن فهو كائن، فكيف بالأمة التي أعطاها كل شيء فملكت بالعدل وساست بالإحسان وسارت على نور الحق، ثم زاغــت علــى صراطه قليلا فتخلى عنها قليلا ، وها هي ترجع إليه قليلا، وتسير إلى مرضاته دبيبا ، وتغير ما بنفسها عســى أن يغيــر حكمه عليها.

إن أعدائنا الأقوياء بالأمس هم اليوم ضعفاء ، وقد أصبحوا يلوذون بأكناف الأقوياء لذلك تراهم في هلع دائم يحسبون كل صيحة عليهم، يتقاوون وهم يتهاوون ، وعلامة ضعف الضعيف أن يكثر الحديث عن قوته ويدل بها على الضعفاء وأن يكثر اهتمامه بما يقوله الناس فيه، وأن يغضب للهمة واللحظة لا غضب الكبرياء المقرون بالتحدي ، ولكن غضب الضعف المقرون بالشكوى ، وهكذا يفعل الفرنسيون اليوم.

ولقد صاح الرئيس جمال عبد الناصر بالأمس صيحة وهتف بالجزائر التي هي قطعة ثمينة من وطنه العربي الأكبر، فثارت ثائرة الفرنسيين ولم يجدوا منطقا تؤيده الحجة ولا حجة يثبتها المنطق إلا قولهم أن الجزائر قطعة من فرنسا ، وهي أغنية بلهاء ليس فيها ذوق ولا انسجام.

تعوز هذه الحركات المتأججة في المغرب العربي- وهي سائرة إلى الالتحام والانسجام لفتات صادقة مــن حكومــات الشرق العربي بالإمداد والتشجيع ، فإن أخشى ما نخشاه على هذه الحركات أن تشتعل ثم تنطفــئ لعــدم الوقــود ولــو أن أغنياءهم في هذا الشرق ممن ينفقون الملايين على شهواتهم الشخصية- أنفقوا بعض ذلك في ســبيل إخــوانهم المعــذبين لتحررت أرض المغرب كلها ومعها فلسطين.

إن البوارق التي لاحت في جو مصر من تصريحات الرئيس جمال عبد الناصر ومن رجال الثورة ستتبعها صــواعق تنقض على الاستعمار الفرنسي ، فتدكه دكا،وإننا واثقون بأنها لا تضيع هباء في الهواء ، معتقدون أن لكل كلمة مــن تلــك الكلمات موقعا مكينا من كل نفس من أخواتهم في المغرب العربي.

إن فرنسا ابتلعت أجزاء الوطن الواحد على ثلاث لقم ، ثم أوهمتنا وأوهمت العالم أن هذه العملية لا تسمى ابتلاعــا ، وإنما هي تكييف كيماوي تصبح به أمة متمدنة ، وكذبها الله وكذبها طمع السوء فيها فكنا في حشاها أشواكا تخز وأوجاعــا تؤلم ،فإذا هدأ الوخز والإيلام فإنما هي هدأت عارضة ثم تعود وستلفظنا مكرهة عند الحشرجة الأخيــرة مــن حياتهــا ، وسنكون سبب موتها

[1]- أبو القاسم سعد الله، الشيخ محمد البشير الإبراهيمي في قلب المعركة ، ص.(25-28).

الوثيقة رقم 2: بيان عن مكتب جمعية العلماء بالقاهرة وبتاريخ 3 نوفمبر 1954

"إلى الثائرين الأبطال من أبناء الجزائر اليوم حياة أو موت بقاء أو فناء"

حياكم الله أيها الثائرون الأبطال، وبارك في جهادكم ، وأمدكم بنصره وتوفيقه وكتب ميتكم في الشهداء الأبرار وحيكم في عباده الأحرار.

لقد أثبتم بثورتكم المقدسة هذه عدة حقائق:

الأولى: أنكم سفهتم دعوى فرنسا المفترية ، التي تزعم أن الجزائر راضية مطمئنة فأريتموها أن الرضى بالاستعمار كفر ، وأن الاطمئنان لحكمه ذل ، وأن الثورة على ظلمها فرض.

الثانية: إنكم شددتم عضد إخوانكم المجاهدين في تونس ومراكش ، وقويتم آمالهم في النصر، وثبتم عزائمهم في الجهاد ، وقد كان من حقهم الثابت ، أن ينتظروا هذه النجدة منكم فجئتم بها في وقتها ، وكفرتم عن التقصير في هذه المباغتة المفزعة لعدوكم.

الثالثة: إنكم وصلتم بثورتكم هذه ، حلقات الجهاد ضد المعتدين الظالمين، الذي كان طبيعة دائمة في الجزائري منذ كان، وكشفتم عن حقيقته الرائعة، في إباء الضيم والموت في سبيل العزة وجلوتم عن نفسيته الجبارة ما علق بها في السنين الأخيرة من صدأ الفتور.

الرابعة: إنكم بيضتم وجوها وأقررتم عيونا وسررتم نفوسا ، مملوءة بحبكم، معجبة بصفحاتكم القديمة ، في الجهاد رائية لحالتكم الحاضرة.

أيها المجاهدون الأحرار:

إن فرنسا لم تترك دينا ولا دنيا، فأوقافكم مصادرة ، لم يبق منها أثر ولا عين ومساجدكم حولت إلى كنائس ومرافق عامة، وأرضكم الغنية مغضوبة ، مستباحة وكرامتكم مهدورة ، وقد أراقت فرنسا من دماء أبنائكم أنهرا ، في الحروب الاستعمارية الإجرامية ، ولا تزال حتى الآن تطمع في تسخير الملايين منكم ،لإذلال الأحرار من أمثالكم، كما فعلت في مدغشقر والهند الصينية،ولا تزال تساوم بكم وبخيرات أرضكم ، الدول الكبرى لمصالحها ، كأنكم ضرب من البضاعة، ولقد عرفنا من خبث فرنسا ، ما يحملنا على الاعتقاد ، بأن ما تنويه من غدرا ، وما تخفيه من خبث فرنسا ما يحملنا على الاعتقاد بأن ما تنويه من غدر وما تخفيه من حقد أعظم من أن يوصف ، فانتبهوا أشد الانتباه.

أيها الأحرار الجزائريون- أيها المكافحون في جميع أقطار المغرب العربي.

إعلموا .. أن الجهاد للخلاص من هذا الإستعباد ، قد أصبح اليوم واجبا عاما مقدسا فرضه عليكم دينكم ، وفرضته قوميتكم ، وفرضته رجولتكم، وفرضه ظلم الاستعمار الغاشم الذي شملكم ثم فرضته أخيرا مصلحة بقائكم ، لأنكم اليوم أمام أمرين: إما حياة موت ، إما بقاء كريم أو فناء شريف [1].

---

[1]- الفضيل الورتلاني ، الجزائر الثائرة ، ص. (141،142).

الوثيقة رقم 3: تمثل بيان مكتب جمعية العلماء الجزائريين بالقاهرة بتاريخ 11 نوفمبر1954 بعنوان: "أوسع المعلومات عن بداية الثورة في الجزائر"

انفجر بركان الثورة المباركة في الجزائر ليلة اليوم الأول من نوفمبر الحالي وقد كنا نحن الجزائريين الموجودين خارج الجزائر نترقب هذه الثورة ونتوقعها ، نترقبها لأنها الأمل الوحيد في تحرينا من العسف الفرنسي الذي لا يعرفه إلا من ابتلى به، ونتوقعها لأن هذا هو وقتها ، ولأن فرنسا لا تفهم إلا هذه اللغة ولا يفتح آذانها إلا هذا الصوت.

ومضى على الثورة عشرة أيام ونحن نحترق شوقا إلى الإطلاع على حقيقة ما يجري هناك، وكيف ابتدأت الثورة؟ وما هي العناصر التي قامت بها؟ وبأية صبغة تصطبغ ؟ وإلى أي اتجاه تتجه؟ وهل انتشرت؟ حتى نبني على مقدماتها الصحيحة نتائج صحيحة.ونستطيع أن نتحدث عليها بالصدق ونصنفها لإخواننا الذين لا يعرفون الجزائر، ونصورها بصورتها الحقيقية من غير مبالغة نغرهم بها، ولا تقصير يثبط العزائم ، وحتى تغذيها بما نستطيع من وقود روحي أو مادي ، إذ لا يستطيع العاقل أن يتحدث عن شيء يجهل تفاصيله وإن كان يعرف أسبابه.

لبثنا هذه المدة نتلقى الأخبار من محطات الإذاعة العالمية، ومن الجرائد المحلية المستقية من وكالات الأنباء ، ولكنها لا تشفي غليلا في هذا الباب، وقد توقعنا في الضليل حينما تذكر أسماء القرى والأماكن محرفة بسبب الترجمة ، وأن استنتاجنا نحن الجزائريين العارفين بأجزاء وطننا لا يكون صحيحا مفيدا إلا إذا عرفنا الأماكن والقرى صحيحة الألفاظ لنستخرج الفائدة من شلل المواقع والمسافات بينهما من التشابه في الخصائص ، بحيث تكون طبائعها التكوينية تتعاضد على ما ينفع الثورة، ويدفعها إلى الدوام والانتشار.

واليوم وصلنا العدد 292 من جريدة " البصائر" لسان حال جمعية العلماء الجزائريين المؤرخ بيوم الجمعة 9 ربيع الأول سنة 1374 الموافق 5 نوفمبر سنة 1954 وهو أول عدد يصلنا بعد الثورة.

وفي افتتاحية لسرد مرتب للحوادث التي حدثت في ساعة واحدة من الليلة الأولى للثورة ، ففهمنا من هذا السرد المجرد من التعاليق أشياء كثيرة منها أن وقوع عدة حوادث لحظة واحدة، يشهد بحسن التدبير والنظام والإحكام ، ومنها أن الثورة شعبية غير متأثرة بالتأثرات الحزبية، ومنها أن طابعها عسكري حازم عارف بمواقع التأثير.

وها نحن أولاء ننشر جدول الحوادث التي وقعت في ظرف ست ساعات من ليلة واحدة، نقلا عن العدد المذكور من " البصائر"، وقد استندت فيه إلى شهادة المعاينة، وإلى الرسميات:

حوادث الليلة الليلاء

ليلة 1 نوفمبر سنة 1954

ما نصه بالحرف :

فوجئت البلاد الجزائرية بعدد عظيم من الحوادث المزعجة ، وقعت كلها ما بين الساعة الواحدة والخامسة من صبيحة الاثنين غرة نوفمبر ، وهو عيد ذكرى الأموات (عند المسيحيين) ولقد بلغ عدد تلك الحوادث ما يزيد عن الثلاثين ، ما بين الحدود التونسية وشرقي عمالة وهران إلا أن عمالة قسنطينة وخاصة جهاتها الجنوبية كانت صاحبة المقام الأول فيها وكادت تتركز الحوادث في جهات جبال أوراس ، في خط يسير من باتنة إلى خنشلة، ثم يشمل الجنوب.

وتلي عمالة قسنطينة بعض جهات العمالة الجزائرية ، كبلاد القبائل والعاصمة الجزائرية وبوفاريك.

إننا إلى حد هذه الساعة لا نملك التفاصيل المقنعة عن هذه الحوادث وأسبابها ، وليس بين أيدينا إلا ما تناقلته الصحف وشركات الأخبار، فلا نستطيع أن نعلق عليها أدنى تعليق ، إلى أن تتبين لنا طريق الصواب ، فليس من شأن " البصائر" أن تتسرع في مثل هذه المواطن.

لكننا من جهة أخرى ، رأينا أنه لا يمكن أن يخلو هذا العدد من جريدتنا من ذكر هذه الحوادث التي تناقلت صحف العالم بأسره تفاصيلها ، فقررنا الاكتفاء بذكر أهمها ، تاركين للزمن كشف الحقائق عن أسرارها ، ولسوف نتتبع ذلك بغاية الدقة والاهتمام.

مدينة الجزائر: انفجرت قنبلة من الصنع المحلي أمام بوابة راديو " الجزائر " فأحدثت به أضرارا، وقد وجدت قنبلتان لم تنفجرا.

ووقعت محاولات إحراق مستودع زيت الوقود الذي يملكه مسيو موري والذي يخزن ثمانية أطنان من البترول في شارع دينان ، ولقد تنبه الحرس وأطفئت النيران ولم تقع الكارثة.

في مدينة بوفاريك: انفجرت قنبلة في مستودع خزن الفواكه ، فاحترق المستودع الذي تبلغ قيمته خمسة ملايين وأحرقت الصناديق الخشبية المعدة للتصدير ، وقيمتها 25 مليونا.

في باب علي: وقع إحراق معمل الورق وتمكنت فرق المطافئ بعد جهد جهيد من إخماد النيران.

في مدينة العزازقة: وقعت مهاجمة دار الجند رمة ورميت بسبعة وأربعين رصاصة تبين من أنها من رصاص البنادق الطليانية صنع سنة 1946.

وفي الوقت نفسه وقع إشعال النار في مستودع البهش (قشر الفرنان) الذي تملكه إدارة الغابات والمياه ، فكانت الخسائر به عظيمة جدا، والتهمته النيران ، وبلغت قيمة الخسائر نحو الخمسين مليونا.

ولقد حطمت في ذلك الوقت أعمدة الأسلاك التابعة لإدارة البريد فأصبحت المدينة في عزلة تامة.

في بقية البلاد القبائل الكبرى وحول مدن وقرى: بوغني – دلس بوبراق- برج منايل- وغيرها وقع تحطيم وإتلاف أعمدة الأسلاك التلفونية.

في ذراع الميزان: وقع التحام قتل فيه أحد حراس الغابة.

في تيزي نتليته قتل احد حواس الغابة أيضا.

إلى غير ذلك من مثل هذه الحوادث في عدة قرى ببلاد القبائل.

في عمالة وهران:

وقعت محاولة تحطيم المولد الكهربائي في وليس ، لكن العملية لم تسفر عن خسائر.

في جهة كسان: وقعت مهاجمة ضيعة أحد المستعمرين ، وجرح أحد الحراس ، والتجأ أحمد أصحاب الضيعة إلى دار الجندرمة ، ولكنه لم يكد يصلها حتى أصابته رصاصة أردته قتيلا.

ووقعت مهاجمة دار الجندرمة فجرح أحد حراسها الليليين.

في عمالة قسنطينة:

كانت الحوادث كثيرة وخاصة في شرقها وجنوبها.

وفي خنشلة: وقعت مهاجمة إدارة الحوز الممتزج ، وكوميسارية البوليس كما وقعت مهاجمة رجال العسكرية ، ووقع تحطيم الخزان الكهربائي ، وقتل ثلاثة من رجال الجيش.

وسحبت السلطة من المنطقة حراس الغابة والسواحين ، ثم احتلت فرقتان عسكريتان أريس ورفعت عنها الحصار.

وأعلنت حالة الحصار في كامل تلك الجهة وباتنة وبسكرة وخنشلة ، ومنع التجول ابتداء من الساعة الثامنة.

وقطعت الأسلاك البرقية على طريق أريس.

في بسكرة : وقع تفجير قنبلة أمام المعمل الكهربائي ، كما انفجرت قنابل أخرى أمــام الثكنــة العســكرية ، وأمــام الكمسارية ، وفي محطة السكة الحديدية ولقد جرح أحد رجال البوليس كما جرح أحد الحراس.

أما الطريق بين بسكرة وأريس فقد منع التجول بها، وأخذت طائرة عسكرية تحوم حول كامل تلك الجهات.

ولقد أرغم رجال مسلحون عربة نقل كبيرة على الوقوف وانزلوا ركابها واختاروا منهم ثلاثــة ثــم أمــروا البــاقين بالرجوع إلى مقاعدهم.

أما الثلاثة فهم قائد مشونش ، ومعلم فرنسي وزوجته ، لم يمض على زواجهما أكثر من شهرين ، فقد أطلقوا علــيهم الرصاص ، فمات القائد والمعلم وجرحت زوجه جراحا خطيرة ، وهي الآن في مستشفى أريس.

في الأوراس : وهي المنطقة الجبلية الوعرة الشاسعة ، وقعت عدة حوادث في شتى الجهات ، وكان الرجال المسلحون يباشرون العمليات ثم ينسحبون إلى الجبال ويدمرون وراءهم الجسور ، ولقد قتل واحد منهم وجــرح آخــرون، وحــاولوا الاستيلاء على منجم ايشمول ، لكنهم انسحبوا بعد معركة عنيفة أطلقت خلالها ستمائة طلقة نارية.

وحوصرت مدينة (أريس) المركزية في الأوراس من طرف الرجال المسلحين.

في باتنة : وقع إطلاق الرصاص بقوة مدى ساعة من الزمن ، كان يسمع على مســافة كلــومترين مــن المدينــة ، وهوجمت ثكنة فرقة الشاسور فقتل بها جنديان ، واكتشفت قنبلة في مستودع التنكات ، لكنها لم تنفجر.

في الخروب: وقع إطلاق القذائف النارية على حارس مستودع الوقود العسكري لكنه لم يصب بسوء.

في السمندو: وقعت مهاجمة دار الجندرمة وكسر بابها الخارجي ، وأطلق الرصاص على من بداخلها.

وأسفرت كامل هذه الحوادث عن سبعة من القتلى، وعدد من الجرحى لم يعرف بعد.

هذه الخلاصة وجيزة عن الأعمال التي وقعت يوم الاثنين ، لخصناها بغاية الدقة عن الصحف الفرنسية، ولربما عدنا إليها في مستقبل الأيام بشيء من الإطناب إن اقتضى الحال ذلك.

ولقد قابلت الحكومة هذه الحوادث بتجهيز كامل قواها العسكرية واستنجدت بفرنسا فمدتها سريعا بثلاثــة مــن فــرق المظلات، وسلحت البوليس وشددت الحراسة في المدن والقرى حول الإدارات والجسور وغيرها ، ثم ألقت القبض يــومي الاثنين والثلاثاء على جماعات مختلفة في عدة مدن.

ولقد عقد الوالي العام ندوة صحفية تكلم فيها عن هذه الحوادث ، فقال إنها حوادث أمليت إملاء من الخارج، واستشهد طويلا بأقوال مذياع " صوت العرب" من القاهرة ، وقال إن الذين دبروا هذه الحوادث ونفذوها يريدون أن يتخذوا منها حجة لدى هيئة الأمم المتحدة لتفنيد ما تقوله فرنسا من أن الأمن مستتب بالقطر الجزائري.

أما الصحف الفرنسية فقد انقسمت إلى قسمين ، سواء بالجزائر أو بالبلاد الفرنسية ، فالقسم الملي المتطــرف ينــادي بوجوب الزجر والبطش واستعمال الشدة لاستئصال جذور هذه الحركات ، أما الصحافة الحرة والتقدمية والمنصفة ، فتنادي

بوجوب استئصال الداء بواسطة دراسة عادلة للوضعية الجزائرية وتحقيق العدل والإنصاف في سائر الميــادين السياســية والاقتصادية والاجتماعية فالمشاكل الكبرى لا تحل بالعنف والبطش والإرهاب إنما تحل بالدراسة والمفاهمــة الصــريحة والرجوع إلى الحق[1].

[1]– أبو القاسم سعد الله ، الشيخ محمد البشير الابراهيمي في قلب المعركة، ص.(29–30).

الوثيقة رقم 4 : تمثل نداء إلى الشعب الجزائري المجاهد بتاريخ 15 نوفمبر 1954

بعنوان :" نعيذكم بالله أن تتراجعوا" :

أيها المسلمون الجزائريون:

السلام عليكم وحرمة الله وبركاته

حياكم الله وأحيا بكم الجزائر ، وجعل منكم نورا يمشي من بين يديها ومن خلفها ، هذا هو الصوت الذي يسمع الآذان الصم ، وهذا هو الدواء الذي يفتح المغمضة ، وهذه هي اللغة التي تنفذ معانيها إلى الأذهان البليدة ، وهذا هو المنطق الذي يقوم القلوب الغلف ، وهذا هو الشعاع الذي يخترق الحجب والأوهام.

كان العالم يسمع ببلايا الاستعمار الفرنسي لدياركم ، فيعجب كيف لم تنوروا وكان يسمع أنينكم وتوجعكم منه، فيعجب كيف تؤثرون هذا الموت البطيء ، على الموت العاجل المريح، وكانت فرنسا تسوق شبابكم إلى المجازر البشرية في الحروب الاستعمارية ، فتموت عشرات الآلاف منكم في غير شرف ولا محمدة ، بل في سبيل فرنسا ، وتوسيع ممالكها ، وحماية ديارها ، ولو أن تلك العشرات من الآلاف من أبنائنا ماتوا في سبيل الجزائر ، لماتوا شهداء وكنتم بهم سعداء.

أيها الإخوة الجزائريون:

أذكروا غدر الاستعمار ومماطلته.

احتلت فرنسا وطنكم منذ قرن وربع قرن ، وشهد لكم التاريخ ، بأنكم قاومتموها مقاومة الأبطال ، وثرتم عليها مجتمعين ومتفرقين ، نصف هذه المدة.

فما رعت في حربها لكم دينا ولا عهدا ، ولا قانونا ولا إنسانية ، بل ارتكبت كل أساليب الوحشية ، من تقتيل النساء والأطفال والمرضى ، وتحريق القبائل كاملة ، بديارها وحيواناتها واقواتها.

ثم حاربتم معها وفي صفها ، وفي سبيل بقائها نصف هذه المدة، ففتحت بأبنائكم الأوطان وقهرت بهم أعداءها، ورحمت بهم وطنها الأصلي ، فما رعت لكم جميلا ولا كافأتكم بجميل ، بل كانت تنتصر بكم ، ثم تخذلكم، وتحيا بأبنائكم ، ثم تقتلكم ، كما وقع لكم معها في شهر مايو سنة 1945، وما كانت قيمة أبنائكم ، الذين ماتوا في سبيلها ، وجلبوا لها النصر، إلا أنها نقشت أسماء بعضهم في الأنصاب التذكارية ، فهل هذا هو الجزاء؟

طالبتموها بلسان الحق، والعدل والقانون ، والإنسانية ،من أربعين سنة ، بأن ترفق بكم وتنفس عنكم الخناق قليلا ، فما استجابت ، ثم طالبتموها ، بأن ترد عليكم بعض حقوقكم الآدمية ، فما رضيت ، ثم طالبتموها بحقهم الطبيعي ، يقركم عليه كل إنسان ، وهو إرجاع أوقافكم ومعابدكم وجميع متعلقات دينكم ، فأغلقت آذانها في إصرار وعتو، ثم ساومتموها على حقوقكم السياسية بدماء أبنائكم الغالية التي سالت في سبيل نصرها ، فعميت عيونها عن هذا الحق الذي يقرره حتى دستورها ، ثم هي في هذه المراحل كلها، سائرة في معاملتكم من فظيع إلى أفظع.

أيها الإخوة الجزائريون الأبطال:

لم تبق لكم فرنسا شيئا تخافون عليه، أو تدارونها لأجله ، ولم تبق لكم خيطا من الأمل تتعللون به، أتخافون على أعراضهم وقد انتهكتها ؟ أم تخافون على الحرمة وقد استباحتها ، لقد تركتكم فقراء تلتمسون قوت اليوم فلا تجدونه؟ أم تخافون على الأرض وخيراتها ، وقد أصبحتم فيها غرباء حفاة عراة جياعا، أسعدكم من يعمل فيها رقيقا زراعيا يباع معها

ويشترى ، وحظكم من خيرات بلادكم ، النظر بالعين والحسرة في النفس؟ أم تخافون على القصور وتسعة أعشاركم بأوون إلى الغيران كالحشرات والزواحف؟ أم تخافون على الدين؟ ويا ويلكم من الدين الذي لم تجاهدوا في سبيله ، ويا ويل فرنسا من الإسلام ، ابتلعت أوقافه وهدمت مساجده ، وأذلت رجاله ، واستبعدت أهله ومحت آثاره من الأرض ، وهي تجهد في محو آثاره من النفوس.

أيها الإخوة المسلمون:

إن التراجع معناه الفناء

إن فرنسا لم تبق لكم دينا ولا دنيا ، وكل إنسان في هذا الوجود البشري إنما يعيش لدين ويحيا بدنيا ، فإذا فقدهما فبطن الأرض خير له من ظهرها .

وإنما سارت بكم من دركة إلى دركة، حتى أصبحت تتحكم في عقائدكم وشعاركم وضمائركم ، فالصلاة على هواها لا على هواكم والحج بيدها لا بأيدكم والصوم برؤيتها لا برؤيتكم ، وقد قرأتم وسمعتم من رجالها المسؤولين عزمهما على إحداث (إسلام جزائري) ومعناه إسلام ممسوخ ، مقطوع الصلة بمنبعه في الشرق وبأهله من الشرقيين.

إن الرضى بسلب الأموال ، قد ينافي الهمة والرجولة ، أما الرضى بسلب الدين والاعتداء عليه فإنه يخالف الدين والرضى به كفر بالله وتعطيل للقرآن.

إنكم في نظر العالم العاقل المنصف ، لم تثوروا ، وإنما أثارتكم فرنسا بظلمها الشنيع وعتوها الطاغي ، واستعبادها الفظيع لكم قرنا وربع قرن، وامتهانها لشرفكم وكرامتكم ، وتعديها المريع على مقدساتكم.

إن أقل القليل مما وقع على رؤوسكم من بلاء الاستعمار الفرنسي يوجب عليكم الثورة عليه ، من زمان بعيد ولكنكم صبرتم ، ورجوتم من الصخرة أن تلين فطمعتم في المحال ، وقد قمتم الآن قومة المسلم الحر الأبي فنعيذكم بالله وبالإسلام، أن تتراجعوا أو تنكصوا على أعقابكم ، ان التراجع معناه الفناء الأبدي والذل السرمدي.

إن شريعة فرنسا، أنها تأخذ البريء بذنب المجرم ، وأنها تنظر إليكم مسالمين أو ثائرين نظر واحدة ، وهي أنها عدو لكم وأنكم عدو لها ، والله لو سألتموها ألف سنة، لما تغيرت نظريتها العدائية لكم ، وهي بذلك مصممة على محوكم ، ومحو دينكم وعروبتكم ، وجميع مقوماتكم.

إنكم مع فرنسا في موقف لا خيار فيه، ونهايته الموت ، فاختاروا ميتة الشرف على حياة العبودية التي هي شر من الموت.

إنكم كتبتم البسملة بالدماء في صفحة الجهاد الطويلة العريضة، فاملأوها بآيات البطولة التي هي شعاركم في التاريخ، وهي إرث العروبة والإسلام فيكم.

ما كان للمسلم أن يخاف الموت، وهو يعلم أنها كتاب مؤجل ، وما كان للمسلم أن يبخل بماله أو بمهجته ، في سبيل الله ، والانتصار لدينه، وهو يعلم أنها قربة إلى الله، وما كان له أن يرضى الدنية في دينه ،إذا رضيها في دنياه.

اخلصوا العمل واخلصوا بصائركم في الله، واذكروا دائما وفي جميع أعمالكم ما دعاكم إليه القرآن من الصبر في سبيل الحق ، ومن بذل المهج والأموال في سبيل الدين ، واذكروا قبل ذلك كله قول الله : " **جهدوا في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم**" وقوله الله : " **كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله والله مع الصابرين**".

أيها الإخوة الأحرار:

هلموا إلى الكفاح المسلح.

إننا كلما ذكرنا ما فعلت فرنسا بالدين الإسلامي في الجزائر وذكرنا فظائعها في معاملة المسلمين ، لا لشيء إلا لأنهم مسلمون ، كلما ذكرنا ذلك احترقنا أنفسنا واحتقرنا المسلمين ، وخجلنا من الله أن يرانا ويراهم مقصرين في الجهاد لإعلاء كلمته ، وكلما استعرضنا الواجبات وجدنا أوجبها وألزمها في أعناقنا ، إنما هو الكفاح المسلح فهو الذي يسقط علينا الواجب، ويدفع عنا وعن ديننا العار ، فسيروا على بركة الله ، وبعونه وتوفيقه إلى ميدان الكفاح المسلح، فهو السبيل الواحد إلى إحدى الحسنيين ، إما موت وراءه الجنة ، وإما حياة وراءها العزة والكرامة[1].

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

[1]– أبو القاسم سعد الله ، الشيخ محمد البشير الابراهيمي في قلب المعركة، ص.(19–23).

الوثيقة 5 : تمثل بيان أصدره الشيخ الإبراهيمي في 16 أفريل 1964

كتب الله لي أن أعيش حتى استقلال الجزائر،ويومئذ كنت أستطيع أن أواجه المنية مرتاح الضمير ، إذ تراءى لي أني سلمت مشعل الجهاد في سبيل الدفاع عن الإسلام الحق والنهوض باللغة العربية– ذلك الجهاد الذي كنت أعيش من أجله – إلى الذين أخذوا زمام الحكم في الوطن ، ولذلك قررت أن ألتزم الصمت.

غير أني أشعر أمام خطورة الساعة، وفي هذا اليوم الذي يصادف الذكرى الرابعة والعشرين لوفاة الشيخ عبد الحميد بن باديس– رحمه الله– أنه يجب على أن أقطع ذلك الصمت إن وطننا يتدحرج نحو حرب أهلية طاحنة ويتخبط في أزمة روحية لا نظير لها ، ويواجه مشاكل اقتصادية عسيرة الحل.

ولكن المسؤولين– في ما يبدو – لا يدركون أن شعبنا يطمح قبل كل شيء إلى الوحدة والسلام والرفاهية ، وأن الأسس النظرية التي يقيمون عليها أعمالهم يجب أن تنبعث من صميم جذورنا العربية الإسلامية ، لا من مذاهب أجنبية.

لقد آن للمسؤولين أن يضربوا المثل في النزاهة وألا يقيموا وزنا إلا للتضحية والكفاءة، وأن تكون المصلحة العامة هي أساس الاعتبار عندهم ، وقد آن أن يرجع لكلمة الإخوة – التي ابتذلت – معناها الحق ، وأن نعود إلى الشورى التي حرص عليها النبي صلى الله عليه وسلم.

وقد آن ان يحتشد أبناء الجزائر كي يشيدوا جميعا " مدينة " تسودها العدالة والحرية، " مدينة " تقوم تقوى من الله ورضوان(1).

(1)– محمد البشير الإبراهيمي ، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، ج5 ، ص. 317.

البيبليوغرافيا

1 –المصادر:

أ– جريدة البصائر:

1– مكتب جمعية العلماء من القاهرة،«رحلة الأستاذ الجليل في ربوع الشرق»،**البصائر**،العدد186،السنة الخامسة،7افريل، دار الغرب الإسلامي، بيروت،2006.

2– محمد عبد الحامد القادر البدا بوني، «سماحة الأستاذ الرئيس محمد البشير الإبراهيمي في كراتشي»، **البصائر**، العدد187، السنة الخامسة،11افريل1952، دار الغرب الإسلامي، بيروت،2006.

3– رسالة كراتشي، « رحلة الأستاذ الرئيس»، **البصائر**، العدد188، السنة الخامسة، 5 ماي1952، دار الغرب الإسلامي، بيروت،2006 .

4– محمد البشير الإبراهيمي، « رحلتي إلى الأقطار الإسلامية المرحلة الأولى –باكستان–»،**البصائر** ، العدد194، السنة الخامسة، 23 جوان1952، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2006.

5– **البصائر**، العدد272، السنة السابعة ،21 ماي 1954، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2006.

6– **البصائر**، العدد278، السنة السابعة ، 9 جويلية 1954، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2006 .

7– **البصائر**، العدد292، السنة السابعة ،5 نوفمبر 1954، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2006.

8– **البصائر**، العدد 304، السنة السابعة ، 4 فيفري1955، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2006.

9– **البصائر**، العدد309، السنة السابعة ، 11 مارس1955، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2006.

ب–الكتب:

1– الإبراهيمي محمد البشير، **آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي(1929–1940)**، دار الغرب الإسلامي، بيروت،2006،ج1.

2– (ــــــــــــــــ) ، **آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي(1940–1952)**، دار الغرب الإسلامي، بيروت،2006،ج2.

3– (ــــــــــــــــ) ، **آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي(عيون البصائر)**، دار الغرب الإسلامي، بيروت،2006،ج3.

4– (ــــــــــــــــ) ، **آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي(1952–1954)**، دار الغرب الإسلامي، بيروت ،2006،ج4.

5- (ـــــــــــــــــــ) ، **آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي(1954-1965)**، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2006،ج5.

6- ابن باديس عبد الحميد، **آثار الإمام عبد الحميد بن باديس**، وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، (د.ب.ن)،(د.ط.)،2005 ، ج5.

7- جمعية العلماء المسلمين، **سجل جمعية العلماء المسلمين**، دار المعرفة ، الجزائر، 2009.

8- الديب فتحي، **عبد الناصر وثورة الجزائر**، دار المستقبل العربي للنشر والتوزيع ، القاهرة، 1984.

9- الورتلاني الفضيل، **الجزائر الثائرة**، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع،الجزائر،(د.ط.)،2007.

10- بن الحاج عثمان السعدي، **مذكرات الرائد عثمان سعدي بن الحاج**، شركة دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2000.

11- حربي محمد، **الثورة الجزائرية سنوات مخاض**، ترجمة نجيب عياد وصالح المثلوثي، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية،الجزائر،(د.ط.)، 1999.

12- المدني احمد توفيق ، **هذه هي الجزائر**، مكتبة النهضة المصرية،القاهرة،(د.ط.)،(د. س. ن).

13- (ـــــــــــــــــــ)، **حياة كفاح(1925-1954)**، عالم المعرفة للنشر والتوزيع،الجزائر، (د.ط.)،2010،ج2.

14- (ـــــــــــــــــــ)، **حياة كفاح(مذكرات)**، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، (د.ط.)، 2009، ج3.

15- (ـــــــــــــــــــ)، **رد أديب على حملة أكاذيب** ، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، (د.ط.)، 2010.

16- محساس احمد، **الحركة الثورية في الجزائر(1914-1954)**، دار المعرفة ،الجزائر، (د.ط.)،2002.

17- الميلي محمد، **المؤتمر الإسلامي الجزائري**، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، (د.ط.)،2007.

18- مفدي زكريا، **تاريخ الصحافة العربية في الجزائر**، جمع وتحقيق احمد حمدي، منشورات مؤسسة مؤسسة مفدى زكريا، الجزائر، (د.ط.) ، 2003 .

19- مصالي الحاج، **مذكرات مصالي الحاج(1898-1938)**، ترجمة محمد المعراجي، تصدير عبد العزيز بوتفليقة، المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والإشهار،الجزائر، (د.ط.)،2008.

20- عباس فرحات، **ليل الاستعمار**، ترجمة أبو بكر رحال، تصدير عبد العزيز بوتفليقة، المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والإشهار، الجزائر، (د.ط.) ، 2010.

21- بن عمر باعزيز، **من ذكرياتي عن الإمامين الرئيسين عبد الحميد بن باديس ومحمد البشير الإبراهيمي**، منشورات الحبر، الجزائر ، ط2 ، 2002.

22- بن العقون عبد الرحمان بن إبراهيم، **الكفاح القومي والسياسي من خلال مذكرات معاصر(1945-1954)**، منشورات السائحي، الجزائر، ط3، 2010، ج3.

23- قداش محفوظ ، **جزائر للجزائريين(تاريخ الجزائر1830-1954)**، ترجمة محمد المعراجي، المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والإشهار،الجزائر،(د.ط.)،2008.

24- (_________)، **تاريخ الحركة الوطنية(1919-1939)**، ترجمة أمحمد بن البار، دار الأمة، الجزائر، (د.ط.)، 2011، ج1.

25- خير الدين محمد، **مذكرات الشيخ محمد خير الدين**، مؤسسة الضحى، الجزائر، ط2، 2002، ج1.

26- (_________)، **مذكرات الشيخ محمد خير الدين**، مؤسسة الضحى، الجزائر، ط2، 2002، ج2.

27- الغسيري محمد المنصوري، **صورة في حياة ونضال الزعيم الإسلامي والمصلح الديني الأكبر الشيخ عبد الحميد بن باديس**، تقديم وتعليق مسعود ابن موسى الفلوسي، (د.د.ن)، الجزائر،2006.

2- المراجع:

أ- المراجع العربية:

1 - أجرون شارل روبير، **تاريخ الجزائر المعاصر من انتفاضة 1871 إلى اندلاع حرب التحرير 1954** ، ترجمة جمال فاطمي وآخرون، دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر،2008،ج1.

2 - (_________) ، **تاريخ الجزائر المعاصر من انتفاضة 1871الى اندلاع حرب التحرير 1954**، ترجمة جمال فاطمي وآخرون، دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع،الجزائر،2008،ج2.

3- أقيس خالد، **الشيخ العربي التبسي(الرئيس الثالث لجمعية العلماء المسلمين)**، دار الألمعية للنشر والتوزيع، الجزائر، 2011.

4- بلقاسم مولود قاسم نايت، **ردود الفعل الأولية داخلا وخارجا على غرة نوفمبر أو بعض مآثر فاتح نوفمبر**، المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والإشهار ،الجزائر، ط2،2002.

4- بوحوش عمار، **التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962**، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، ط3، 2008.

5 - بومالي أحسن، **أول نوفمبر 1954 بداية النهاية لخرافة الجزائر فرنسية**، دار المعرفة ،الجزائر، (د.ط.)، 2010.

6- بوعزيز يحي، **أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة**، دار الغرب الإسلامي ، بيروت، 1995،ج1.

7- (ـــــــــــــــــ)، **موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب**، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، (د.ط.)، 2004 ،ج2.

8- (ـــــــــــــــــ)، **سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية الجزائرية(1830-1889)**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، (د.ط.) ،2004،ج2.

9- بوصفصاف عبد الكريم، **جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في تطور الحركة الوطنية الجزائرية(1931-1945)**،عالم المعرفة للنشر والتوزيع ، الجزائر، (د.ط.) ، 2009 .

10- (ـــــــــــــــــ)، **جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وعلاقاتها بالحركات الجزائرية الأخرى(1931-1945)**، المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والإشهار، الجزائر، (د.ط.)، 1996.

11- (ـــــــــــــــــ)، **الفكر العربي الحديث والمعاصر**، دار مداد يونيفارسيتي براس، قسنطينة، 2009،ج1.

12- (ـــــــــــــــــ)، **رواد النهضة والتجديد في الجزائر(1889-1965)**، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، (د.ط.)، 2007.

13- بورنان السعيد، **نشاط جمعية العلماء المسلمين في فرنسا(1936-1956)**، دارهومة للطباعة والنشر والتوزيع،الجزائر،(د.ط.)، 2011.

14- بلاسي نبيل احمد، **الاتجاه العربي والإسلامي ودوره في تحرير الجزائر**، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة،(د.ط.)،1990.

15- بلقاسم محمد وآخرون، **القواعد الخلفية للثورة الجزائرية (الجهة الشرقية1954-1962)**، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر1954.

16- بخوش الصادق، **الفكر السياسي لثورة التحرير الجزائرية**،غرناطة للنشر والتوزيع ،الجزائر، (د.ط.)،2005.

17- الجيلالي عبد الرحمن بن محمد، **تاريخ الجزائر العام**، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر،ط7،ج4، 1994 .

18- دش إسماعيل ، **السياسة العربية والمواقف الدولية تجاه الثورة الجزائرية**، دار هومة ، الجزائر،(د.ط.)،2009.

19- دسوقي ناهد إبراهيم، **دراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر**، منشاة المعارف، الإسكندرية،(د.ط.)،2001.

20- هلال عمار، **العلماء الجزائريون في البلدان العربية الإسلامية فيما بين القرنين التاسع والعشرين الميلاديين(14/3هــ)**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، (د.ط.)، 1995.

21- وهيبة سعيدي، **الثورة الجزائرية ومشكلة السلاح(1954-1962)**، دار المعرفة، الجزائر، (د.ط.)، 2009.

22- ولد الحسين محمد الشريف، **من المقاومة إلى الحرب من اجل الاستقلال(1830-1962)**، دار القصبة للنشر،الجزائر، (د.ط.)، 2010.

23- الزبيري العربي، **كتاب مرجعي عن الثورة التحريرية(1954-1962)**، دار هومة، الجزائر، (د.ط.)،(د س ن).

24- (ـــــــــــــــــ)، **المثقفون الجزائريون والثورة**، المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والإشهار، الجزائر، (د. ط.)، 1995.

25- (ـــــــــــــــــ)، **تاريخ الجزائر المعاصر**، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، (د.ط.)، 1999، ج2.

26-(ـــــــــــــــــ)، **الثورة الجزائرية في عامها الأول**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، (د.ط.)، 1984.

27- الزركاني خليل حسن، **الموقف القومي للشعب العراقي تجاه الثورة الجزائرية**،المؤسسة الوطنية للنشر والإشهار،الجزائر،(د.ط.)، 2007.

28- حميداتو مصطفى محمد، **عبد الحميد بن باديس وجهوده التربوية**، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر،1997.

29- لونيسي رابح وآخرون، **رجال لهم تاريخ**، دار المعرفة، الجزائر، (د.ط.)، 2010.

30- (ـــــــــــــــــ)، **تاريخ الجزائر المعاصر(1830-1889)**، دار المعرفة،الجزائر،(د.ط.)، (د س ن)،ج2.

31- مياسي إبراهيم، **مقاربات في تاريخ الجزائر**، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، (د.ط.)،2007.

32- منصور احمد، **الرئيس احمد بن بلة يكشف عن أسرار ثورة الجزائر**، دار الأصالة للنشر والتوزيع، الجزائر، ط2،2009.

33- مقران يسلي، **الحركة الدينية والإصلاحية في منطقة القبائل**، دار الأمل للطباعة والنشر، (د. ب. ن.)،(د.ط.)،2006.

34- مريوش احمد، **الشيخ الطيب العقبى ودوره في الحركة الوطنية**،دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر،2007.

35- بن سمينة محمد، **أسس مشروع النهضة عند الإمام عبد الحميد بن باديس**، منشورات المجلس الإسلامي الأعلى،(د.ط.)،2007،ج1.

36- سعد الله أبو القاسم، **أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر**، دار الرائد وعالم المعرفة للنشر والتوزيع،الجزائر، (د.ط.)، 2009 ،ج2.

37-(ـــــــــــــــــ)، **أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر**، دار الرائد وعالم المعرفة للنشر والتوزيع،الجزائر، (د.ط.)، 2009، ج3.

38-(ـــــــــــــــــ)، **أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر**، دار البصائر للنشر والتوزيع،الجزائر، (د.ط.)،2007 ،ج4.

39- (ـــــــــــــــــ)، **أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر**، دار الغرب الإسلامي، بيروت ، 2005، ج5، مج5.

40- (ـــــــــــــــــ)،**الحركة الوطنية الجزائرية(1900-1930)**، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط 4، 1992، ج2.

41- (ـــــــــــــــــ)، **الحركة الوطنية الجزائرية(1900-1930)**، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط4، 1992 ،ج3.

42- (ـــــــــــــــــ)، **الشيخ محمد البشير الإبراهيمي في قلب المعركة**، دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، (د.ط.)، 2007.

43- (ـــــــــــــــــ)، **تاريخ الجزائر الثقافي(1830-1945)**، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998،ج5.

44-(ـــــــــــــــــ) ، **تاريخ الجزائر الثقافي(1830-1945)**، دار الغرب الإسلامي ، بيروت، 1998،ج8.

45- (ـــــــــــــــــ) ، **تاريخ الجزائر الثقافي(مرحلة الثورة 1954-1962)**، دار الغرب الإسلامي، بيروت،2007.

46- سعيد وني ناصر الدين،**الجزائر منطلقات وأفاق(مقاربات للواقع الجزائري من خلال قضايا ومفاهيم تاريخية)**، دار الغرب الإسلامي، بيروت ،2006 .

47- عبد القادر حميد، **فرحات عباس رجل الجمهورية**، دار المعرفة، الجزائر، (د.ط.)، 2007.

48 - عما مرة تركي رابح، **جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التاريخية(1931-1956) ورؤساؤها الثلاثة** ، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية ، الجزائر، 2004.

49- (ـــــــــــــــــ)، **الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح الإسلامي والتربية في الجزائر** ،المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والاتصال، الجزائر، ط5 ،2004 .

50- فضلاء محمد الحسن، **من أعلام الإصلاح في الجزائر**، دار هومة ، الجزائر،(د.ط.)،1989،ج2.

51- الصديق محمد الصالح، **شخصيات فكرية وأدبية(هذه هي مواقفنا من ثورة التحرير الجزائرية)**، دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2002.

52- صغير مريم،**البعد الأفريقي للقضية الجزائرية(1955-1962)**، دار السبيل للنشر والتوزيع، الجزائر،2009.

53- (ـــــــــــــــــ)، مواقف الدول العربية من القضية الجزائرية(1954-1962)، دار الحكمة للنشر والتوزيع، الجزائر، (د.ط.)، 2010.

44- قسوم عبد الرازق، **مع الثورة الجزائرية(القاهرة1958)**، تقديم يوسف السباعي،عالم الأفكار للطباعة والنشر والتوزيع، (د ب ن)،2007.

55- الخطيب احمد، **جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وأثرها الإصلاحي في الجزائر**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، (د.ط.)، 1985.

ب-المراجع الأجنبية:

1-Merad Ali, **Le Réformisme Musulman En Algérie De1925a1940 (Essai D'histoire Religieuse Et Sociale)**, Edition El- Hikmka,Algeria.

2-Ben Khedda Ben Youcef, **Les Accords D'Évian**, Office Des Publications Universitaire,Algeri,1999.

3-المجلات والدوريات:

1- بلقاسم ميسوم ، « التطورات السياسية في الجزائر خلال 1926-1936»،**المصادر**،العدد 19، السداسي الأول، الجزائر، 2009.

2- بعلي حفناوي، « أفاق الثقافة والفكر الاجتماعي السياسي في تصور محمد البشير الإبراهيمي»، **المصادر**، العدد19، السداسي الأول، الجزائر، 2009.

3- مريوش احمد، « جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وحوادث8 ماي 1945» ، **مجلة الدراسات التاريخية**، العدد10، معهد التاريخ، جامعة الجزائر،1997.

4- بن سمينة محمد، «المشروع الباديسي مرام ومرتكزات»،**الشهاب الجديد**، العدد3، قسنطينة،2004.

4- الملتقيات:

1- بوطبة لخضر، «الوطنية عند البشير الإبراهيمي من خلال بعض مواقفه»، **في الشيخ محمد البشير الإبراهيمي منور الأذهان وفارس البيان**، منشورات المجلس الأعلى للغة العربية ، جامعة سطيف ، 2009.

2- الميلي محمد المبارك، «الحالة السياسية داخل الجزائر وخارجها منذ اندلاع الثورة إلى غاية مؤتمر وادي الصومام»، **الملتقى الوطني الثاني لتاريخ الثورة**، طبع ونشر قطاع الإعلام والثقافة والتكوين(د.س.ن)،ج2، مج2.

3- نور عبد القادر، « الإعلام عبر الوسائل السمعية للثورة الجزائرية»، **الإعلام ومهامه أثناء الثورة**، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر1954، طبع منشورات القصبة، الجزائر، 2010 .

4 -عباس محمد، «أدب المواقف في كتابات الإبراهيمي»، **في الشيخ محمد البشير الإبراهيمي منور الأذهان وفارس البيان**، منشورات المجلس الأعلى للغة العربية، جامعة سطيف،2009.

5- تاورته محمد العيد،«جمعية العلماء المسلمين الجزائريين رد فعل وأسلوب في المقاومة»،**أشـــغال الملتقى الوطني للفكر الإصلاحي بالجزائر**، طبع شركة دار الهدى ،الجزائر،2003.

5-الموسوعات والمعاجم:

1- أمين احمد، **موسوعة زعماء الإصلاح في العصر الحديث**، دار الكتاب العربي، بيروت،(د س ن).

2- بلقاسم بوعلام، **موسوعة أعلام الجزائر(1954-1962)**، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر1954.

3- عبد الله مقلاتي، **قاموس أعلام شهداء وأبطال الثورة الجزائرية**، وزارة الثقافة،الجزائر،2009.

4- أبو عمران الشيخ، **معجم مشاهير المغاربة**، تقرير نصر الدين سعيد وني،جامعة الجزائر،1995.

6- الرسائل الجامعية:

1- بودرهم فاطمة، **حزب جبهة التحرير الوطني (دراسة سياسية تاريخية اجتماعية مقارنة(1954-1964)**، مذكرة ماجستير غير منشورة، قسم التنظيمات، جامعة الجزائر،1994.

2- بوقرة زيلوخة، **سوسيولوجيا الإصلاح الديني في الجزائر(جمعية العلماء المسلمين -نموذجا-)**، مذكرة ماجستير غير منشورة، قسم علم الاجتماع والديمغرافيا، جامعة الحاج لخضر(باتنة)،2009/2008.

3- سعدية قادير ولبوز صافية، **ظهور الحركة الوطنية الإصلاحية في الجزائر**،مذكرة ليسانس، قسم التاريخ، جامعة الحاج لخضر(باتنة)،2003/2002.

4- عرعار كريمة، **دور رجال جمعية العلماء المسلمين في حشد دعم المشرق العربي للثورة التحريرية**،مذكرة ماجستير غير منشورة، قسم التاريخ، جامعة الحاج لخضر(باتنة)،2006/2005.

5- رحيمة العرفي وبوثلجة مريم، **الدور السياسي للحركة الإصلاحية في الجزائر(جمعية العلماء المسلمين الجزائريين)**، مذكرة ليسانس ، قسم العلوم الإنسانية، جامعة الشيخ العربي التبسي (تبسة)،2009.

6 - خليفي عبد القادر، **احمد توفيق المدني ودوره في الحياة السياسية والثقافية بتونس والجزائر**، مذكرة ماجستير غير منشورة، قسم التاريخ والآثار، جامعة منتوري(قسنطينة)،2007/2006.

7-المواقع الالكترونية

1- أبو زكريا يحي، من احمد بن بلة والى عبد العزيز بوتفليقة، حقوق النشر الالكتروني محفوظة لـــ:2003. **www.nahiri.net** (كتاب إلكتروني PDF)

فهرس
الموضوعات

الصفحة

الفصل الثالث